

تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع

2026

السياسة الامريكية تجاه سوريا 1936-1949

يتناول النص الاهتمام الاستراتيجي والنفطي للولايات المتحدة بسوريا، مستعرضاً تطور سياستها ومواقفها تجاه الاستقلال، والأحداث التاريخية، والترتيبات الأمنية الإقليمية بين عامي 1936 و1949 بناءً على الوثائق الدبلوماسية الأمريكية.



الطبعة : الاولى

<https://sss-publisher.com/>

أَعِدَّ بواسطة

أ. د. ابراهيم سعيد البيضاني

السياسة الأمريكية

تجاه سوريا ١٩٣٦-١٩٤٩

السياسة الامريكية تجاه سوريا ١٩٣٦-١٩٤٩
الاستاذ الدكتور ابراهيم سعيد البيضاني
التصنيف : العلوم الفقهية والدينية
الطبعة: الاولى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (بلا) لسنة (بلا)

ISBN:978-9922-7965-05

DOI:10.62909/978-9922-7965-05



دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والتوزيع والنشر الالكتروني
العراق - ديالى - بعقوبه - شارع الاوقاف
هاتف : ٧٧٧٥٢٦٢٨٩٢٠

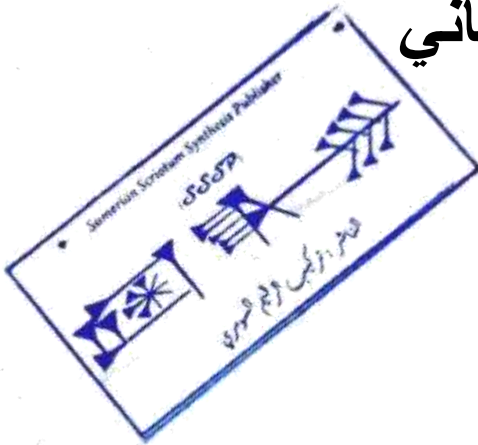
manager@sss-publisher.com

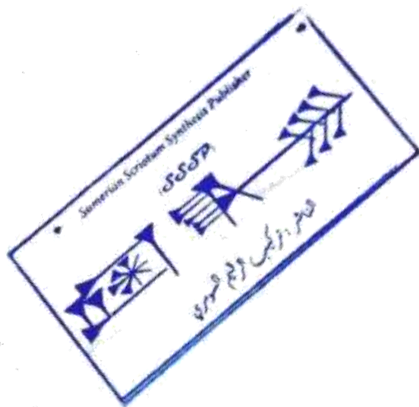
جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وساطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

السياسة الامريكية تجاه سوريا ١٩٣٦-١٩٤٩

الاستاذ الدكتور ابراهيم
سعيد البيضاني





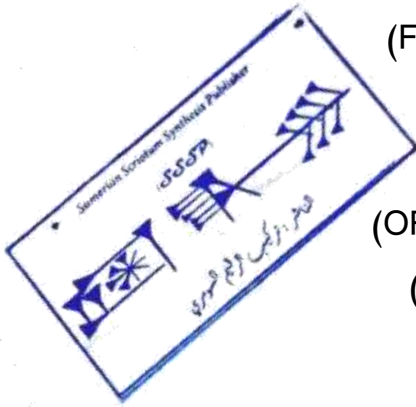
تنفيذ الكتاب
معهد الترجمة والكتاب
«ماليزيا»

تصميم الغلاف
معهد التكنولوجيا
«الهند»

مراجعة لغوية
الدكتور محمد محمد كاظم
«العراق»

التوزيع والنشر الإلكتروني ، تمت فهرسة هذا الكتاب في عدد من الفهارس والمنصات الدولية، منها:

(CrossRef)	كروس ريف
(OpenAlex)	أوبن ألكس
(OUCI)	مؤشر الاقتباس المفتوح الأوكراني
(ROAR)	سجل مستودعات الوصول المفتوح
(Semantic Scholar)	سيمنتك سكولار
(Dimensions)	دايمشنز
(ResearchGate)	ريسرش غيت
(Fatcat)	فات كات
(IAS)	المعيار الدولي للترقيم
(SCI)	مؤشر الاستشهاد العلمي
(ORCID)	أوركيد
(Scilit)	سايليت



الموقع الرسمي لدار النشر الرقيم السومري للنشر والتوزيع
يتوفر هذا الكتاب عبر الموقع الرسمي لدار النشر، مع تخصيص مُعرّف رقمي دائم (DOI)

<https://doi.org/10.62909/978.9922.7965.05>

خاص به



9 7 8 - 9 9 2 2 - 7 9 6 5 - 0 5

السياسة الامريكية تجاه سوريا ١٩٣٦-١٩٤٩

تقديم

حظيت سوريا بأهمية استراتيجية لدى صناع القرار في الولايات المتحدة ، لذلك فان الولايات المتحدة كانت سباقة في الاهتمام وتعزيز النفوذ من خلال النشاطات التعليمية والمصالح التجارية في سوريا ، حتى جاءت الحرب العالمية الاولى لتشكل منعطفا مهما في اطار الاهتمام الامريكي بسوريا لأهميتها الاستراتيجية بوصفها ممرا لنقل انايب النفط ، فضلا عن اهميتها الجغرافية واحتمالات ظهور النفط فيها. على الرغم من ان الولايات المتحدة اعلنت بعد الحرب العالمية الاولى انها عادت الى سياسة العزلة التي اعتمدتها في السياسة الخارجية منذ بدا مونرو ١٨٢٣ واعتزلت المشاركة السياسية الدولية ولم تشترك في عصبة الامم بالرغم من انها دعت الى تأسيسها وساهمت في اعداد قانونها وتشكيلها ،ولكن مع ذلك كله فأنها لم تغفل حقيقة انها اصبحت قوة عالمية وان لها مصالح عليها تأمينها وانها لن تتجاهل البحث عن مركز لها في الزعامة العالمية والمشاركة في صنع السياسة الدولية ومن ذلك فأنها شاركت ببقية الدول الكبرى في اقتسام غنائم النفط واحتفظت بحصتها في الاستحواذ على امتيازات نفطية في المنطقة العربية.

لذلك فان الدراسة تهتم بالبحث في السياسة الامريكية تجاه سوريا خلال السنوات ١٩٣٦-١٩٤٩ وتعالج مواقف الولايات المتحدة من مسائل وقضايا ذات مساس بالشأن السوري ، والدراسة تعتمد الوثائق الامريكية في قراءة الموقف الامريكي ودوافعه ،اذ تشكل الوثائق الامريكية مصدرا مهما من مصادر دراسة التاريخ الحديث وتاريخ السياسة الخارجية الامريكية اذ تعكس هذه الوثائق وجهة النظر الامريكية بشأن الكثير من الاحداث والتطورات في العالم وتعكس حقيقة ادراك الولايات المتحدة الى اهمية مصالحها السياسية والاقتصادية في الخارج، لذلك

تابعت ادق التفاصيل في شؤون البلدان والدول والامم, واعطت اهتماما اكبر للدول والمناطق التي ترى انها تحتل اهمية قصوى في رسم مسار السياسة العالمية , وتعد سوريا من المناطق المهمة التي حظيت بمساحة كبيرة من الاهتمام من قبل صانعي السياسة الخارجية نظرا لما تحتله من اهمية جغرافية وسياسية لها تأثير في العلاقات الدولية , اذ كانت تشغل القوى الكبرى التي اخذت تتصارع وتتنافس من اجل تقوية نفوذها ومراكز تأثيرها فيها .

في هذا الكتاب الذي نضعه بين ايدي القارئ الكريم نتابع متابعة دقيقة وتفصيلية من خلال الوثائق الامريكية وهي عبارة عن المراسلات الدبلوماسية بين المسؤولين في الخارجية الامريكية موقف الولايات المتحدة وسياستها ووجهة نظرها من الاحداث والتطورات التي عاشتها سوريا خلال المدة الزمنية المحصورة بين عامي ١٩٣٦ و١٩٤٩ . اذ تابعت الدبلوماسية الامريكية موقف الحكومة الامريكية من استقلال سوريا في كافة المراحل والانتقالات بشأن هذا الاستقلال وتسلط الوثائق الامريكية الضوء على حقيقة الموقف الامريكية من سلخ لواء الاسكندرونة , فضلا عن موقف الولايات المتحدة من اوضاع سوريا والتطورات التي حدثت فيها خلال الحرب العالمية الثانية وموقف الالمان والايطاليين منها , واعطت تفاصيل دقيقة وواقعية تعبر عن وجهة النظر الحقيقية من استقلال سوريا والصراع الفرنسي - البريطاني حولها , في حين غطت الفترة التاريخية خلال سنوات ٤٧-١٩٤٩ وجهة النظر الامريكية بشأن اهمية سوريا في الترتيبات الامنية الاقليمية التي اخذت تعمل الولايات المتحدة على تنظيمها في اطار مفهوم الحرب الباردة , وتأثير السياسة العالمية الجديدة وبالتحديد السياسة الخارجية الامريكية على سوريا في مسار العلاقات الدولية الجديدة التي افرزتها الحرب العالمية الثانية والنتائج التي ادت اليها بظهور قطبي الصراع والتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. ويتوقف البحث في عام ١٩٤٩ , اذ تعد السنوات اللاحقة بدءا من عام ١٩٤٩ مرحلة تتسم بالخصوصية وتستحق البحث والدراسة بشكل مستقل , اذ ان مرحلة

الانقلابات العسكرية والصراع والتنافس حول سوريا شغلت الاهتمام الدولي والاقليمي ولها نتائج مهمة في مجال التطورات الداخلية والاقليمية والدولية .

الفصل الاول

لمحة تاريخية عن المصالح الامريكية في سوريا حتى سنة ١٩٣٦

المبحث الاول

الاهمية السوقية (الاستراتيجية) لسوريا

كان الشرق الاوسط لقرون عديدة حلقة الوصل بين الشرق والغرب وشهدت مسالكه حركة واسعة للتجارة وسير القوافل وكانت تجارة اوربا مع الشرق الاقصى تمر عبر هذه المنطقة التي تمثل اهمية سوقية استثنائية^١ فضلا عن ان ارضه تضم المواقع الاثرية التي تدل على احتضانها لحضارات مزدهرة ، ولها من الاهمية السياسية والحضارية ما يدفع الولايات المتحدة لمضاعفة اهتمامها بها.^٢

والوطن العربي الجزء الحيوي من منطقة الشرق الاوسط يوصف بكونه معبرا يربط اسيا وافريقيا و اوربا ، بسبب موقعه الجغرافي واحتوائه على المعابر البحرية الرئيسية وفي مقدمتها قناة السويس ، وعلى الرغم من تقدم وسائل المواصلات البرية فإن اجواء المنطقة اصبحت اهم معبر جوي في العالم ، وتعد ارضها منطقة اتصال بين الشرق والغرب وممرًا سوقيا ينضاف الى ذلك انها تضم موارد سوقية مهمة.^٣

^١ عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢ ، (الاسكندرية ١٩٨٤) ، ص/٢٤.

^٢ هنري روبرتس ، روسيا وامريكا ، ترجمة شكري علاو ، (بيروت ١٩٥٥) ، ص/٢١.

^٣ محمد طه بدوي ، محمد طلعت الغنيمي ، دراسات سياسية وقومية ، (الاسكندرية ١٩٦٣) ، ص/٤٦٣ ؛ ولمزيد من المعلومات عن الاهمية السياسية السوقية للشرق الاوسط راجع حسين فوزي النجار السياسية والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، (القاهرة ١٩٥٣) ، ص/٦٥-٩٣ .

ان الموقع المتميز للشرق الاوسط ومرور اقصر الطرق بين اوربا واسيا عبر اراضيه اعطاه اهمية عسكرية وسوقية في الصراعات الدولية حتى اصبح مسرحا لتلك الصراعات بين الدول المتنافسة ، وهذا ما دفع الولايات المتحدة الى الاهتمام بالمنطقة لأنها تدرك انها تشكل مركز تلاقي النفوذ السياسي والعسكري والاقتصادي ،^١ وسوريا قلب المنطقة وترتبط بشكل وثيق بأهمية الموقع الجغرافي والموقع السوقي وتشكل ارضها جسرا مهما نحو الشرق وساحة للحروب مثلما كانت ميدانا لتصارع الافكار ، ومنها تمر الطرق البرية التي تربط الشرق بالغرب.^٢

وقبل الحرب العالمية الاولى كانت المصالح الامريكية في الوطن العربي كله ولاسيما في سوريا تقتصر على الارساليات التبشيرية والمراكز الثقافية والمصالح التجارية المحدودة وذلك يعود الى عدة اسباب منها البعد الجغرافي وانشغال الولايات المتحدة في تنفيذ سياستها الاستعمارية في امريكا اللاتينية التي تسير عليها وفقا لمبدأ "مونرو" بعدم التدخل في السياسات الدولية واهتمامها بسياساتها في المحيط الهادي وشرقي اسيا ، وفي الوقت نفسه ان الولايات المتحدة كانت تقرر بان الشرق الاوسط من مناطق النفوذ البريطاني والفرنسي.^٣

تزامن الاهتمام الفعلي للولايات المتحدة بالمنطقة مع الحرب العالمية الاولى واشتداد التنافس حول نفطها فأخذت اهتماماتها ومصالحها تتجاوز النشاطات الثقافية والاجتماعية والخيرية لتعطي اهتماما بالمصالح النفطية وتدعو لتطبيق سياسة

^١ عبد القادر رجال عرابي ، المانيا الغربية والشرق الاوسط ، (بيروت ١٩٧٤) ، ص/ ٧-١٠ .

^٢ فوزي رياض فهمي ، اهمية الشرق العربي الاقتصادي في السياسة الدولية ، ج ١ ، (القاهرة ١٩٥٨) ، ص/ ٦.

^٣ جمال عبد الجواد ، البيروقراطية وصنع القرار "السياسة الدولية" العدد ٧٨ تشرين الاول ١٩٨٤ ، ص/ ١١٧.

الباب المفتوح وتمكنت شركتها من الحصول على حصص وامتيازات نفطية تطورت وتوسعت مع مرور الزمن حتى اصبحت مصالح اقتصادية وسوقية حيوية.^١ غير ان اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة الشرق الاوسط لم يكن قائما على خطط واسس مبرمجة ، بل برزت اهتمامات هنا وهناك تطلبها ظروف الاحداث ومصالح الولايات المتحدة الذاتية مثل اهتمامها بنفط الموصل ومشاركتها في مؤتمر (الانكلو- الامريكي) سنة ١٩٢٤ الخاص بالانتداب على فلسطين واعطى الامريكيين اهتمام اخر لمسألة مد الانابيب النفطية الى البحر المتوسط عبر سوريا.^٢

ان الحديث عن اهمية سوريا وموقعها السوقي مرتبط بالحديث عن اهمية البحر المتوسط الذي تمتد سوريا على جزء مهم من سواحلها الشرقية هذا البحر يحتل اهمية سوقية في العالم ، اذ يربط بين القارات الثلاث وتنتقل من الاراضي المطلة عليه المواد الاولية الضرورية للصناعة العالمية وفي مقدمتها النفط ثم تصب فيها اخر مبتكرات الاسلحة الحديثة ليكون حقل تجارب مهمة، وهذا ما دفع الادميرال الامريكي (AL-Fred Thayer ma-han-١٨٤٠-١٩١٤) احد الضباط الذين وضعوا سوقية العصرية لإطلاق نبوءته حول مستقبل هذا البحر سنة ١٩٠٢ عندما قال "ان البحر المتوسط سيكون لسيد واحد وسيقع تحت هيمنة قوى عظمى مهيمنة ستدفع بامتيازاتها في كل الاتجاهات اوانه سيكون مسرحا لصراع دائم".^٣ ومن ثم ان الصراع الذي ينشب في البحر المتوسط لابد وان يمتد الى سواحلها الشرقية وخاصة سوريا .

^١ احمد عبد القادر جمال ، من مشكلات الشرق الاوسط ، (القاهرة ١٩٥٥) ، ص/ ٤٦٢ .

^٢ صلاح محمد نصر ، كمال الدين الحناوي الشرق الاوسط في مهب الريح ، (القاهرة ١٩٤٩) ، ص/ ١٥٣ .

^٣ شارل زور غيبب ، سياسة الكبار في البحر الابيض المتوسط ، ترجمة خضر خضر ، ص/

الاهمية السوقية لسوريا دفعت القوى الكبرى آنذاك الى التنافس من اجل الحصول على موطن قدم فيها ، وكان ابرز مجال لهذا التنافس قبل الحرب العالمية الاولى هو موضوع مد خطوط السكك الحديدية ، فقد تخوفت فرنسا من الخطط الالمانية لمد خط سكة حديد برلين بغداد ، وكانت ترى في وصول فرع لهذا الخط الى الاسكندرونه تخلي عن مصالحها في سوريا للألمان ، لذلك اتفقت مع المانيا في شباط ١٩١٤ على ان يحصل الالمان على امتياز لمد سكة الحديد بين حلب و الاسكندرونه ترتبط مع سكة حديد بغداد ، مقابل ان يحصل الفرنسيين على امتياز مد سكة حديد تربط حماة بطرابلس الشام من جهة وبدير الزور من جهة اخرى مع ربط هذه السكة بسكة حديد بغداد ، واتخذت بريطانيا موقفا معارضا لخطط فرنسا لمد سكك حديد عبر فلسطين ولربط سوريا بهذه الخطوط ، وابتدت قلقها من المحاولات الالمانية والروسية لتعزيز نفوذها فيها ايضا ، ولم تكن الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الاولى بعيدة عن هذا الصراع ومشاركة الحلفاء في تقرير مصير سوريا ، وفي الوقت الذي اشتد فيه التنافس البريطاني الفرنسي حول سوريا وتوسع الحديث في الصحافة الامريكية عن هذا التنافس واتهام بريطانيا بانها تريد الاستيلاء على سوريا وربطها بمصر.^١

والذي كان يثير هذا التنافس ويؤججه قرب سوريا من قناة السويس وموقعها على الساحل الشرقي على البحر المتوسط ، فكان كل طرف من الاطراف الدولية المتنافسة يسعى لتعزيز وجوده فيها ومنع الاطراف الاخرى من احتلالها.^٢ وقد اضافت الحرب العالمية الاولى بعدا اخر لأهمية الشرق الاوسط بعد ان كشفت عن اهمية النفط والاحتياطي الكبير في المنطقة مما دفع السوقية الامريكية لمزيد

^١ علي سلطان ، تاريخ سوريا ١٩٠٨-١٩١٨ ، (دمشق ١٩٨٧) ، ص/ ٤٠٠، ٢٦٢ .

^٢ يقظان سعدون العامر، الصراعات الدولية و الاسكندرونه "المؤرخ العربي" العدد ٢٨ السنة ١٩٨٦-١١ ، ص/ ١٥ ؛ عبد الرحمن الكيالي ، المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني ١٩٢٦-١٩٣٩ ، ج/ ١ .

من الاهتمام والعمل لوضع هذا الاحتياطي تحت سيطرتها،^١ ومن ثم الاهتمام بسوريا لأنها منفذ لمرور النفط الى البحر المتوسط هذه الحقيقة يؤكدتها رئيس جمعية اصدقاء الشرق الاوسط في واشنطن بقوله ان احد عوامل اهتمام الولايات المتحدة بالشرق الاوسط هي العوامل السوقية والاقتصادية التي تتجلى باستغلال نفط المنطقة الذي يشكل خمسين بالمئة من انتاج العالم ، وبذلك اصبح الشرق الاوسط يحتل اهمية سوقية ويرتبط بالدفاع عن مصالح الغرب وخاصة الولايات المتحدة من النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية.^٢

ويضيف " جيمس لاندس" الرئيس السابق للقسم الامريكي لتموين الشرق الاوسط توضيحه لدوافع اهتمامات الولايات المتحدة بالشرق الاوسط اضافة الى ما ذكرناه صعوبة انشاء خطوط جوية حول العالم دون استخدام مطارات الشرق الاوسط،^٣ وان تقدم المواصلات الجوية زاد من اهمية هذه المنطقة كملتقى لخطوط المواصلات الحيوية المتجهة من اوربا الى البلاد الشرقية وكانت الاحوال الجوية المناسبة في هذه المنطقة هي التي ساعدت على ذلك.^٤

اذن ظل الشرق الاوسط وسوريا جزء حيوي منه يحتل اهميته السوقية طريقا للمواصلات الحديثة في العالم هذه الميزة لا تقل اهمية عن المزايا الاخرى وقد واصل الساسة الامريكان تأكيد هذه الاهمية ، ويرون ان اهتمام الولايات المتحدة بالشرق الاوسط ليس مسألة خيار بل ضرورة حيوية مهمة فهي منطقة مهمة سوريا

^١ غازي رباعية ، استراتيجية القوتين العظيمتين في الشرق الاوسط ٦٧-١٩٨٠ ، (عمان ١٩٨١) ، ص /٢٤.

^٢ د . ك . و ، ملفات البلاط ٥٠٢٣ ، تقرير السفارة العراقية في واشنطن ، د/٥٦١٨.

^٣ احمد عبد القادر جمال ، المصدر السابق ، ص /٤٦٤.

^٤ مقتبس من جريدة البلاد العراقية ٢٠ ايلول ١٩٤٥١

وتصدر جزءا كبيرا ومتزايدا من مصادر الطاقة ، لذلك فالموقع السوقي والنفط هما اساس الضرورة والحيوية للشرق الاوسط بالنسبة للولايات المتحدة .^١ ويؤكد هنري باير ود (Henry Bay rod) نائب رئيس دائرة الشرق الادنى وجنوب اسيا وافريقيا في وزارة الخارجية الامريكية في تصريح له سنة ١٩٥٢ ان اهمية هذه المنطقة تكمن في موقعها السوقي الخطير بكونها عقدة المواصلات الجوية والبحرية.^٢

وهناك عامل اخر وراء اهتمامات الولايات المتحدة بالمنطقة يتمثل بضعف حكوماتها واضطراب الاوضاع السياسية فيها ، مما يجعلها معرضة باستمرار لان تكون لعبة بأيدي القوى الكبرى ، لذلك فان عدم استقرارها السياسي المتطرف ومستوى الحياة المتدني جدا والملائم للفتن والثورات والمفاجئات هو الذي دفع بالولايات المتحدة الى المزيد من هذا الاهتمام بها والدخول في معترك الصراع من اجل السيطرة على هذه المناطق الحيوية وتأمين مصالحها الاساسية.^٣

وسوريا تعد جزء اساسي وحيوي من المنطقة وتطل على البحر المتوسط والقرية من قناة السويس كان من المتوقع احتوائها على النفط ايضا ومن ثم ازدادت اهميتها اكثر بعد ان اصبحت ممرا رئيسيا لأنابيب النفط من مواقع انتاجه في العراق والجزيرة العربية الى الغرب .

وكانت الولايات المتحدة تؤيد وجهة النظر الفرنسية بان يكون امتداد طريق انبوب النفط الذي ارادت شركة نفط العراق ان تمده الى البحر المتوسط ان يمر عبر

^١ ماكسيمو فييتش بريماكوف ، الولايات المتحدة والنزاع العربي الاسرائيلي ، (بيروت ١٩٧٨) ، ص/١١ .

^٢ سليمان تقي الدين ، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية ١٩٢٠-١٩٧٠ ، (بيروت ١٩٧٧) ، ص/ ٧٩ .

^٣ ج. ب. دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي من ١٩٣٩ الى اليوم ، تعريب نور الدين حاطوم ، (دمشق ١٩٦٢) ص/ ٣٨٢ .

سوريا الى طرابلس بوصفه اقصر واقل كلفة من خط حيفا الذي كانت بريطانيا تريد ايصاله مع سكة حديد محاذية له عبر منطقة انتدابها في الاردن وفلسطين الى حيفا.^١ وهذا يضيف اهمية اخرى لسوريا ليجعلها تحظى باهتمام الولايات المتحدة بكونها ممرا مهما لأنابيب النفط المصدر المهم للطاقة .

ويكشف التقرير الذي قدمه جون كدمن (J. Cadman) رئيس مجلس ادارة شركة نفط العراق الى الحكومة البريطانية بتاريخ ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٠ عن اهمية سوريا كممر لأنابيب النفط في العراق الى البحر المتوسط والمواصفات التي يتميز بها هذا الخط ، وفي الوقت الذي اشتد فيه الخلاف البريطاني الفرنسي حول طريق انبوب النفط والسكة الحديد والموازية له ، اخذت بريطانيا تعمل على كسب ود الحكومة الامريكية والتعاون معها وضمان مصالحها النفطية في العراق لتقف معها ضد فرنسا وجرت مفاوضات مطولة اسفرت عن توقيع اتفاقية ثلاثية بريطانية امريكية عراقية في ٩ كانون الثاني ١٩٣٠.^٢

يظهر من ذلك ان سوريا تشكل جزءا حيويا من منطقة سوقية مهمة في نظر الولايات المتحدة وكان نصيبها من التغلغل الثقافي الاجتماعي في مجال الارسلالات التبشيرية كبيرا جدا وخاصة قبل الحرب العالمية الاولى وازدادت اهميتها خلال الحرب العالمية الاولى عندما اشتد التنافس حولها ممرا لخطوط المواصلات ولموقعها الجغرافي وتوقع اكتشاف النفط فيها ، فضلا عن كونها ممرا رئيسيا مهما محتملا لأنابيب النفط من العراق والخليج العربي الى البحر المتوسط كل ذلك يجعل الولايات المتحدة تنظر اليها باهتمام.

^١ نوري عبد الحميد خليل ، كيف تحولت شركة انماء النفط البريطانية الى شركة دولية ، "النفط والتنمية" السنة ٦ العدد ٦ اذار ١٩٨١ ، ص/ ٤٦ .

^٢ نوري عبد الحميد خليل ، شركة نفط العراق ومشروع الاتحاد العربي المشبوه ٣٠-١٩٣١ ، "مجلة النفط والتنمية" تشرين الاول ١٩٨٠ ، ص/ ٢٣ .

المبحث الثاني

بدايات التغلغل الامريكي في سوريا

ترجع بدايات التغلغل الامريكي في بلاد الشام الى سنة ١٨٢٠ على شكل نشاطات للمؤسسات التبشيرية والخيرية عندما وصل اتباع الكنيسة المسيحية (Prespyterion) وكان نشاطهم يخضع لأشراف ومتابعة المجلس الامريكي المكلف بمراقبة البعثات التبشيرية في الخارج ، وبعد ان اسس المجلس مركزا في مالطا مد نشاطه الى الشرق واسس له مركزا في بيروت.^١

وكانت البعثات الامريكية تواجه تنافسا من البعثات التبشيرية الفرنسية والبريطانية التي سبقتها في هذا الميدان ، وكانت تسعى بنشاطها داخل الدول العثمانية دون منافس وقد اقتصر المصالح الامريكية في البداية على تطوير العلاقات التجارية والتغلغل الثقافي وحماية المؤسسات الخيرية والتبشيرية.^٢ وشهد النصف الاول من القرن التاسع عشر دخول الولايات المتحدة في صراع مسلح مع القطعات البحرية لحكومات شمال افريقيا تحت شعار تحقيق حرية الملاحة في البحر المتوسط لجميع الامم وهذه المساعي الامريكية لتعزيز تجارتها في البحر المتوسط تزامنت وارتبطت بتجارة اففيون ، اذ اخذ التجار الامريكان بتصدير اففيون التركي الى الصين و إندونيسيا وقد تعززت العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والدول العثمانية وواصلت الولايات المتحدة تعزيز نفوذها في ارجاء هذه الدولة وتأمين مصالحها من

^١ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الاسد ، احسان عباس ، بيروت ١٩٦٦ ، ص/ ٩٨.

^٢ كمال مظهر احمد ، حول تغلغل النفوذ الامريكي في الشرق الاوسط وبنود الرئيس ولسن ، افاق عربية ، العدد ٣ السنة ٢ ، تشرين الثاني ١٩٧٦ ، ص/ ١٠٦.

خلال معاهدة صداقة والتبادل التجاري عقدت بينهما سنة ١٨٣٠^١ وحصلت بموجبها على حق الدولة الاكثر رعاية لتجاريتها في جميع انحاء الامبراطورية العثمانية وحق انشاء قنصليات لها والاذن بالدخول الى البحر الاسود والمشاركة في مزايا نظام الامتيازات الاجنبية.^٢ ونتيجة لتمتع المبشرين الامريكيين بحقوق الرعاية الامريكيين في هذه المعاهدة ، وتمتع الحكومة الامريكية بحق الاشراف والتدخل لحمايتهم فقد اتسع نفوذهم في الدولة العثمانية خلال سنوات ١٨٤٠-١٨٥٠.^٣ ويشير فيليب حتي الى تاريخين مختلفين لأول عمل تبشيري في بلاد الشام فيذكر ان بعثته توجهت من ميناء بوسطن سنة ١٨١٨ ووصلت الى بيروت واقامت بها ارسالية امريكية.^٤ ثم يذكر في اشارة ثانية ان نزول اول مبشر امريكي كان سنة ١٨٢٣ على شواطئ بيروت ،^٥ الا ان اكثر الكتاب يشيرون الى سنة ١٨٢٠ بداية لعمل المؤسسات التبشيرية الامريكية في بلاد الشام. وكانت بؤرة نشاطهم التبشيرية في بلدة "عبية" الدرزية في جبل لبنان وقد وقع اختيارهم على هذه البلدة لأنها بعيدة عن مراقبة السلطات المركزية.^٦

^١ نوري السامرائي من تاريخ الوجود الامريكي في البحر المتوسط في اواخر القرن الثامن عشر واولائل القرن التاسع عشر "المؤرخ العربي" العدد ٢٣ سنة ١٩٨٣ ص ٢٢١-٢٣٥

^٢ لينوار تشامبرز رايت ، سياسة الولايات المتحدة ازاء مصر ١٨٣٠-١٩١٤ ، ترجمة فاطمة علم الدين عبدالواحد ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص/٦٠.

^٣ مصطفى خالدي ، عمر فروخ ، التبشير للاستعمار في البلاد العربية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص/٥٤.

^٤ فيليب حتي ، هل من يد تسديها التربية الامريكية الى الشرق الادنى في نهضته القومية ، مجلة الابحاث السنة ١٢ ج ٣ ، ايلول ١٩٥٩ ، ص/٣٧٢.

^٥ فيليب حتي ، خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الادنى ، ط ١ ، بيروت ١٩٧٥ ، ص/١١٥.

^٦ مصطفى خالدي ، عمر فروخ ، المصدر السابق ، ص/٩٤؛ انطونيوس ، المصدر السابق ، ص/٩٨.

وفي سنة ١٨٣٤ وصل عدد اخر من المبعوثين الامريكيين لينضموا الى الذين سبقوهم وبداء التنافس واحيانا التناحر مع الكاثوليك وتم نقل مطبعة البعثة التبشيرية الامريكية من مالطا الى بيروت وتأسيس مدرسة خاصة للبنات ، وتجاوزت المطبعة في نشاطها حدود طبع الكتب المدرسية . فقامت بنشر عدد من كتب التراث واسهمت وبشكل مؤثر في حركة اليقظة العربية التي كانت في مرحلة التكوين،^١ وهو الذي جعل بعض الباحثين يعطي هذا النشاط اثرا كبيرا في اليقظة العربية ، الا ان هناك من يستبعد المبالغة في بيان اثر المبشرين في ذلك واعتبار ان العالم كان يمر بهذه الروح الجديدة المتطلعة للحرية والاستقلال والنهضة العلمية.^٢ وان الامة العربية مؤهلة لهذه النهضة باعتبارها صاحبة حضارة انسانية عريقة وقد واجهت البعثات التبشيرية الامريكية صعوبات في نشاطها ببلاد الشام بسبب عدم وجود طائفة بروتستانتية هناك ، وتطلب منهم ذلك نشاط كبيرا لتحويل وكسب اتباع الطوائف الاخرى مما اثار روح العداء من تلك الطوائف ضدهم.^٣ ليس هذا فحسب بل انهم لا يكتفون بان ان يظل المسيحي ارثوذكسيا او كاثوليكيًا ، بل يجب ان يصبح مسيحيا بروتستانتيا وحسب اعتقادهم ان هوى الكاثوليك مع فرنسا وهوى الارثوذكس مع روسيا ، فاذا تحول هؤلاء البروتستانتية فان هواهم يكون مع الامريكان بالدرجة الاولى، والواقع ان نشر الدين بالنسبة اليهم ولمعظم حركات التبشير لم يكن الهدف الاساسي بل كانت هناك اهداف اخرى اهم من ذلك.^٤ وقد واصلت المؤسسات التبشيرية الامريكية نشاطاتها فإنشا المبشرون الامريكيون ثلاثا وثلاثون مدرسة ابتدائية وثانوية في سوريا ولبنان من ١٨٣٤-١٨٦٠ ، وفي

^١ اسامة عبد الرحمن الدوري ،العلاقات العراقية الامريكية ١٩٣٩-١٩٤٥ رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد كلية الآداب ايلول ١٩٨٩ ، ص/ ٢٥.

^٢ مصطفى خالدي ، عمر فروخ ، المصدر السابق ، ص/٧١.

^٣ انطونيوس ، المصدر السابق ، ص/ ٩٨.

^٤ مصطفى خالدي ، عمر فروخ ، المصدر السابق ، ص/ ٣٤.

سنة ١٨٦٦ تم تأسيس الكلية السورية البروتستانتية التي اخذت تعرف منذ سنة ١٩٢٠ بالجامعة الامريكية في بيروت.^١ وادت دورا فعالا في مجال خدمة الاهداف التبشيرية والثقافية التي تعمل لها الارساليات التبشيرية وتوجهه اهتمام الولايات المتحدة نحو بلاد الشام .

ان تمتع المؤسسات الدينية والثقافية والنشاط التبشيري الامريكي بحماية ودعم الحكومة الامريكية كان عاملا مساعدا على تطور ونمو هذه المؤسسات ، ويؤكد ذلك الدكتور عمر فروخ والدكتور مصطفى خالدي بقولهم ان المبشر الامريكي خاصة لم يستطع ان يتحرر من نفوذ حكومته وغاياتها.^٢

وفي سنة ١٨٤٧ انشاء الامريكيون الجمعية السورية وهي من الجمعيات العلمية التي تمارس النشاط الادبي وتعنى بشؤون اللغة واستقطبت حولها الادباء السوريين وتولت عقد الجلسات والقاء الخطب و انشأت مكتبة للمطالعة وقد اعيد نشاط هذه الجمعية تحت اسم الجمعية العلمية السورية سنة ١٨٦٠.^٣

وقبل نهاية القرن التاسع عشر بلغ عدد المؤسسات التبشيرية الامريكية في سوريا وفلسطين اكثر من ٢٠٠ مؤسسة كانت ترتبط بالهيئات الدبلوماسية الامريكية، يضاف الى ذلك ان الامريكيين تغلغلوا في صفوف السكان المحليين واخضعوا مدارس الارمن لأشرافهم وقاموا بنشاط بين عشائر العلويين وخصصوا بعثة تتكون من عشرين امريكيًا لهذا الغرض.^٤

وكان نشاط تلك البعثات يشكل ظاهرة جديدة تركز على العلم والفن والادب اضافة الى ممارسة النشاط المهني قد شكل اسلوبا تربويا حاول من خلاله الامريكيون ان تعايشوا مع الروح القومية في هذه المنطقة، وهكذا ظل نشاط الولايات المتحدة

^١ حتي ، خمسة الاف سنة ، ص/ ١٨٩ .

^٢ مصطفى خالدي ، عمر فروخ ، ص/ ٣٥ .

^٣ الف باء ، جريدة سورية ٢٩/كانون الأول/١٩٢١ .

^٤ علي سلطان ، تاريخ سوريا ١٩٠٨-١٩١٨ ، ص/٢٣٠ .

يقتصر على البعثات التبشيرية خلال القرن التاسع عشر ولم تعط اهتماما سياسيا او اقتصاديا مناسباً لمنطقة الشرق الاوسط.^١

وهذا العمل الحذر في المحاولات السياسية والاقتصادية خلق انطبعا طيبا وتعاضما لسمعتها في الامبراطورية العثمانية نظرا لما تقدمه من اعمال خيرية بعيدا عن السياسة.^٢ ويؤكد ذلك بولك بقوله ان البعثات التبشيرية هي النموذج الذي قدمته الولايات المتحدة للتدخل في الشرق الاوسط والذي لم يكون يثير اهتمامها من الناحية السياسية والتجارية خلال القرن التاسع عشر.^٣ ولكن العمل بحذر في المجال السياسي لا يعني ان الولايات المتحدة لم تستثمر او تستغل وجودها ونشاطها السياسي الدبلوماسي لتعزيز مصالحها وتحقيق تغلغلا ثقافيا متميزا في بلاد الشام قبل الحرب العالمية الاولى.^٤

ان اقتصار نشاط الولايات المتحدة ومصالحها على المدارس التعليمية والتبشيرية في القرن التاسع عشر يعود الى عدة اسباب منها : انها لم تحمل في ذهنها استراتيجية محددة نحو البلاد العربية البعيدة عنها اضافة الى العامل السياسي الذي يشير الى عزلتها وعدم تدخلها بشؤون السياسة الدولية طبقا لمبدأ مونرو.^٥ وليس هذا وحسب ، بل ان الامريكان يدركون جيدا ان التعليم برهن على انه اثنى الوسائل التي استطاع المبشرون ان يلجئوا اليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان. وهذا ما

^١ نيل محمود عبد الغفار ، السياسة الامريكية اتجاه الصراع العربي الاسرائيلي من حرب اكتوبر ١٩٧٣ حتى اتفاقية كامب ديفيد ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص / ٣٤ .

^٢ نبيه امين فارس ، امريكا كما تراها شعوب الشرق الاوسط ، "الابحاث" السنة الخامسة ، ج ١ اذار ١٩٥٢ ، ص / ٤٦ .

^٣ وليم ار بولك ، الولايات المتحدة والعالم العربي ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، المجلد / ٢ ، ص / ٣٧٤ .

^٤ كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ، ص / ١٠٧ .

^٥ فاضل زكي محمد ، الاستراتيجية الامريكية في المشرق العربي ، بغداد ١٩٦٨ ، ص / ١٩ .

اكده بنروز S.P.L. Penrose رئيس الجامعة الامريكية في بيروت (١٩٤٨-١٩٥٤). ولكنهم لم يفسلوا في تحقيق هدفهم المباشر وحسب بل واجهوا صعوبات في التعايش مع السكان في بلاد الشام واصبحت هناك حالة شبيهة بالمقاطعة حتى ان السلطات العثمانية اخذت تتخوف من انهم قد يسببون بعض الاضطرابات بين المسيحيين في الامبراطورية وواجهوا معارضة كراهية اليهود الذين يمثلون جالية مغلقة لها تقاليدها وهذه الحالات من عدم الاستجابة عرقلت عملهم واربكته ودفعت بعضهم الى العودة الى بلادهم.^١

كانت الولايات المتحدة تهدف من تكثيف نشاطاتها في مجال الارساليات التبشيرية في الشرق الاوسط والاهتمام بها وتهيتها للمناخ الملائم للتغلغل الامريكي في تلك المناطق، وكانت النشاطات التبشيرية تتم تحت رعاية ومتابعة السفارة الامريكية في اسطنبول التي تطالب بمنح حرية وحماية الممتلكات لهذه المؤسسات الدينية والتربوية.^٢

ومن الجمعيات التي اسهمت في حركة التعليم وتركت فيها اثرا واضحا جمعيتا البروتستانت الامريكان و اليسوعية الكاثوليك وكان للبروتستانت الامريكان سبق في نشر المعاهد التربوية في سوريا ولبنان ومن هذه المؤسسات التربوية المدرسة الوطنية التي اسسها بطرس البستاني سنة ١٨٦٣ التي تعد اقدم مدرسه فيها.^٣ وفي مجال التغلغل الاقتصادي وجد تأثير للأوضاع التي مرت بها الولايات المتحدة بعد الحرب الاهلية وفتح ابواب الهجرة اليها بشكل واسع وازدياد عدد سكانها والتفوق

¹ - Michele Jansen The united state and the Palestinian people Beirut 1970 p p 122-200

^٢ نوري السامرائي ، محاولات التغلغل الرأسمالي الامريكي في الامبراطورية العثمانية قبيل الحرب العالمية الاولى ، المؤرخ العربي ، العدد ٣٠ ، السنة ١٩٨٦ ، ص/ ٦٨.

^٣ احمد سراج الدين ، الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر ، الابحاث السنة ٤ / ج ٣ ، ايلول ١٩٥١ ص/ ٣٢٩.

الكبير في الانتاج الصناعي والزراعي وما تطلب من البحث عن اسواق لمنتجاتها , فبدأت دعوات تطالب بالخروج من سياسة العزلة والاهتمام بالسياسة الخارجية وذلك منذ سنة ١٨٨٥^١ ، بعد ان كانت في المدة السابقة تحكمها في سياستها الخارجية رسائل جيفرسون ومبدأ مونرو القائمان على ان مصلحة امريكا ان تعتني بالفرص الداخلية والمحافظة على استقلال الامريكيين من اي غزو استعماري اوروبي والامتناع عن التدخل في السياسة الدولية لكنها بعد ان تطورت ترسانتها العسكرية واخذت تتفوق بإنتاجها الصناعي كان لابد لها من مشاركة الدول الاخرى في ميدان المنافسة التجارية وكان من بين الداعين للسياسة الجديدة بعض قادة الجيش والحزب الجمهوري ممن يبحثون عن مغامرات من امثال تيودور روزفلت احد اثرياء نيويورك (اصبح رئيسا للولايات المتحدة ١٩٠١-١٩٠٩) فأخذوا يبشرون بالمبدأ الجديد.^٢

ومنذ اواخر القرن التاسع عشر شهدت منطقة الشرق الاوسط بدايات التغلغل الاقتصادي الامريكي واستفادت الولايات المتحدة من الامتيازات التي منحها معاهدة سنة ١٨٣٠ مع الامبراطورية العثمانية وقد شملت نشاطاتها الاقتصادية التي ابتدأت في اسطنبول سوريا ايضا واسست شركة ستاندرد ويل التي كانت تقدم خدماتها في الاناضول واليونان وبلغاريا فرعا لها في سوريا.^٣

وبعد الحرب العالمية الاولى وفي سنة ١٩٢٣ وافقت الحكومة البريطانية اعطاء الامريكيين حصة في شركة النفط التركية ثم ان تركيا ارادت ان تكسب الامريكيين الى جانبها خلال اثاره مشكلة الموصل وعدتهم بإعطائهم حصة اكبر اضافة الى

^١ محمد كمال الدسوقي ، السياسة الدولية وفلسطين ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص / ٩٠.

^٢ تشارلز ومارد بيرد ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، منشورات مكتبة اطلس د. ت ، ص / ١٠٥.

^٣ كمال مظهر احمد ، المرجع السابق ، والصفحة نفسها

منحهم امتياز يتضمن بناء سكة حديد وحق استثمار نفط الموصل لكن الولايات المتحدة كانت لا تريد العمل بصورة منفردة بل تسعى لتأييد سياسة الباب المفتوح.^١ من ذلك يمكن ان نقول ان التغلغل الامريكي في منطقة الشرق الاوسط وسوريا منها كان في مجالات متعددة يتقدمها النشاط التبشيري الديني والتربوي الذي شكل مدخلا مهما سهل مهمة هذا التغلغل رافقه تغلغل اقتصادي تجاري نتيجة الحاجة الى الاسواق الخارجية والحصول على مصادر نفطية خارج الولايات المتحدة ، وهذه الانشطة التبشيرية والاقتصادية كانت ترعاها الدبلوماسية الامريكية .

^١ نوري عبد الحميد خليل ، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥-١٩٥٢ ، بيروت ١٩٨٠ ، ص/ ٦٢ .

المبحث الثالث

الحرب العالمية الاولى

نقطة تحول في مسار السياسة الخارجية الامريكية تجاه سوريا

منذ اعلان مبدا مونرو سنة ١٨٢٣ اعتمدت الولايات المتحدة في سياستها الخارجية سياسة العزلة وعدم التدخل في الشؤون العالمية ، واعتماد هذا المبدأ في السياسة الخارجية الامريكية كان وراء تأخر نشاطاتها واهتماماتها في الشرق الاوسط لاهتمامها وانشغالها في الشؤون الداخلية لأمريكا اللاتينية اضافة الى انها اهتمت بالسيطرة الاقتصادية على الصين واقاليم الشرق الاقصى اكثر من اهتمامها بالشرق الاوسط.^١

ويوصف مبدا مونرو بانه حدث على الدرجة كبيرة من الاهمية يعد صياغة لأفكار جديدة لبسط سيطرة الولايات المتحدة على العالم الجديد واعطاء الفرصة لها بالتوسيع الاقليمي داخل امريكا الشمالية ومن ثم منع دول الاوربية من السيطرة على امريكا اللاتينية وانفرادها هي بالسيطرة عليها.^٢

ومع ذلك فان سياسة العزلة كان لها ما يسوغها او يدفع اليها فالولايات المتحدة يفصلها محيط شاسع عن اوربا وبلدان الشرق الاوسط وارجاء العالم الاخرى اضافة الا انها كانت تستهدف من اعتماد هذه السياسة فك العرى الوثيقة التي تربط مجتمعها بالمجتمع الاوربي فالعزلة تشجع على الهجرة اليها اذ كانت الولايات المتحدة بحاجة اليها.^٣

^١ نوري السامرائي ، محاولات تغلغل الرأسمالية الامريكية ، مصدر سابق ، ص/ ٦٧ .

^٢ نوري السامرائي ، مبدا مونرو حقيقته واهدافه ، المؤرخ العربي، العدد ٤ سنة ١٩٨٩ ، ص/ ١٤١-١٣٧ .

^٣ بدوي الغنيمي ،المصدر السابق ، ص/ ٤٢٢ .

وكان اثرها قبل الحرب العالمية الاولى في الشرق تجاريا وثقافيا في الدرجة الاولى ولم تكن تعنى بشؤونه السياسية والسوقية بما في ذلك قناة السويس التي كانت تحظى باهتمام الفرنسيين والبريطانيين بل كانت الولايات المتحدة تعتمد على قناة بنما في ارسال بعثاتها التبشيرية والتربوية فكان اهتمامها بها يفوق اهتمامها بقناة السويس ، وهذا ما دفع بعض الباحثين الى ان يقول في التوجه الامريكي نحو الشرق الاوسط في السنوات التالية لذلك : ان الولايات المتحدة اندفعت بغته الى المنطقة دون ان تأخذ اهبتها او استعدادها، الواقع ان انشغال الولايات المتحدة عن الاهتمام بالمنطقة لا يعني انها اغفلت اهميتها وانها تجاهلتها بشكل مطلق ، بل ان اعين الامريكان كانت متجهة منذ وقت طويل نحوها لجني الارباح الكثيرة من التجارة وسعيها لتأدية الاهتمامات الدينية والتربوية التي تعمل لتحقيقها^١.

وقد سجل بعض الباحثين الحرب العالمية الاولى على انها مرحلة جديدة توشع تغييرا واضحا في مسار السياسة الخارجية للولايات المتحدة وزيادة اهتمامها بالشرق الاوسط وكانت الحركة الصهيونية احد العوامل الرئيسية التي دفعت الرئيس الامريكي وودرو ولسن لهذا الاهتمام ، اذ كانت هذه الحركة تسعى لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وجاء هذا متزامنا مع تمكن الحركة الصهيونية من مد نشاطها الى بريطانيا والولايات المتحدة اللتين اصبحتا المركز الرئيس للنشاط الصهيوني .

واستغلت الولايات المتحدة تعلق العرب بالاستقلال فدخلت مدخلا جديدا للمنطقة من خلال المبادئ الاربعة عشر للرئيس الامريكي وودرو ولسن التي قدمها الى الكونغرس الامريكي في الثامن ممن كانون الثاني ١٩١٨ التي تضمنت الحق تقرير المصير ، وهذا يعد اتجاها جديدا في السياسة الامريكية على الرغم من انه لم

^١ البير مينو ، الانتدابيات الدولية باريس ١٩٢٤ ، نقلا عن مسعود ظاهر ، تاريخ لبنان الاجتماعي ١٩١٤-١٩٢٦ ، بيروت ١٩٧٤ ، ص/٣٢.

يكن اتجاهها جادا لخدمة مصائر الشعوب وحققها في الحرية والاستقلال ، اذ دعمت الولايات المتحدة مواقف بريطانيا في سياستها في المنطقة واتخذت موقفا مناقضا تماما لمبدأ تقرير المصير وهو اعلان احترام المطالب " التاريخية المزعومة " لليهود في فلسطين ^١.

وتحولت واشنطن بسرعة الى عنصر دولي مؤثر في مصير القضية الفلسطينية . بل في مقدمة العناصر حين بلغ الامر بالرئيس ولسن في عهد الديمقراطيين ان يعد نفسه صهيونيا في بعض المحافل وان يتحول الى عامل حاسم للإعلان عن تصريح بلفور باعتراف وايزمن منذ ان اصدر مجاسا الشيوخ والنواب في عهد الجمهوريين قرارا في الحادي عشر من ايلول ١٩٢٢ يؤكد عطف واشنطن على ما ورد في وعد بلفور بخصوص اقامة وطن قومي لليهود.

ان مما شجع على تطلع الشعوب الساعية للحرية والاستقلال الى مساعدة الولايات المتحدة ان الاخيرة خرجت من الحرب العالمية الاولى وهي اكثر قوة ، في حين ان بريطانيا وفرنسا خرجتا متعبتين من الحرب ، ^٢ لذلك اخذت مبادئ ولسن الاربعة عشر مداها في التأثير في العرب واعتقد بعض الناس ان الرئيس الامريكي ولسن كان يفكر بمشروع اقامة " اتحاد كونفدرالي "لدولة عربية بحماية الولايات المتحدة. ^٣ ان سعي الولايات المتحدة لان تصبح الدولة المنتدبة على بعض مناطق الشرق الاوسط يؤكدها (البير مينو) في كتابة الانتداب الدولية اذ ان امريكا لم تدخل في

^١ الفرد ليلنتال ، الاخطبوط الصهيوني سلام؟ ولكن باي ثمن ؟ ، ترجمة محمد الحسيني ، بيروت ١٩٧٩ ، ص/ ٣٥ ؛ فاضل زكي محمد ، الاستراتيجية الامريكية ، المصدر السابق ، ص/٢٠.

^٢ رافت شفيق شنيور ، الوجود العربي وازمة الشرق الاوسط ، بيروت ١٩٧٤ ، ص/ ٨٦-٨٧ ؛ مسعود ظاهر ، تاريخ لبنان ، المصدر السابق ، ص/ ٣١.

^٣ زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الاوسط ولادة دولتي سوريا ولبنان ، بيروت ١٩٧١ ، ص/٩٩.

حرب مع الامبراطورية العثمانية لذلك فهي مؤهلة اكثر من اي دولة اخرى للوصول الى هذا الهدف.^١ وترتبط مصادر اخرى بين ارسال فريق تحقيق امريكي معروف بلجنة كرك-كرين سنة ١٩١٩ لاستطلاع رغبات السكان المنسلخة عن الدولة العثمانية وبين رغبة الولايات المتحدة في ان تصبح مناطق الشرق الوسط اقاليم منتدبة بإدارة امريكية.^٢

وعلى الرغم من ان الرئيس الامريكي انكر ان تكون لحكومته ليه مطامع سياسية اقليمية لكن الشائعات كانت تسري في الدوائر الفرنسية والسورية بان الولايات المتحدة ستقبل او ستبحث امر انتدابها على الشرق الاوسط.^٣ وفي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا وفرنسا تعارضان ارسال لجنة الاستفتاء عملت الولايات المتحدة على تحقيق وتنفيذ رغبتها بإرسال اللجنة هدفها من ذلك استفتاء السكان في تحديد الجنسية وصفة الدول المنتدبة اضافة الى سعيها في تشجيع العرب على مقاومة الاطماع الفرنسية والبريطانية .

وفي مؤتمر الصلح ايضا برز تأثير الصهيونية واضحا في مواقف الولايات المتحدة ضمن التوصيات المقدمة للرئيس الامريكي من قسم المخابرات الملحق بالوفد الامريكي المتضمنة دعوة اليهود الى فلسطين والاقامة فيها وان تتخذ عصبة الامم سياسة من شأنها الاعتراف بفلسطين دولة يهودية.^٤ وقد كسب الصهيوينيين دعم الوفد الامريكي الى المؤتمر الذي يرأسه ولسن اضافة الى الدعم البريطاني وقد ذكر

^١ ظاهر، تاريخ لبنان ، المصدر السابق ، ص/ ٣٢ .

^٢ كارل براون ، السياسة الدولية والشرق الاوسط قواعد قديمة ، لعبة خطيرة ، ترجمة عبد الهادي حسين جبار ، بغداد ١٩٨٧ ، ص/١١٥ .

^٣ خيرية قاسمي ، الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠ ، بيروت ١٩٨٥ ، ص /٨٤ .

^٤ حسن صبري الخولي ، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، وثيقة رقم ١٥ المجلد ٢ ، مصر ١٩٧٠ ص/ ١٣٣-١٣٤ .

الرئيس الامريكى ان الوطن القومى اليهودى كان احد اثنين من المنجزات الجديدة التى انبثقت عنها الحرب الى جانب العصبية.

وقد تمسك الرئيس ولسن بلجنة التحقيق واعتقد انها احسن وسيلة للحصول على المعلومات الضرورية لتسويات ما بعد الحرب فى الشرق الادنى * لكن فرنسا عارضت ذلك وعدته مؤامرة بريطانية للتخلص من حق فرنسا فى الانتداب على سوريا وكذلك لم تؤيد بريطانيا هذه الفكرة لأنها تخشى منافسة الولايات المتحدة فانفردت الاخيرة بإرسال هذه اللجنة، ونتيجة تمسك وتطلع العرب نحو تحقيق الوحدة والاستقلال ولمواجهة المخططات الاستعمارية التى تستهدف تجزئتهم فى اتفاقية سايكس-بيكو ووعد بلفور علقوا الآمال على النتائج التى قد تسفر عن مؤتمر الصلح والنتائج المتوقعة التى قد تحققها اللجنة التحقيق الامريكى وبالمقابل فان خوف كل من بريطانيا وفرنسا من احتمالات تطور الموقف بما يضر بمصالحهما دفعهما للتوصل من اى نتائج قد يخلقها هذا الامل.^١ وكان التعاطف الشعبى العربى مع الموقف الامريكى بينا من خلال المظاهرات التى خرجت فى دمشق خلال زيارة كراين عضو لجنة التحقيق الامريكى فاعلن المتظاهرون ترحيبهم باللجنة وهتفوا للحرية والاستقلال بصورة ازعجت السلطات الفرنسية التى يملكها سكان سوريا.^٢ ويبدو ان الموقف الامريكى لم يعد يكثر بادعاءات كل من فرنسا

* وهو مصطلح استعمل للإشارة الى الاراضى الواقعة حول القسم الشرقى من البحر المتوسط وفى بعض الاحيان اليونان اضافة الى بقية الدول البلقان واخذ مصطلح الشرق الادنى تدريجيا يحل محل مصطلح الشرق الاوسط على الرغم من المصطلح الاخير يرمز الى مناطق الواقعة غربى اسيا وشمال افريقيا.

^١ قاسميه ، الولايات المتحدة والوطن العربى فى الفترة ما بين الحربين ، المصدر السابق ، ص/ ٢٢.

^٢ حسين فوزى النجار ، الشرق العربى بين الحربين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة د.ت ، ص/٤٠.

وبريطانيا بشأن سيطرتها على سكان المنطقة وان الرئيس الاميركي كان يعتقد ان الطريقة الوحيدة لموافقة الشعوب المحكومة هي الاطلاع على رغباتها فاقترح تشكيل اللجنة واختار افضل من يثق بهم .

وبعد ان زارت لجنة كرك-كراين سوريا واطلعت على اراء السكان ارسلت في اب ١٩١٩ خلاصة آرائها الى الرئيس الاميركي ولسن ومن جملة الآراء والنتائج التي توصلت اليها الرغبة الحقيقية في الوحدة والاستقلال في سوريا وفلسطين.^١ ورفض الانتداب الفرنسي وان الولايات المتحدة هي اول اختيار للأغلبية (دول منتدبة) واصلت اللجنة بوجوب توحيد فلسطين وسوريا تحت انتداب بريطاني او اميركي مع تحديد للوطن القومي اليهودي وكانت اللجنة مهياً للعمل في صالح الحركة الصهيونية وقد انتقدت اللجنة الخطة الفرنسية في لبنان ومطالبة فرنسا بالمنطقة الساحلية كلها . لان هذا مخالف لرغبات السكان وان فصل لبنان وفلسطين عن بقية سوريا سيقوي الفروق الدينية على حساب الشعور القومي ويمنع المناطق الداخلية من الوصول الى البحر ووصفت اللجنة الشعور المعادي لفرنسا بانه قوي جدا مما دفع بعض المسؤولين البريطانيين لان يعتقد ان احسن حل هو الانتداب الاميركي على سوريا كلها اذ يوجد قليلون ممن يؤيدون فرنسا خارج لبنان ، وهكذا برز اسم الولايات المتحدة في مقدمة الدول المرشحة للانتداب على سوريا والتي يمكن ان ترضى السكان وفي مجال تسوية هذا الشعور الموالي للولايات المتحدة في سوريا يمكن القول ان ذلك يعود الى تأثير مبادئ ولسن ولان ولايات المتحدة دولة غنية لم تظهر نواياها الاستعمارية بعد اضافة الى تأثير الانشطة الثقافية والتعليمية الاميركية في سوريا.^٢

^١ ج. د. ي. ف. لودر ، القول الحق في تاريخ سوريا وفلسطين والعراق ، ترجمة نزيه المؤيد العظم ، دمشق ١٩٢٥ ، ص/١٢١ .

^٢ قاسميه ، الحكومة العربية في دمشق ، المصدر السابق ، ص/١٢١ .

وقد اخفت لجنة الاستفتاء الامريكية تقريرها الذي وضعته في اب ١٩١٩ بعد ان فقد اي تأثير في قضايا التسوية التي كانت تدور في مؤتمر الصلح وبعد ان اصبحت اتفاقية السارية المفعول ، وقد تكون صراحة التقرير وراء اخفائه بسبب ما يمكن ان يخلقه من ارباك للحكومة الامريكية مع حلفائها ثم ان التقرير فيه اشارة واضحة الى الشعور المعادي لفرنسا وللبرامج الصهيونية في فلسطين وهذ دفع كل من بريطانيا وفرنسا للتدخل لدى الوفد الامريكي في باريس ووزارة الخارجية الامريكية لإخفائه. ويعد هذا دليل على عدم جديدة الحكومة الامريكية في تجسيد او تطبيق الاهداف التي اعلنتها عن مهمة هذه اللجنة وبذلك ساهمت في تحديد مؤتمر الصلح وتوزيع الغنائم فيه .

اسفرت نتائج مؤتمر الصلح ومعااهدات السلام التي اقرت فيها بعد عن خضوع سوريا ولبنان للانتداب الفرنسي ولم تعارض الولايات المتحدة ذلك بل نراها نظمت نفسها للحفاظ على مصالحها في سوريا من خلال التوصل الى عقد معاهدة مع فرنسا سنة ١٩٢٤ سنتناولها في المبحث القادم.

غير ان ذلك لا يعني ابتعاد الولايات المتحدة عن مسرح الاحداث في المنطقة اذ زاد اهتمامها بالشؤون الاقتصادية ولم تفكر في قطع علاقاتها التجارية بالمنطقة ،^١ بل اخذت المعدات النفطية الامريكية والمستخدمون الامريكيون يتدفقون الى الشرق الاوسط وبلغت التوظيفات ما يزيد على بليون دولار امريكي فاصبح توظيف الرأسمال في نفط الشرق الاوسط والنفط العربي الخطوة الاولى في تطور هذه العلاقات بعد الحرب .^٢

^١ اموري د. رينكور ، القياصرة قادمون ، ترجمة احمد نجيب هاشم ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص/٣٦٦ .

^٢ ادوار ه يدريغ ، نظرة اقتصادية حول العلاقات العربية- الامريكية ، مجلة الابحاث السنة ١١ ، ج٣ ، بيروت ، ص/٤١٣ .

وكان اهتمام الولايات المتحدة بنفط الشرق الاوسط قد دفعها لان تدخل ميدان الصراع فقد كشفت الحرب العالمية الاولى عن اهمية النفط في تحريك الاساطيل البحرية والتجارية بدلا من الفحم وقد ساهمت الولايات المتحدة بالقسم الاعظم من وقود القوات المتحالفة اضافة الى زيادة استهلاكها المحلي مقابل ذلك كان الخبراء الامريكيون يتوقعون نفاذ النفط عندهم في مدة وجيزة^(١). ثم ان حسها الاستعماري الاحتكاري جعلها تدرك ان مستقبل نفط الشرق الاوسط ومنه النفط العربي هو اكثر ايجابية لما يحققه من ارباح ضخمة لكونه ينتج بتكاليف منخفضة^٢. كل ذلك دفعها الى الاهتمام بما يجري في الشرق الاوسط ولتدخل في ميدان منافسة بريطانيا التي كانت تسعى للانفراد بنفط المنطقة .

وبعد ان هيئات الحكومة الامريكية اجواء الراي العام الامريكي طلبت وزارة الخارجية في اب ١٩١٩ من ممثليها في الخارج المعلومات الوافية عن شؤون النفط والامتيازات الممنوحة للدول الاخرى وحث ممثليها لدعم رعاياها للحصول على امتيازات اما السلطات البريطانية فقد عملت على الحيلولة دون الحصول الشركات الامريكية على الامتيازات.

حددت الولايات المتحدة خطط عملها والدخول بميدان الصراع مع القوى من خلال المذكرة التي قدمتها الحكومة الامريكية في ١٢ ايار ١٩٢٠ التي تضمنت ان تعامل الدول المنتدبة رعايا جميع الامم معاملة متساوية في الشؤون الاقتصادية والتجارية في الاراضي المشمولة بالانتداب وان لا تنفرد دولة معينة او تحتكر الامتيازات

^١ راشد البراوي ، حرب البترول في الشرق الاوسط ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص/١٨٨؛ نوري عبد الحميد خليل ، التاريخ السياسي لامتيازات النفط ، ص/٣٤.

^٢ صلاح منتصر ، الاستراتيجية البترولية للشرق الاوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٢ اكتوبر ١٩٧٠ السنة/٦ ، ص/١٢.

الاقتصادية في جميع المنطقة الواقعة تحت الانتداب طبقا لسياسة الباب المفتوح التي اعلنتها وزارة الخارجية الامريكية منذ سنة ١٨٩٩.^١ ان موقف الولايات المتحدة المتشدد بشأن تطبيق سياسة الباب المفتوح وتفوقها في ما تملكه من اقتصاد متين ومنظم و رأسمال كبير مكنها من اجبار كل من بريطانيا وفرنسا على اعادة توزيع الحقول النفطية واعطائها حصة كبيرة من الاراضي والمصالح التي كان الرأسماليون الفرنسيون والبريطانيون يعتزمون الاحتفاظ بها وقد تضمنت المادة الحادية عشر من صك الانتداب الخاص بسوريا ولبنان الاقرار بهذه السياسة التي دعت اليها الولايات المتحدة.

وفي ورقة العمل الامريكية المقدمة الى حكومات فرنسا وبريطانيا وايطاليا سنة ١٩٢٢ اشارت الخارجية الامريكية الا انها لن تكون طرفا في التسوية لكنها سترسل وفدا لحماية مصالحها وحددت تلك المصالح بعدة امور منها الامتيازات الاجنبية والنشاطات الثقافية الانسانية وامور اخرى متعددة.

اضافة الى اهتمامها بمصالحها الاقتصادية وخاصة التجارة والبحث عن الاسواق والمواد الاولى واستثمار رؤوس الاموال واصلت اهتماما بما تقوم به البعثات التبشيرية في النشاطات التعليمية والثقافية والدينية والاجتماعية. وقد ازدادت وتوسعت أنشطة وفعاليات تلك الارساليات التعليمية بعد الحرب وفي سنة ١٩٢٠ ازدادت مدارس الارساليات في سوريا ولبنان ومن ثم شهدت مدة ما بين الحربين تنافسا حادا بين البعثات الاجنبية للتنقيب عن الاثار في البلاد العربية.^٢

من ذلك يظهر ان الولايات المتحدة تجاوزت الاكتفاء بالمصالح الثقافية والاقتصادية التي كانت تعطيها اولية في نشاطاتها في المنطقة لتدخل في شؤون المنطقة

^١ نوري عبد الحميد خليل ، التاريخ السياسي ، المصدر السابق ، ص/٣٦.

^٢ توماس واي .برايسون ، العلاقات الدبلوماسية مع الشرق الاوسط ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، المجلد/ ١ ، ص/١٢١، ١١١؛ قاسميه ، الولايات المتحدة والوطن العربي، ص/٢٥.

السياسية خلال الحرب العالمية الاولى والمدة التي اعقبتها خاصة خلال مؤتمر الصلح وهذ التحول في السياسة الامريكية لا يبتعد عن تأثير الصهيونية ودفع الولايات المتحدة لسهيل اهدافها وسياستها العدوانية بإقامة وطن قومي لليهود ثم جاء التنافس الدولي حول اقتسام المصالح النفطية عاملا اخر دفع هذه الدولة للاهتمام بالمنطقة ولاسيما بسوريا التي يشكل موقعها منطقة مهمة اضافة الى كونها ممرا رئيسيا محتملا لأنابيب النفط الى البحر المتوسط واحتمال وجود النفط فيها باعتبارها امتدادا جغرافيا للعراق .

المبحث الرابع

الموقف الامريكي من الانتداب الفرنسي

على سوريا والمعاهدة الامريكية - الفرنسية ٤ نيسان ١٩٢٤

خلال انعقاد جلسات مجلس عصبة الامم في ايلول ١٩٢١ كشفت صحيفة الف باء السورية^١ عن موقف الولايات المتحدة من موضوع الانتداب فقد ذكرت هذه الصحيفة الواسعة الانتشار ان الولايات المتحدة اشترطت ان لا يتم شيء في الانتدابات بغير مباحثاتها او اخذ موافقتها وان مجلس العصبة قد تغلب على هذه المشكلة بان طلب من دول الحلفاء المسؤولة عن توزيع الانتدابات ان تعلم الولايات المتحدة بحقيقة ما تريده وان الولايات المتحدة ردت على ذلك وعبرت عن موقفها الذي يتخلص بما يلي :-

- للولايات المتحدة الحق في ابداء رايها في مصير اية منطقة من ممتلكات المانيا سابقا .
- ان يكون لها صوت في المسالة التركية يعادل صوت غيرها.
- تعامل المعاملة نفسها التي تعامل بها دول الحلفاء في الحصول على الفرص التجارية بموجب الانتداب .

^١ جريدة الف باء , ٢٢ ايلول ١٩٢١.

• اقترحت ان تبقى الامتيازات في سوريا ولبنان وفلسطين التي توجد بها حكومات قوية نافذة .

• ان لا يعدل اي انتداب بدون موافقة الولايات المتحدة .

ان ما نشرته هذه الصحيفة بين موقف الولايات المتحدة من الانتدابات بشكل عام ومنه موقفها من فرنسا الدولة المنتدبة على سوريا وكانت العلاقات الامريكية الفرنسية قد تحددت باتفاقية قنصلية عقدت سنة ١٨٥٣ تم بموجبها تنظيم الامور السياسية وتبادل القناصل وموضوع الهاربين من السفن التجارية التي اشارت اليهما المادتين الثامنة والتاسعة من الاتفاقية . وقد الغيت هاتان المادتين او اجرى التفاهم بشأنها بعدم ممارسة الحقوق الواردة فيهما وذلك في الاول من تموز ١٩١٦ ، ينضاف الى ذلك ان الولايات المتحدة وفرنسا وقعتا معاهدة تبادل المجرمين سنة ١٩٠٩ ، وقد عالجت المادة السابعة من لائحة صك الانتداب لسنة ١٩٢٣ هذا الموضوع حيث نصت على " انه في انتظار ابرام اتفاقيات خاصة بشأن تبادل المجرمين فان معاهدات تبادل المجرمين السارية المفعول بين الدول الاجنبية والدول المنتدبة سيتم تطبيقها في اراضي سوريا ولبنان " .^١

من ذلك يتضح ان الولايات المتحدة وفرنسا كانتا ترتبطان بعدد من الاتفاقيات تنظم امور الدبلوماسية وغيرها وبعد ان اصبحت فرنسا الدولة المنتدبة على سوريا اصبح لزاما على الولايات المتحدة ان تبحث عن صيغ تامين مصالحها ليس مع فرنسا بل مع سوريا ولبنان ايضا من خلال فرنسا نفسها واخذت تبحث عن معاهدة جديدة تنظم وجودها وتضمن حقوقها ومصالحها في سوريا ولبنان وقد احتلت مواد ومضامين الاتفاقية القنصلية لسنة ١٨٥٣ واتفاقية تبادل المجرمين لسنة ١٩٠٩

¹ FRUS, 1924 Vol.1, Draft of Note to by the French Minister For Foreign Affairs point care to the American Ambassador (Herrik).733.

حيزا كبيرا من المراسلات والاتصالات بين الولايات المتحدة وفرنسا من اجل التوصل الى معاهدة جديدة تنظم هذه الامور .

في بادئ الامر كانت وزارة الخارجية الفرنسية غير راغبة في ان تدرج اتفاقية تبادل المجرمين في معاهدة الانتداب باعتبار ان المصالح الامريكية في سوريا ولبنان محمية كلها وفق المادة السابعة من لائحة الانتداب المشار اليها اعلاه اما وزارة الخارجية الامريكية فأنها لم تعد الامر مسألة عقد معاهدة تبادل المجرمين مع فرنسا بل القيام بتوسيع الاتفاقية القائمة وفق ما اشارت اليها المادة السابعة من لائحة الانتداب وتدرج ضمنها مسألة تبادل المجرمين وان موضوع تبادل المجرمين من الطرفين " الامريكي-الفرنسي " من سوريا واليهما يتطلب نصا يشير الى ذلك في المعاهدة .¹

ومن ناحية اخرى كان الفرنسيون يتخوفون من تعيين قناصل في اي مكان تراه الولايات المتحدة مناسبة في سوريا ولبنان لان هذا قد يعطيها قدرة على تغذية الاضطرابات في المدن الحدودية لذلك فان الفرنسيون يفضلون الابقاء على الاتفاقية السابقة مع اعطاء ضمانات فرنسية للامتيازات الامريكية في سوريا.²

وخلال الاتصالات بين الامريكيين والفرنسيين من اجل التوصل الى عقد معاهدة جديدة تنظم العلاقات بينهما في سوريا توصل الطرفان الى صيغة اتفاق عرف باسم رسائل (POINCARÉ-HERRICH) في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ نظمت بعض الامور تخص مصالح الولايات المتحدة في سوريا ولبنان فقد وردت اشارة مسبقة في رسالة M.POINCARÉ وزير الخارجية الفرنسي الى MYRON T.HERRICK^(٣) السفير الامريكي في باريس الى المادة الثانية عن مشروع

¹ FRUS,1924 VOL.1, Washington, January 12 1924.731

² FRUS, 1824 VO1.1, PARIS, January 16 1824.731

^٣ سياسي ودبلوماسي امريكي اصبح حاكم لولاية اوهايو ١٩٠٣-١٩٠٥ وسفير الولايات المتحدة لدى فرنسا (١٩١٢-١٩١٤) (١٩٢١-١٩٢٩)

المعاهدة الفرنسية الامريكية التي كانت آنذاك في طور المفاوضات تؤكد ان الولايات المتحدة ورعاياها سوف تمتلك وتتمتع بجميع الحقوق والفوائد المكفولة بموجب شروط الانتداب الى اعضاء عصبة الامم ورعاياها على الرغم من ان الولايات المتحدة ليست عضوا في العصبة.¹

واشارت تلك الرسائل ايضا الى ان المؤسسات الامريكية تتمتع بنفس الامتيازات الممنوحة للمؤسسات الايطالية ، وان المؤسسات الدينية والثقافية والانسانية ذات الطبيعة الغير تجارية في سوريا ولبنان مخولة بالإعفاء الجمركي غير المحدود شريطة ان تكون تلك المواد ضرورية لنصب وصيانة وتطوير تلك المؤسسات .² وشمل الاعفاء ايضا الاشخاص العاملين في المؤسسات الخيرية والدينية الامريكية. ولم تكتف الحكومة الامريكية بما حصلت عليه بهذه الرسائل بل اخذت تطالب بالمعاملة الاكثر تفضيلا والحصول على امتيازات في سوريا ولبنان خلال عرضها لموضوع تبادل المجرمين والحقوق القنصلية وكان الامريكان يحاولون في مجمل الاتصالات التي اجروها مع فرنسا ان يتوصلوا الى معاهدة جديدة يضمنون من خلالها مصالحهم وامتيازاتهم في سوريا ولبنان.³ وفي مذكرة من الوزير الفرنسي للشؤون الخارجية الى السفير الامريكي في باريس اوضحت الحكومة الفرنسية رايها بصدد المطالبة الامريكية بخصوص المعاملة الاكثر تفضيلا اذ ان الحكومة الفرنسية وبارادتها تعطي هذا الضمان الى الولايات المتحدة كما اعطت الى ايطاليا وغيرها من الدول في سوريا ولبنان .وعن اتفاقية تبادل المجرمين تعتقد الحكومة الفرنسية بانها مطبقة اصلا ووضحت نص تفسير المادة السابعة من صك الانتداب

¹ FRUS, 1931 VO1-1, THE FRENCH MINISRY FOR FOREIGN AFFAIRS TO THE AMERICAN E MBASSY IN FRANCE. 270.

² FRUS, 1931VO1.2 , Beirut, MARCH 12 1931 ,276؛ PARIS SEPTEMBER 6 1929,272.

³ FRUS 1924 V01.1 , WASHINGTON, JANUARY 21 1924,732.

التي تشير الى ذلك وبخصوص الاتفاقية القنصلية السارية المفعول بين الولايات المتحدة وفرنسا فأنها يمكن ان تطبق في سوريا ولبنان ومع ذلك فان الحكومة الفرنسية مستعدة لإدخال نائبا للقنصل في اي جزء من سوريا ولبنان وان القناصل ونوابهم سوف يستفيدون من جميع النصوص الموجودة في الاتفاقية الفرنسية - الامريكية لسنة ١٨٥٣.^١

اما وجهة نظر الحكومة الامريكية بشأن الموقف من الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ومصالحتها التي وردت في الرد الامريكي على المذكرة الفرنسية التي مرت الاشارة اليها فيمكن توضيحها استنادا الى الرسالة الموجهة من وزير الخارجية الامريكي الى السفير الامريكي في فرنسا في ٨٢ شباط ١٩٢٤ بما يأتي :-

١- تعتقد الحكومة ان المادتين الثامنة والتاسعة من الاتفاقية القنصلية لسنة ١٨٥٣ التي تتعامل مع موضوعي امتيازات القناصل والهاربين من السفن الحربية تم الغاؤها سنة ١٩١٦ لذلك فهي ترى ان تتضمن المذكرة الفرنسية ما يعني ان هاتين المادتين غير ملغيتين او تعديل الفقرة الموجودة في التصريح بحيث تقرا " جميع النصوص الموجودة في الاتفاقية الفرنسية الأميركية لسنة ١٨٥٣ "

٢- اعترضت الحكومة الامريكية على صيغة تطبيق اتفاقية ١٨٥٣ بشكل مبادل اي تطبيقها على البحارة السوريين واللبنانيين في الولايات المتحدة مثل المواطنين في البلاد المنتدبة ووصفها بانها غير صحيحة لان ذلك غير موجود في صك الانتداب ولغرض توسيع الحقوق التي يتمتع بها الرعايا الفرنسيون في الاتفاقية القنصلية المشار اليها ليشمل رعايا سوريا ولبنان فان ذلك يتطلب عقد معاهدة جديدة.^٢

¹ FRUS ,1924 V01.1 , 733.

² FRUS, 1924 VO1.1 , Telegram from see-carry of state to the Ambassador in fence Washington, February 28,1924,735.

هذا ما ارسلته الخارجية الامريكية الى سفيرها في فرنسا لغرض التشاور مع الفرنسيين وتعديل الصيغة والتوصل الى صيغة اخرى لعقد معاهدة جديدة بشأن الانتداب وبعد ان يكون النص جاهزا يخول السفير صلاحيات تامة لتوقيعها .

وبعد مشاورات مطولة تم التوصل الى عقد المعاهدة الفرنسية الامريكية في الرابع من نيسان ١٩٢٤ وتضمنت سبع مواد تشير المادة الاولى الى موافقة الولايات المتحدة على ادارة فرنسا الانتداب على سوريا وفق شروط صك الانتداب الذي عد نافذ المفعول اعتبارا من ٢٩ ايلول ١٩٢٣ .

ان اهداف المعاهدة كما وردت في مقدمتها هي ضمان حقوق رعايا الولايات المتحدة في سوريا ولبنان وان لم تكن عضوا في عصبة الامم وذلك لدورها في محاربة المانيا وهزيمتها بعد ان تنازلت حليفة المانيا الدولة العثمانية عن حقوقها ومطالبها في هذه الاقطار.^١

ويشير الى ذلك احد الباحثين بقوله "ان حكومة واشنطن كانت وهي توقع معاهدة الرابع من نيسان ١٩٢٤ مدفوعة بدور البعثات التبشيرية الامريكية في هذه البلاد"^٢ ومما يعزز صحة هذا الرأي تعدد المواد التي تؤكد ممارسة الحقوق الدينية والبعثات التبشيرية الواردة في صك الانتداب على سوريا التي تؤكد المعاهدة الجديدة الالتزام بها وقرارها.

ومن ذلك يمكن القول ان المعاهدة الفرنسية الامريكية كانت موافقة امريكية على ادارة فرنسا للانتداب مع ضمان الحقوق نفسها الممنوحة لأعضاء عصبة الامم لرعاياها ومصالحها في سوريا ولبنان وعدم اجراء تغيير في الانتداب دون موافقة الولايات المتحدة اضافة الا ان وزير الخارجية الفرنسية اعطى ضمانات بان فرنسا

^١ حسن الحكيم ، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية ١٩١٥-١٩٤٦ ، بيروت ١٩٧٢ ، ص/ ٢٤٦ ؛ نجيب الارمنازي ، سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٢٢٥ .

^٢ ظاهر ، تاريخ لبنان ، ص ٣٤ .

سوف تمنح الولايات المتحدة ورعاياها معاملة الدولة الاكثر تفضيلا الممنوحة للدول الاخرى^١.

الا ان احد الكتاب الامريكيين وهو " كينغ " نشر مقالا سنة ١٩٣٠ في كتابة " روح السياسة العالمية " عد فيه الانتداب مشروعا جديدا يصعب تطبيقه ويستند في ذلك الى الممارسات التي طبقت في الانتداب فهي ترضى طرفا واحدا هو الدولة المنتدبة وتغفل رغبات الدول المنتدب عليها لتحقيق الاهداف السياسية لدول الحلفاء و اشار الا ان موضوع الانتداب طرح على الولايات المتحدة^٢. وفي هذا المقال صور الكاتب الولايات المتحدة بمظهر انساني يرفض تجاوز رغبات الشعوب .

وفي راي اخر نشرته جريدة الف باء السورية ان الولايات المتحدة لا تختلف عن غيرها من الدول الاستعمارية في تطلعاتها واطماعها على الرغم مما تدعيه وتحاول ان تضيفه على نفسها وتلبس بلباس الخدمة الانسانية فان مصالحها هي التي تقودها كما تقود غيرها في تحديد موقفها ورسم سياستها وعلى الرغم من تخليها عن السياسة العالمية بعد عقد مؤتمر فرنساي وتركها الدول الاوربية تفعل ما تشاء اعطت اهتماما خاصا لقضية الموصل في العراق وبعد ذلك اهتمت بقضية فلسطين وان السبب وراء اهتمامها بقضية الموصل وجود النفط فيها وقد احتجت على فرنسا عند تخليها عن الموصل الى بريطانيا اما فلسطين فعلى الرغم من ان الجريدة المذكورة اشارت الى احتمالات اكتشاف النفط بكميات كبيرة في المنطقة المحيطة بالبحر الميت فان تزايد نشاط وثقل الحركة الصهيونية وتبني الولايات المتحدة لأهدافها واطماعها كان وراء هذا الاهتمام وعدم اعطاء سوريا الاهتمام نفسه^٣.

¹ T 1177 R. 10 890 D 01\611, P. 31 Department of state Division of near esteem affairs .

^٢ نقلا عن الكيالي ، المصدر السابق ، ص/٢٩.

^٣ الف باء ، ١ حزيران ١٩٢٢.

وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة قد وقعت مع فرنسا معاهدة تضمن حقوقها ومصالحها في سوريا اضافة الى الضمانات التي اعطيت للمؤسسات الامريكية الخيرية من خلال رسائل (poincare-herrick) ، الا ان الحكومة الامريكية واصلت اهتمامها بأوضاع مؤسساتها الخيرية والتبشيرية وكان من اهم الموضوعات التي اولتها اهتماما خاصا واخذت حيزا واسعا من الاتصالات والمناقشات موضوع الاعفاءات الكمركية الممنوحة لتلك المؤسسات .

ولعل ما يعزز هذا الرأي هو رسالة التي وجهها القنصل العام الامريكي بيوت بول نابينشو الى رئيس المكتب الدبلوماسي للمفوضية الفرنسية العليا في بيروت التي تضمنت وجهة نظر الحكومة الامريكية لإيجاد حل للمشكلات المتعلقة بإعفاء المؤسسات الدينية والخيرية الامريكية في سوريا ولبنان من الرسوم الكمركية وقد تضمنت المقترحات سبع نقاط منها منح تلك المؤسسات اعفاء كمركي غير محدد على جميع المواد الضرورية لإقامة وصيانة وتطوير تلك المؤسسات على ان تدفع كل مؤسسة مستفيدة من هذا الامتياز ضريبة مقدارها واحد بالمئة على جميع المواد المستوردة المعفاة تخصص لإنشاء مكتب رقابة والزام المؤسسات التي تتمتع بالاعفاء الكمركي بتقديم ايضاحات حول استيرادها.¹

واللافت للنظر ان مراسلات متعددة اجريت بين طرفين حول موضوع الاعفاءات الكمركية وان فرنسا ايضا قدمت مشروع قانون جديد ينظم جميع جوانب المسألة المتعلقة بالإعفاءات الكمركية الممنوحة للجمعيات الانسانية ومنتسبيها ان القانون الجديد لم يغير من حيث المبدأ الانظمة السابقة المتعلقة بالاستيرادات التي تتم عن طريق تلك المؤسسات لكنه ينص على اعفاء كمركي محدود لمنتسبي تلك المؤسسات هم مخولون به استنادا لشروط الواردة في مذكرة الموجهة الى السفارة الامريكية في ٢ كانون الثاني ١٩٢٣ وكانوا يتمتعون بها من الناحية الفعلية.

¹ FRUS, 1931 V01.2, Beirut, august 30 1928,267.

وتفسر وزارة الخارجية الامريكية سعيها لإيجاد صيغة جديدة لتنظيم وضع المؤسسات الامريكية وتقديم الخطة المقترحة بهذا الشأن بانها من اجل تنظيم الموقف بخصوص الاعفاء الكمركي الذي تتمتع به هذه المؤسسات في سوريا ومن شان ذلك ان يزيل مصدر الغضب والاثارة.¹

وقد ابغ رئيس المكتب الدبلوماسي للمفوضية الفرنسية العليا القنصل الامريكي في بيروت كليي بشكل غير رسمي ان الحكومة الفرنسية وافقت على وجهة النظر الامريكية بخصوص الاعفاء الكمركي غير المحدود بالنسبة للمواد التي يتم استيرادها للمؤسسات الامريكية بموجب اتفاق لكن الصعوبة التي ظلت قائمة تكمن في صياغة انظمة لسريان مفعول ذلك الاتفاق واقتراح المسؤول الفرنسي ان تتم مطالبة كل مؤسسة سنويا وبصورة مسبقة بإعطاء السلطات بعض المعلومات عن عملها وتقدير نوعية وكمية البضائع المستوردة ومدى ضرورتها لنصب وصيانة الاجهزة. وفي مذكرة من وزارة الخارجية الفرنسية بتاريخ العاشر ممن اذار ١٩٣١ اوضحت انه تم ايعاز الى المديرية العامة للجمارك في بيروت بمنح الاعفاءات من الرسوم الكمركية على الاستيرادات التي تتم من المؤسسات الخيرية الامريكية في دول المشرق الواقعة تحت الانتداب دون استحصال الحصة النسبية المثبتة سنويا وبموجب التحفظ الوحيد لاثبات الوجهة النهائية لتلك الاستيرادات والغاية من استعمالها وتم ايضا اطلاق المبالغ المحتجزة للسنوات الماضية لحساب القنصلية العامة الامريكية.²

كل ذلك يشير الا ان الحكومة الامريكية كانت تولي مؤسساتها الخيرية والتبشيرية اهتماما خاصا وتتابع عن كثب احتياجاتها وتوفير الاجواء المناسبة لها لذلك فهي تبذل جهودا كبيرة وتقوم باتصالات مكثفة من اجل ايسر قضية حتى لو كانت

¹ FRUS, 1931 V01.2, Washington , December 11, 1931,269.

² FRUS, 1931 V01.2, Beirut, March 12, 1931,278.

تتعلق بالامتيازات وحقوق لأفرادها العاملين في تلك المؤسسات ثم ان الحرب العالمية الاولى والنتائج التي تمخضت عنها في المجالات السياسية والاقتصادية اعطت مؤشرا عن تطور جديد في مسار السياسة الخارجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط ولسوريا بشكل خاص فأعطت اهتماما اضافيا لمضاعفة نشاطها التبشيري وبعثاتها الاثرية دفعها للبحث عن صيغ واتفاقيات سياسية تضمن مصالحها في سوريا .

الامر الذي زاد من اهتمام الولايات المتحدة في مرحلة ما بين الحربين بسوريا بدء انتاج النفط وتصديره من ابار الشرق الاوسط سواء في ايران ام في العراق وكذلك امتيازاتها الكبيرة في الجزيرة العربية فأخذت تبحث عن تامين افضل الطرق لإيصال هذه الطاقة الى الخارج.

وفي الاخير يمكن القول انه لم يكن للولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية مصالح سياسية مباشرة في بلاد الشام بل عدتها منطقة نفوذ تقليدية للحلفاء الفرنسيين والبريطانيين وقد تحددت مصالحها في المنطقة حتى قيام الحرب العالمية الثانية بالمصالح الاقتصادية والمؤسسات التبشيرية والثقافية والبعثات الاثرية .

كان موقف الولايات المتحدة من الانتداب الفرنسي على سوريا محكوما بعدد من الاتفاقيات والمعاهدات التي تنظم العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة ودولة الانتداب فرنسا ، اذ ان تلك المعاهدات والمواقف تعطي للولايات المتحدة الحق في التشاور معها بشأن اي تغيير يتعلق بالانتداب ، واهتمت في مشاوراتها مع فرنسا بتامين مصالحها ومصالح رعاياها ، وخاصة مصالح البعثات التبشيرية التي اولتها اهمية خاصة ، وسعت للحصول على إعفاءات كمركية للجمعيات الخيرية ، فضلا عن انها حصلت على من فرنسا على الدول الاكثر رعاية .

ونخلص الى القول ان العناصر التي حكمت موقف ومسار السياسة الامريكية تجاه سوريا منذ تكوين اول بعثة تبشيرية عام ١٨٢٠ الى سوريا ولبنان حتى عام ١٩٢٤ تاريخ توقيع الولايات المتحدة مع فرنسا بشأن انتدابها على سوريا، تتمثل

اولا في نشر وتعزيز بعثاتها التبشيرية والخيرية والتعليمية ، والتي حظيت باهتمام خاص وكبير ، فضلا عن الاهتمام الامريكي بسوريا ازداد بعد ان ازدادت الاهمية الاستراتيجية لها خلال الحرب العالمية الاولى ، وينضاف الى ذلك ان اكتشاف النفط في المنطقة زاد من اهمية سوريا في التفكير الامريكي بوصفها ممرا مهما لعبور الانابيب الناقلة للنفط عبر اراضيها.

الفصل الثاني

الموقف الامريكي من الاحداث السياسية في سوريا ١٩٣٦-١٩٣٩

تأتي اهمية دراسة السنوات الواقعة بين ١٩٣٦ و ١٩٣٩ ، من كونها السنوات الساخنة التي سبقت الحرب العالمية الثانية واتسمت بالصراع والتنافس والتحالفات الدولية القلقة من اجل كسب هذا الطرف وتحييد الطرف الاخر وتوسيع مناطق النفوذ ، وفيما يتعلق بسوريا يوجد امران جلبا اهتمام الولايات المتحدة يمسان مصالحهما وهما المعاهدة الفرنسية -السورية لسنة ١٩٣٦ التي كان مقررا ان تضع نهاية الانتداب وتمنح سوريا الاستقلال ثم سلخ لواء الاسكندرونة وضمه الى تركيا سنة ١٩٣٩ ، لذلك ستناول هذا الفصل هاتين الفقرتين اضافة الى توضيح فقرو اخرى لا تقل عنها اهمية واخذت حيزا من اهتمامات الحكومة الامريكية كانت تتعلق بموضوع الامريكيين من اصل سوري ومتابعة الحكومة الامريكية لمسألة تجنسهم واملاكهم في تركيا ، هذا الامر دفعنا الى ان نتطرق بشيء من الايجاز لحجم وتأثير السوريين الموجودين في الولايات المتحدة على السياسة الامريكية تجاه سوريا .

المبحث الاول

الموقف الامريكي

من المعاهدة الفرنسية السورية لسنة ١٩٣٦ واستقلال سوريا

بعد انتهاء الثورة السورية الكبرى لسنة ١٩٢٥ اخذت فرنسا تمارس الخداع والمراوغة تجاه الوطنيين السوريين وتتهرب من الوفاء بالتزاماتها ووعدوها بشأن منح سوريا الاستقلال ، وكانت المقاومة السورية تزداد حدة ونشاطا من اجل التخلص من الاحتلال ووضع دستور جديد للبلاد وعندما وجد الفرنسيون ان الجمعية التأسيسية التي تشكلت برئاسة هاشم الاتاسي سنة ١٩٢٨ تصر على مطالبتها وترفض التعديلات التي اراد المندوب السامي الفرنسي ادخالها على الدستور قامت السلطات الفرنسية بجل جمعية وتعطيل اعمالها ، وفي سنة ١٩٣٠ فرضت دستورا جديدا على سوريا فيما واصلت الحركة الوطنية السورية مقاومتها للفرنسيين وتمسكت بمطالبها في الحرية والاستقلال ورفضت القبول بحلول لا تحقق الاستقلال التام.^١

ومع استمرار المفاوضات والاتصالات بين السوريين والفرنسيين لعقد معاهدة جديدة تحقق لسوريا امالها في الاستقلال والوحدة الوطنية اسوة بالعراق الذي دخل عصابة الامم تزايدت روح الثورة وصعدت الحركة الوطنية نشاطاتها مؤكدة في بياناتها انها لا تقبل الا بالحصول على الاستقلال الكامل والحفاظ على وحدة البلاد واعلن السوريين رفضهم للمحاولات الفرنسية الرامية الى منحهم استقلالا جزئيا وقابلت السلطات الفرنسية اصرار السوريين بمزيد من العنف واشتبكت مع المتظاهرين ومارست الارهاب والقسوة ضدهم وقامت بحملة اعتقالات وعطلت الاعمال فسادت

^١ لمزيد من المعلومات عن الاوضاع في سوريا التي ادت الى عقدة معاهدة سنة ١٩٣٦ ، راجع الارمنازي ، المصدر السابق ، صص/٦٨-١٠١.

سوريا اوضاع مضطربة جعلت البلاد في حالة ثورة عارمة ادت الى استقالة الوزارة في ٢٤ شباط ١٩٣٦ فأيقنت السلطات الفرنسية انها غير قادرة على الاستمرار في نهجها العدواني المتصلب تجاه المطالب الشعبية وحالة الثورة والهيجان فاضطر المندوب السامي الفرنسي الاعلان عن استعداد حكومته للمفاوضة من اجل عقد معاهدة الاستقلال واطلق سراح المعتقلين.^١

وفي اثر ذلك سافر وفد برئاسة هاشم الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية الى فرنسا في ٢١ اذار ١٩٣٦ لأجراء المفاوضات مع الحكومة الفرنسية بهذا الشأن ، واستمرت المفاوضات بشكل متواصل الى ان تم توقيع المعاهدة في التاسع من ايلول ١٩٣٦ التي تضمنت اسس السلم والصداقة والتشاور في السياسة الخارجية وانتقال حقوق وواجبات حفظ النظام في سوريا الى الحكومة السورية مع منح فرنسا التسهيلات اللازمة في طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية ، وتم توقيع اتفاق عسكري بين الطرفين ايضا.^٢ وعلى الرغم من هذه المعاهدة لم تحقق لسوريا الاستقلال الكامل فان الجمعية الوطنية الفرنسية رفضت التصديق عليها وظلت الاتصالات والمفاوضات بين الاطراف المعنية مستمرة حتى سنة ١٩٣٨ اذ تخلت عنها الحكومة الفرنسية .

جلبت المفاوضات اهتمام الولايات المتحدة التي رأت ان استقلال سوريا قد مس مصالحها وحقوقها في المنطقة بشكل مباشر . ومن خلال متابعة المراسلات الدبلوماسية بين المسؤولين الامريكيين انفسهم وكذلك بينهم وبين المسؤولين الفرنسيين حول هذه المعاهدة ، يبدو ان الولايات المتحدة كانت تتابع باهتمام بالغ الموضوع استقلال سوريا منذ وقت مبكر حتى قبل التوقيع على المعاهدة ، وهذا يمكن ملاحظته من خلال تقرير عن المصالح الامريكية في الاراضي الواقعة تحت

^١ حسين فوزي النجار ، السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، المصدر السابق ، ص/ ٥٦٢.

^٢ الارمنازي ، المصدر السابق ، ص/ ١٠٠.

الانتداب الفرنسي في الشرق الأدنى صدر عن دائرة المعلومات الجارية المرتبطة بوزارة الخارجية الامريكية ، ترى ان هذه المفاوضات الرامية لعقد معاهدة جديدة تنهي الانتداب على سوريا ولبنان وتمنحها الاستقلال يعني حدوث تغيير في مصالحها مما يتطلب مشاوراتها قبل اتخاذ اي عمل نهائي بشأن انتهاء الانتداب ، وحدد التقرير مصالح الولايات المتحدة الاساسية بمؤسساتها التبشيرية والتربوية وتجارتها التي التزمت فرنسا بضمانها وفق ما نصت عليه لائحة الانتداب التي حصلت فيها حكومة الولايات المتحدة على الحقوق والامتيازات نفسها التي حصلت عليها الدول الاعضاء في عصبة الامم.¹

وقد لفت القنصل الامريكي العام في سوريا ولبنان-Theodore Marin انتباه حكومته في برقية بعث بها الى وزارة الخارجية الى ان الرياح تعصف باتجاه خلق اضطرابات في سوريا قد تمس الممتلكات والحقوق والاستثمارات والمصالح الامريكية ، وان من الخطورة تجاوز هذه الحقوق والامتيازات ونقل القنصل الامريكي صورة مبالغ فيها عن الاوضاع التي قد يعكسها الوضع الناجم عن استقلال سوريا بعد انتهاء المفاوضات الفرنسية -السورية ، ووضح "ان رجال الاعمال المسيحيين متخوفون من نيل سوريا درجة كبيرة من الاستقلال لان ذلك حسب اعتقادهم يسلب العدالة" في اعتقاد القنصل الامريكي ان تأييد المسلمين للاستقلال من خلال الخطب الحماسية في الجوامع بانه يهدف الى "التخلص من ديونهم وسيحررهم من جميع التزاماتهم تجاه المسيحيين اما "البدو" فانهم متخوفون من ان الاستقلال قد يسبب خللا في الادارة والتنظيم مما يؤدي الى اعمال نهب وفقدان الامن بين القبائل الصحراء".²

¹ T1177 R.3890D01\374 ,1Washinton August7 1934.1

² T1177 R.3890D01\417, Beirut, July 6 1936.506-507

وهذا التفسير يبدو غير منطقي فكيف يفسر رجال البادية الاستقلال بعدم القدرة على ضبط الامن وغيابه ؟ومتى كان البدوي يؤمن بالخضوع للسلطة المركزية ويمتثل للإدارة والتنظيم ؟ والواقع ان القنصل كان يرغب في اقناع حكومته بحقيقة مفادها ان الدلائل تشير الى ان تغييرا ما سيجري في سوريا بعد الاستقلال ، وان على الولايات المتحدة ان تتدخل للحفاظ على مصالحها وطلب ارسال مذكرة الى الحكومة الفرنسية تلقت نظرها الى المادة السادسة من المعاهدة الاميركية الفرنسية لسنة ١٩٢٤ التي تؤكد على عدم اجراء اي تعديل في شروط الانتداب على سوريا ما لم توافق عليها الولايات المتحدة ، وكانت الحكومة الاميركية قلقة من ادراج موضوع عمليات التنقيب عن الاثار في سوريا بين المسائل المطروحة للنقاش في المفاوضات الجارية في باريس بين الوفدين الفرنسي والسوري ، فتوجه مسئول في السفارة الاميركية في باريس اثر تسلمه تعليمات من حكومته ليقدم مذكرة الى وزارة الخارجية الفرنسية يلفت نظرها الى قلق علماء الاثار الاميركيين من احتمال وضع قيود على النشاطات الاثارية في سوريا نتيجة المفاوضات الجارية في باريس ، وطلبت السفارة اجراء مباحثات نهائية وحاسمة حول الموضوع مع وزارة الخارجية الفرنسية للمصالح الكبيرة وللاهتمام الواسع الذي يبديه علماء امريكيون في اثار هذه المنطقة ، وقد عبر الفرنسيون رغبتهم بالمحافظة على المصالح الاميركية والاجنبية ولكن بأفضلية فرنسية.^١ وهذا الامر زاد من الاهتمام الاميركي بمتابعة الاجراءات والمناقشات بشأن عقدة المعاهدة والنتائج التي قد تتمخض عنها وتمسك الامريكيون بوجوب استشارتهم قبل التوصل الى قرار نهائي حول انتهاء الانتداب.

في مذكرة مرسلة في الرابع من اب ١٩٣٦ اعطى وزير الخارجية الاميركية توجيهاته لسفيره في باريس لتذكير الحكومة الفرنسية بانه لا يمكن اجراء اي تغيير في معاهدة سنة ١٩٢٤ وشروط الانتداب دون اخذ موافقة الحكومة الاميركية ربما

¹ T 1177.R.3890 D.01\927\460, PARIS, AUGUST 6 ,1936

ان المفاوضات الجارية قد تنتهي بإعطاء سوريا الاستقلال وتنتهي الانتداب ، لذلك فان الامر يستلزم التوصل الى صيغة تؤمن مصالح وحقوق الولايات المتحدة في ظل الظروف الجديدة وهذا يستلزم استشارتها فيما يتعلق بموضوع انتهاء الانتداب ، وقد اوضح الوزير الامريكي ان ما تقوم به السفارة الامريكية من محادثات تمهيدية مع الحكومة الفرنسية و الآراء والملاحظات التي سيتم التوصل اليها على اهمية كبيرة ذلك ان الحكومة الامريكية ستبني عليها وجهة نظرها والتعليمات التي سترسلها اليهم مستقبلا لمعالجة الموضوع .¹

وفي اثر توجيهات الوزارة اتصل السفير الامريكي في باريس برئاسة دائرة افريقية والشرق في وزارة الخارجية الفرنسية في التاسع عشر من اب ١٩٣٦ ، واجرى معه حوار حول ملاحظات حكومته وسلمه مذكرة تعبر عن وجهة نظر الحكومة الامريكية بشأن البحث عن شروط جديدة تضمن مصالحها وتلفت نظر الحكومة الفرنسية الى ضرورة استشارتها حول انتهاء الانتداب ، وقد رد المسؤول الفرنسي بان حكومته لم تعطه اي توجيه بخصوص استشارة الدول الاخرى وان الهدف من اجراء المفاوضات مع السوريين هو التوصل الى عقد معاهدة معهم وقد يحتاج هذا الامر الى سنتين او ثلاث قبل توقيع المعاهدة.²

وظلت الحكومة الامريكية تتوقع من الحكومة الفرنسية ان تستشيرها قبل الاعلان عن توقيع المعاهدة بصورة نهائية وتحدد علاقاتها مع سوريا في ضوء المتغيرات الجديدة حيث كان متوقعا ان تحصل على استقلالها في نهاية سنة ١٩٣٩.³

وفي السابع من شباط ١٩٣٨ اعلنت سفارة الولايات المتحدة في باريس وزارة الخارجية الفرنسية بوجهة نظرها حول تفسير المادة السادسة من المعاهدة الفرنسية الامريكية الموقعة في الرابع من نيسان ١٩٢٤ ، ويظهر ان فرنسا لم توافق على

¹ T 1177.R.3 ,WASHINGTON, AUGUST 4 ,1936,516.

² T 1177 R.3.890 D 01\423 , September 4,1936,544.

³ T 117 r.3.890 d .01\424 , September 11 ,1936,556.

التفسير الذي قدمته الولايات المتحدة هذه المادة التي ترى ان الانتداب النافذة ذو طبيعة مؤقتة فيجد بحد ذاته شروط انتهائه، بل ان فرنسا تشير الى ان سلطتها التي تمارس الانتداب ملزمة بان توجه جميع الاقطار الواقعة تحت وصايتها المؤقتة نحو طريق الاستقلال ، وان الولايات المتحدة وغيرها من الدول قد وافقت على صيغة الانتداب . و ابدت وزارة الخارجية الفرنسية تفهما لوجهة نظر الولايات المتحدة في ان يتم تحديد الشروط القضائية لرعاياها عن طريق اتفاقيات مناسبة ، وقد نقلت وزارة الخارجية نصوص المعاهدة الفرنسية -السورية والاتفاقيات المرفقة معها تعبيراً عن رغبتها في تبادل وجهات النظر مع الحكومة الامريكية بشأن المسائل الفنية التي ستسهل حماية حقوق الولايات المتحدة .¹

وفي تقرير لرئيس شؤون الشرق الادنى في وزارة الخارجية الامريكية مرسل الى السفير الامريكي في فرنسا William G. Bullitt في الثامن عشر من كانون الثاني ١٩٣٨^٢ لفت نظره الى الاجراءات والاتصالات الامريكية السابقة مع الحكومة الفرنسية بشأن الانهاء المرتقب للانتداب على سوريا ولبنان وان الحكومة الامريكية رأت في حينها ان معالجة وزارة الخارجية الفرنسية للموضوع غير ملائم وبما ان التاريخ المتوقع الذي تصبح فيه سوريا دولة مستقلة هو كانون الثاني ١٩٤٠ . فان الامر تطلب دراسة الحقوق المستقبلية للولايات المتحدة ورعاياها في سوريا في ضوء المعطيات الجديدة و اشار المسؤول في تقريره الى ان المادة الثامنة من المعاهدة الفرنسية - السورية لسنة ١٩٣٦ تؤكد اعفاء فرنسا من المسؤوليات والالتزامات المتعلقة بسوريا بعد سريان مفعول المعاهدة ، لأنها تنقل بصورة تلقائية الى الحكومة السورية ، وعلى الرغم من ذلك فان الحكومة الامريكية لا ترى في ذلك ضماناً دون الحصول على تأكيدات من فرنسا او من سوريا بخصوص حماية

¹ F.R.U.S 1938 V 01.2 , THE FRENCH MINISTRY FOR FOREIGN AFFAIRS TO THE AMERICAN EMBASSY PARIS APRIL 27 ,1938.1023

² FRUS, 1938 V01.2 , Washington, January 13, 1938.1005.

المصالح الامريكية فيها ، وان عدم الحصول على هذه التأكيدات سيجعل الموقف من وجهة نظرها مربكا وغير مقنع .

وترى الحكومة الامريكية ايضا ان موافقتها شرط اساسي لسريان مفعول اي قرار يتم التوصل اليه بشأن المناطق الواقعة تحت الانتداب وطالما ان انتهاء حكم في منطقة واقعة تحت الانتداب يشمل بالضرورة تنظيم المنطقة ويؤثر في مصالح الرعايا الامريكان ، فان من حق الولايات المتحدة استشارتها فيما يتعلق بالشروط التي بموجبها يتم ادارة المنطقة فيما بعد مثلما كان لها الحق في اقامة نظام الانتداب ، وكما جرى عند عقد المعاهدة مع العراق لإنهاء الانتداب فيها وكل ذلك يتم استنادا الى احكام المادة السادسة من المعاهدة الامريكية الفرنسية الموقعة في الرابع من نيسان ١٩٢٤ ، وفي ضوء ذلك فان الحكومة الامريكية تعد فرنسا ملزمة بالتشاور معها وان موقفها من هذا الموضوع اقوى بكثير من موقفها الذي كانت عليه من انهاء الانتداب البريطاني على العراق .

وتضمنت الوثيقة نفسها امرين اخرين زادا من اهتمام الولايات المتحدة بالموضوع انهاء الانتداب الفرنسي على سوريا الاول يتعلق بالاسكندرونة والجدل القائم بين تركيا وفرنسا ، فتركيا تصر على منع فرنسا من نقل الالتزامات والمسؤوليات التي كانت تضطلع بها بموجب اتفاقية (فرانكلين-بولون) (FRANKLIN-BOUILLON) الموقعة بينها في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١ الى سوريا اما الامر الثاني فهو ان المادة الخامسة من الانتداب تشير الى ان الامتيازات التي كان الاجانب يتمتعون بها سابقا سيعاد تثبيتها عند انتهاء الانتداب مالم تكن هناك قوى قد تخلت عنها اتفقت على تعليقها ، وان الوضع القانوني الناجم عن هذا الشرط سيجعل السوريين راغبين بأبرام معاهدات يتم بموجبها التخلي عن تلك الامتيازات ، وبذلك ازداد قلق الحكومة الامريكية على مصالحها وامتيازاتها في سوريا واخذت تبحث وسيلة تضمن فيها تلك المصالح فتوصلت الى طريقة المثلى هي مفاتحة الحكومة الفرنسية بصورة مباشرة حول موضوع الضمانات والتأكيدات التي تطلبها

مصالحتها ، والتوصل الى عقد معاهدة ثلاثية" امريكية فرنسية سورية "تتضمن الابعاد التي حددتها المعاهدة الثلاثية المعقودة بين الولايات المتحدة وبريطانيا والعراق سنة ١٩٣٠ ، وكانت الحكومة الامريكية ترى ان المعاهدة الثلاثية ستحقق فوائد منها جعل فرنسا التي ماتزال دولة المنتدبة طرفا في الموضوع ولو لمدة قصيرة ، ويمكن ان تكون وسيلة فعالة لضمان الحقوق والمصالح الامريكية لذلك طلبت الحكومة الامريكية من سفيرها في باريس مناقشة هذا الموضوع بشكل غير رسمي مع الحكومة الفرنسية اولا ثم اعطاء الآراء والملاحظات بعد ذلك بشكل رسمي.^١

قد نقلت وثيقة امريكية تقريراً للقنصل الامريكي العام في بيروت CHRIS-TIAN T . STEGER وجهة نظر فرنسية من خلال لقائه مع M. DE CAIX ممثل لجنة الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان فقد كان يبدو على المسؤول الفرنسي التشاؤم من قدرة السوريين على حكم انفسهم وهذا الراي لمسؤول فرنسي يعبر عن قناعة بان الفرنسيين لم يكونوا جادين في منح الاستقلال لسوريا وقد اوصى المسؤول الفرنسي ايضا خلال لقائه بالقنصل الامريكي بضرورة اعطاء اهتمام دقيق للنظام القضائي والاحتفاظ بمحاكم مختلطة ، اما رايه بعقد معاهدة بعد نفاذ معاهدة انتهاء الانتداب فهو ان حكومته لن تقوم باتخاذ تدابير جديدة بشأن معاهدة القائمة على اعتبار ان جميع الالتزامات التي كانت بعهدة فرنسا ستنتقل الى سوريا تلقائيا عندما يتم قبولها في عصبة الامم ، ويظهر ان القنصل الامريكي العام في بيروت كان قد اقترح في مذكرة ارسلها الى حكومته في السادس من كانون الاول ١٩٣٧ بان تعطي سوريا تأكيدات خطية بشأن المحافظة على الحقوق والامتيازات التي كانت تتمتع بها الولايات المتحدة لحين التوصل الى معاهدة تضمن وتحدد ذلك.^٢

¹ FRUS ,1938 V01.2 , Washington , January 13, 1938,1008.

² FRUS ,1938, Beirut. February 1, 1938,1009.

اما السفير الامريكي في فرنسا (BULLITT) ، فقد اتصل ب ERNEST LAGARDE الرئيس الجديد لقسم افريقيا والشرق في وزارة الخارجية الفرنسية في ضوء توجيهات حكومته المشار اليها قبل قليل ، ومن خلال المباحثات اكتشف السفير ان فرنسا متفقة من حيث المبدأ وانه يتعين عليها مشاوره الولايات المتحدة بخصوص انتهاء او تعديل الانتداب وضرورة التوصل الى اتفاق تعفى بموجبه فرنسا من التزاماتها اتجاه الولايات المتحدة بموجب معاهدة الرابع من نيسان ١٩٢٤ ، وايد المسؤول الفرنسي الفكرة الداعية الى عقد معاهدة تضمن حقوق رعايا الامريكان في سوريا فيما يتعلق بالفقرة الخاصة بالحق القانوني في المطالبة بإعادة تثبيت الامتيازات الاجنبية التي تضمنتها المادة الخامسة من الانتداب ، وان افضل طريقة للتعامل مع هذه المواضيع هو التوصل لمعاهدة ثلاثية بين الولايات المتحدة وفرنسا وسوريا على غرار المعاهدة الامريكية البريطانية العراقية لسنة ١٩٣٠ ، وبعد ان نقل المسؤول الامريكي وجهة نظر الحكومة الفرنسية بعد لقائه مع (لاكارد) طلب من حكومته مشروع معاهدة ثلاثية يمكن استخدامها اساسا للمناقشات.^١

وبناء على طلب المسؤول الفرنسي قدمت السفارة الامريكية في باريس مذكرة توضيحية الى وزارة الخارجية الفرنسية في السابع من كانون الثاني ١٩٣٨ عبرت فيها عن وجهة نظر الحكومة الامريكية بشأن انتهاء الانتداب على سوريا وانضمامها الى عصبة الامم ، وهي الملاحظات ووجهات النظر التي تمت الاشارة اليها بهدف التحسب للمستقبل وضمان حقوق ومصالح الولايات المتحدة ورعاياها في سوريا بعد المتغيرات الجديدة.^٢

وتمسكت وزارة الخارجية الامريكية بموقفها وردت على الملاحظات التي اوردها سفيرها في باريس بانها مسرورة من الملاحظات التي ابدتها لاكارد بشأن مشاوراتها

¹ FRUS ,1938 V01.2, Paris, February 7, 1938,1010.

² FRUS ,1938 V10.2 ,1011-1014.

، وضرورة التوصل الى اتفاق يعفي فرنسا رسميا من التزاماتها التي تعهدت بموجب معاهدة ١٩٢٤ والموافقة على عقد معاهدة ثلاثية بين الولايات المتحدة وفرنسا وسوريا اذا اصبح للولايات المتحدة وجهة نظر جديدة بشأن النظر الى المعاهدة الثلاثية التي يمكن ان تعقد على غرار المعاهدة العراقية البريطانية الامريكية الموقعة في التاسع من كانون الثاني ١٩٣٠، وعلى الرغم من انها لا ترفض هذه الصيغة لكنها ترى ان هناك وضعاً مختلفاً في المقارنة بين وضع العراق ووضع سوريا ، ففي المعاهدة الثلاثية بشأن العراق كان متوقع ان تستمر العلاقات الخاصة بين بريطانيا والعراق الى عشرين سنة اخرى وكانت الولايات المتحدة تستهدف من وراء مفاوضاتها مع بريطانيا والعراق صيانة حقوق رعاياها في العراق طيلة تلك المدة.

اما بالنسبة لسوريا فأنها من المتوقع ان تحصل على استقلالها خلال السنتين القادمتين وعليه فان من الضروري " حسب تعبير وزارة الخارجية الامريكية " ان يكون لديها عند انتهاء الانتداب اتفاقيات تقرر بوضوح وبالتفصيل بحقوقها وتكون بديلاً عن معاهدة سنة ١٩٢٤ ، وترى من الضروري ان تعقد اتفاقية ثنائية مع سوريا تغطي كافة المواضيع^١. وبهذه الحالة فان المعاهدة الثلاثية ستكون مرحلة انتقالية تضمن فيها الولايات المتحدة حقوقها ومصالحها من خلال مشاركة فرنسا الدولة المنتدبة لحين التوصل الى اتفاقية ثنائية مباشرة مع سوريا ، وبذلك تكون الحكومة الفرنسية قد تحررت من كافة التزاماتها تجاه الولايات المتحدة .

وقد ارفقت وزارة الخارجية الامريكية مشروع معاهدة ثلاثية بين كل من الولايات المتحدة وفرنسا وسوريا وبين الولايات المتحدة وفرنسا ولبنان ، لتكون مادة للمحادثات بين الاطراف المعنية ، ومن خلال الاطلاع على هذا المشروع الذي يعبر عن وجهة نظر الحكومة الامريكية نلمس ان الولايات المتحدة ترغب في انتهاء

¹ FRUS ,1938 2,Washington, March 8,1938 ,1014.

الارتباط مع فرنسا وفق معاهدة ١٩٢٤ بعد سريان مفعول الاتفاقيات الثنائية التي تعقدها مع كل من سوريا ولبنان ، وهذا ما نصت عليه المادتين الاولى والثانية من المشروع فالمعاهدة الثلاثية خطوة انتقالية تحقق للولايات المتحدة ضمانات للوصول الى عقد اتفاقيات ثنائية مباشرة مع كل من سوريا ولبنان ، وان الحكومة الامريكية ترى ان المعاهدة المقترحة تحقق لسوريا ولبنان فوائد واضحة من خلال الشروط المتعلقة بمعاملة الامة الاكثر حظوة ولحين عقد اتفاقيات ثنائية ، فان سوريا ولبنان وموظفيها القنصليين ورعاياهما ومؤسساتهما وسفنهما وبضائعهما سوف تتمتع بمعاملة الامة الاكثر حظوة غير المشروطة في الولايات المتحدة .

وبالمقابل ستحصل الولايات المتحدة على المكانة نفسها لدى سوريا ولبنان وهذا ما عالجته المادتان الثالثة والرابعة من مشروع المعاهدة الثلاثية المقترحة وتؤكد الحكومة الامريكية انه سيتم انهاء العمل بالمعاهدات الثلاثية بين الولايات المتحدة وفرنسا وسوريا في الوقت نفسه الذي يتم فيه تبادل اتفاقية المعقودة بين الولايات المتحدة وسوريا ، تهدف الولايات المتحدة من وراء ذلك الى تجنب مسالة كانت تخشاها تتعلق بالمادة الخامسة من الانتداب التي اشير اليها سابقا بخصوص التخلي عن الامتيازات الحقوق الاجنبية التي قد تستخدمها سوريا لا نهاء تلك الحقوق وهي تعتقد ان النظام القضائي المعمول به في سوريا في ذلك الوقت لا يسوغ التنازل عن جميع الحقوق ذات الطابع الاجنبي.¹

اما مسالة استقرار سوريا وما يمكن ان يترتب عليه من نتائج على مصالح الولايات المتحدة فأنها لم تكن محدودة بسوريا وحسب بل ان ذلك يمس مصالحها في الاقطار العربية الاخرى ، وان هذه الاقطار لابد ان تطالب بإنهاء الانتداب ايضا ففي تقرير للقنصلية العراقية في القدس جاء فيه " ان المحامين والاطباء ورؤساء البلديات في فلسطين احتجوا لدى القنصل الامريكي هناك على الدعم الامريكي

¹ FRUS , 1938, Vol.2, Washington, March 8, 1938, 1017.

لليهود وقد اكد لهم القنصل ان حكومته تقف على الحياد، ويهملها بالدرجة الاولى حماية رعاياها سواء كانوا يهودا ام غير يهود ، وان الولايات المتحدة ستطلب تعديل صك الانتداب على فلسطين وفي حالة الغاء الانتداب فأنها ستقبل كما فعلت مع فرنسا عند محاولتها انهاء الانتداب على سوريا لتتفاوض مع اصحاب الشأن لضمان حقوق والمصالح الامريكية وحدد هذه المصالح بالمؤسسات والارساليات التبشيرية التي يهم امرها الولايات المتحدة اضافة الى انابيب شركة نفط العراق.^١

ان الامر يرتبط ايضا بطبيعة الظروف والتطورات الدولية الجارية التي سبقت الحرب العالمية الثانية واخذت الحكومة الفرنسية تماطل في مصادقة على المعاهدة الفرنسية السورية لسنة ١٩٣٦ فقد نقل تقرير للسفير الامريكي ان تيار المعارضة قد تنامي في فرنسا ان لا تتخلى عن السكان المسيحيين في سوريا وتركهم عرضة للأغلبية من المسلمين ثم ان التطورات الدولية تفرض على فرنسا ان تحتفظ بموطئ قدم شرقي البحر المتوسط ويرون ان المعاهدة لا تضمن موطئ القدم هذا لذلك نقل السفير الامريكي وجهة نظره بان تصديق المعاهدة لن يتم في المستقبل القريب.^٢

وهذا ما وقع فالحكومة الفرنسية ظلت تماطل وترفض التصديق على المعاهدة على الرغم من انها لن تحقق لسوريا استقلالها الكامل فأعلنت في الثالث عشر من كانون الاول ١٩٣٨ تخليها عن الطلب الى البرلمان الفرنسي لأبرام المعاهدة معلنة انها لا تريد ان تغير الوضع القائم في البحر المتوسط.^٣

ومن ملاحظة وجهة نظر المسؤولين الامريكيين نستكشف ان الذي كان يهم الولايات المتحدة هو حماية حقوقها ومصالحها وحقوق ومصالح رعاياها وان اهتمامها بهذه المنطقة ناجم عن كونها الممر الرئيسي لخطوط الانابيب النفط

^١ د.ك. و ملفات البلاط ١٠٠٣ تقرير القنصلية العراقية في القدس ٢٦/١٩٥ في ٣٠ تشرين الاول ١٩٣٨ .

^٢ FRUS ,1938, V01.2, , Paris, May 17 1938,1021.

^٣ الارمنازي ، المصدر السابق ، ص/١٢٦.

القادمة من العراق الى البحر المتوسط ، وهذا الامر يدفعها الى الاهتمام بالمنطقة ، ومن خلال قراءة المراسلات بشأن انتهاء الانتداب واستقلال سوريا لم نلمس موقفا امريكيا مؤيدا وداعيا الى تحقيق ذلك الاستقلال يتناسب مع دورها المتوقع بعد تبنت وطرحت حق تقرير المصير للشعوب ، بل انها ركزت على حقوقها ومصالحها التي حصلت عليها سابقا، وهي تتضمن الامتيازات التي حصلت عليها الدول الاوربية في ظل السيطرة العثمانية ، والحقوق والمصالح التي اقرت من خلال نتائج الحرب العالمية الاولى والتي منحت للدول المنتصرة في الحرب من خلال صيغة الانتداب وقد حصلت الولايات المتحدة على هذه الحقوق والامتيازات شأنها شأن بقية الدول الاستعمارية .

المبحث الثاني

موقف الولايات المتحدة

من سُلخ لواء الاسكندرونة سنة ١٩٣٩

تحتل منطقة الاسكندرونة مكانا في التاريخ العربي وترتبط مع سوريا والوطن العربي برابطة اللغة والتاريخ وتشابك الحياة الاقتصادية وقد ثبت هذا الانتماء المعاهدات التي اسفرت عنها الحرب العالمية الاولى.^١ وتعد منطقة الاسكندرونة المنفذ الطبيعي لحلب اضافة الى انطاكية وهي من المدن المهمة في اللواء تحتل مكانا دينيا وتاريخيا في بلاد الشام ، وقد وضعت المنطقة في اتفاقية "سايكس - بيكو" ضمن المنطقة المخصصة للنفوذ الفرنسي وخضعت للانتداب الفرنسي شأنها شأن

^١ الارمنازي ، المصدر السابق ، ص / ١٠٨ .

اجزاء سوريا الاخرى لأنها من الناحيتين الجغرافية والتاريخية جزء من سوريا وليس من تركيا.^١ واستغلت تركيا الاوضاع الدولية والظروف الداخلية في فرنسا وما تجابهه من تحديات في سوريا ، فاتخذت اجراءات ومواقف متدرجة من اجل سلخ هذا الجزء من الوطن الام ، ومن ثم ضمه اليها بتسهيل من فرنسا الدولة المنتدبة التي تعهدت في صك الانتداب ان تحافظ على وحدة البلاد وكانت الاتفاقية الفرنسية- التركية التي وقعت في انقرة في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١ الخطوة التي مهدت الطريق امام تركيا لتحقيق ذلك ، فقد اعطيت الاسكندرونة في هذه الاتفاقية حكما خاصا وامتيازات في اللغة والادارة .^٢

في اثر توقيع المعاهدة السورية الفرنسية سنة ١٩٣٦ تقدمت تركيا بمطالبها للحكومة الفرنسية من اجل عقد معاهدة خاصة للواء الاسكندرونة مع فرنسا كالتى عقدتها سوريا مع فرنسا ، وابلغت الخارجية الفرنسية بعرض الموضوع على بساط البحث،^٣ وساهمت عصبة الامم بقراراتها التي صدرت سنة ١٩٣٧ بسلخ هذا اللواء ، اذ ان تلك القرارات جعلت الاسكندرونة وحدة سياسية منفصلة لها استقلالها الداخل التام على ان تبقى شؤونها الداخلية مرتبطة بالحكومة السورية وكذلك في العملة ، على ان تكون اللغة التركية لغة رسمية ، وان موافقة فرنسا وبريطانيا على التخلي لتركيا عن لواء الاسكندرونة كان عملا يتناقض مع روح الانتداب وهو

^١ نوقان قروط ، تطور الحركة الفرنسية في سوريا ١٩٢٠-١٩٣٩ ، دار الطليعة ، ص ١٥٧/ حسين فوزي النجار ، السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، ص/ ٥٦٧ ؛ علي محافظة ، لواء الاسكندرونة ، المؤرخ العربي ، العدد ٢٣ السنة ١٩٨٣ ، ص/ ١٨٤ .

^٢ فاضل حسين ، مؤتمر لوزان واثارة في البلاد العربية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص/ ٥٣ .

^٣ امين شاكرواخرين ، تركيا والسياسة العربية ، دار المعارف مصر ، ص/ ١٢١ ؛ فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص/ ٥٦ ؛ علي محافظة ، المصدر السابق ، ص/ ٨٩ .

محاولة لكسب تركيا الى جانبها في الصراع الدائر في العالم،^١ وكان " اتاتورك" نتيجة لتقويمه العام في اوربا قد توصل الى استنتاج ان فرنسا التي كانت تواجه التهديدات الكبيرة من جانب المانيا وايطاليا ليست في وضع يمكنها من مقاومة الضغط التركي بخصوص ضم الاسكندرونة اليها ، لذلك حرك قطعاته الى الحدود السورية في كانون الثاني ١٩٣٧ ، مما دفع فرنسا الى ابداء استعدادها للتوصل الى اتفاق معها وبعد سلسلة من الاجراءات في عصبة الامم واجراءات فرنسية تركية توجت في ٢٣ تموز ١٩٣٩ بأبرام معاهدة عدم اعتداء بين فرنسا وتركيا وتسليم الاسكندرونة الى تركيا.^٢

الموقف الامريكي من سلخ الاسكندرونة وضمها لتركيا وتطورات الاحداث المتعلقة بهذا الموضوع يمكن ان نتبينها من الوثائق والمراسلات الامريكية خلال السنوات ١٩٣٨-١٩٣٩ ، فقد اهتمت الحكومة الامريكية بمتابعة ومراقبة التطورات الجارية في المنطقة عن كثب وطلبت من مبعوثيها في المنطقة تقرير ميدانية دقيقة عن هذه الاوضاع من اجل اصدار التوصيات واتخاذ الخطوات التي تراها ضرورية لحماية المواطنين الامريكان وممتلكاتهم في تلك المنطقة ، وبينت اذا كان الوضع يهدد حياة الامريكيين فيجب اجبارهم على الرحيل الى لبنان.^٣

وعلى الرغم من ان المسؤولين عن الامن في الاسكندرونة شددوا الحراسة لحماية الرعايا الامريكيين وتعهدوا بإبلاغهم عن اخر التطورات واشعارهم بالمغادرة اذا دعت الضرورة وعلى الرغم من التقارير التي كانت تشير الى ان الوضع كان هادئاً

^١ لوكاز هيرزوير ، المانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص/ ٦٥ ؛ فاضل حسين ، مؤتمر لوزان ، ص/ ٥٧-٦٣ .

^٢ Metin Tamkoc the Warrior diplomats university of Utah press salt lake city 1976, 200-201

^٣ FRUS, 1938, V01.2, Washington, June 3, 1938, 1035.

وان المصالح الامريكية لم تتعرض للخطر او للمصاعب ^١. كانت تحاول تضخيم الوضع القائم في اللواء والتذرع بالمخاطرة التي قد تهدد المواطنين الامريكان فيها وسيلة لمتابعة البحث عن الصيغ الكفيلة بحماية وتأكيد المصالح الامريكية في المنطقة والتدخل اذا لزم الامر ذلك ، ان قلق الولايات المتحدة على مصالحها وعلى حياة رعاياها خلال الاوضاع المضطربة السائدة في الاسكندرونة ومتابعتها بشكل مستمر وباهتمام كبير لم يمنعها من مواصلة تنفيذ الانشطة والفعاليات الثقافية ، فقد ارسلت جامعة برنستن الامريكية ^٢ وتحت رعاية واشراف معهد الشرق في جامعة شيكاغو بعثة اثرية الى الاسكندرونة وتوقعت المصادر الامريكية ان تتعرض المفاوضات الجارية في باريس بين فرنسا وتركيا بشأن لواء الاسكندرونة الى الانشطة الثقافية الامريكية في المنطقة وقد تعمل على عرقلتها ، وكانت الحكومة الامريكية ترى هذه الانشطة والفعاليات مضمونة ومحمية وفق المادة الرابعة عشر من لائحة الانتداب ^٣ المقررة في المعاهدة الامريكية الفرنسية لسنة ١٩٢٤ ، فطلبت من سفيرها في باريس ان يبلغ الخارجية الفرنسية بذلك ^٤. وقد اكد المسؤول الفرنسي لكارد للسفير الامريكي ان المفاوضات الفرنسية بشأن لواء الاسكندرونة لن تعرض المصالح الامريكية للخطر وان حق الولايات المتحدة في ارسال البعثة اثرية الى الاسكندرونة لن يتأثر بالمفاوضات ^٥.

^١ FRUS, 1938, VO1.2, Beirut , June 8 ,1978,1036.

^٢ برنستن PRINCETON جامعة تأسست سنة ١٧٥٦ في غرب ولاية نيو جيرسي

^٣ المادة الرابعة عشر من لائحة الانتداب على سوريا نصها ((تضع الدولة المنتدبة وتنفذ في السنة الاولى من تاريخ تنفيذ هذا الانتداب قانونا خاصا للأثار والعاديات ينطبق على الاحكام التالية ويكون هذا القانون ضامنا لرعايا كل الدول الداخلية في جمعية الامم المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالحريات والتتقيات الاثرية)) الارمنازي ، المصدر السابق ، ص/ ٢٢١.

^٤ FRUS, 1938 VO1.2, Washington, June 14,1938,1036.

^٥ FRUS, 1938 VO1.2 , Paris, June 17,1938,1038.

ويمكن ان نفسر اصرار الحكومة الامريكية على تنفيذ الانشطة والفعاليات الثقافية في المنطقة خلال الظروف المعقدة التي يمر بها اللواء بأثارة اهتمام المعنيين والاطراف المتصارعة لتأكيد وضمان الحقوق والمصالح الامريكية في المنطقة ، فقد تعرضت مخيمات البعثة الاثرية الى احتلال من جنود الاتراك ورات الحكومة الامريكية ان هذا العمل قد يؤدي الى خلق اضطرابات اضافة الى انه يعد خروجاً على شروط المعاهدة الامريكية الفرنسية لسنة ١٩٢٤ ، وطلبت وزارة الخارجية الامريكية من ممثلها في بيروت ELY E.PALMER ان يتصل بالقائد الاعلى للقوات التركية ليتخذ الاجراءات الضرورية لحماية حقوق الولايات المتحدة وممتلكات الامريكان.¹

وقد بادر القائد العام لاتخاذ الاجراءات الكفيلة بحماية البعثة والبحث عن مكان اخر لإيواء قواته بعد ان ادرك ان الحكومة الامريكية لن تتنازل عن حقوقها ومصالحها ، وبذلك تكون الحكومة الامريكية قد نجحت في اثارة اهتمام الاتراك والفرنسيين بشأن احترام حقوقها ومصالحها،² وجعلت القوات التركية تبحث عن مكان اخر لأقامتها غير المخيم المعد لإيواء البعثة الامريكية.

وتزايد قلق الحكومة الامريكية اثر معلومات تسلمتها لجنة التنقيب عن اثار انطاكيّا ، تفيد ان الحكومة المحلية للواء الاسكندرونة لا تنوي احترام اتفاقية التنقيب الموقعة مع اللجنة وانها تريد ان تفرض قانوناً تركياً للأثار والتنقيبات ، وقد تسببت هذه الاخبار بترك اللجنة لعملها وعدم تطبيق فقرة الخاصة باقتسام اللقى الاثرية بين اللجنة والسلطات المحلية التي اشارت اليها المادة الرابعة عشر من صك الانتداب ، وطلبت الحكومة الامريكية من القنصل الامريكي العام في بيروت مناقشة المفوض

¹ FRUS, 1938 ,V01.2 , Washington, June 29,1938,1038.

² FRUS, 1938, V01.2 , Beirut, June 30,1938,1038.

السامي الفرنسي في بيروت بأن السلطان الفرنسي في الاسكندرونه ان تحافظ على التزاماتها المترتبة على حكم الانتداب.¹

وفي اثر توجيه وزارة الخارجية اتصل القنصل العام الامريكي في بيروت بوكيل المفوض السامي الفرنسي فيها واجرى معه حوارا حول سلوك سلطات اللواء ازاء البعثات الاثرية ، فاكد له المفوض السامي انه سيناقش المسائل المتعلقة بلواء الاسكندرونه واثارة موضوع بعثة جونستون الاثرية مع الحكومة التركية ، لكنه لمح للقنصل الامريكي الذي كان يرى الموضوع يحتل اهمية استثنائية بالنسبة للحكومة الامريكية ان هذا الامر قد يبدو ذات اهمية ثانوية فاستنتج القنصل الامريكي ان لا فائدة من الاتصال بالسلطات الاسكندرونه ونصح حكومته ان تجري مفاوضات مع الحكومة التركية في انقرة ومع السلطات الفرنسية من خلال السفارة الامريكية فيها.² ابرقت وزارة الخارجية الامريكية الى سفارتها في باريس تعلمها بالعقبات التي تواجه لجنة التنقيب الاثرية في لواء الاسكندرونه وسعي السلطات التركية لإحلال القانون التركي ومع اللجنة الامريكية من اخراج حصتها من اللقى الاثرية واعلمتها بأن المباحثات مع المندوب السامي الفرنسي لا تبدو مؤثرة او نافعة ، وطلبت من السفارة مناقشة الموضوع مع الحكومة الفرنسية وان تبين لها ان على السلطات التركية في الاسكندرونه ان تحترم الفقرة الرابعة عشرة من صك الانتداب وما ورد في اتفاقية التنقيب لسنة ١٩٣٧ اضافة ، الا انها تتوقع من الحكومة الفرنسية ان تراعي حقوق ومصالح الولايات المتحدة في هذه المنطقة وطلبت من سفارتها ان

¹ FRUS, 1939, V01.4, Washington, January 5, 1939, 832.

وكانت لجنة التنقيب قد تعهدت مع المندوب السامي الفرنسي في الاول من كانون الثاني ١٩٣٧ لمدة ست سنوات على تفاصيل هذا التقسيم وارسال اللقى.

² FRUS, 1939, V01.4, Beirut, January 7, 1939, 832.

تزودها بالمقترحات اللازمة في حالة التوصل الى قناة بان الحكومة الفرنسية غير قادرة على اعطاء التطمينات المناسبة.¹

المسؤول الفرنسي اكد ان تنفيذ اتفاقية التنقيب بشكل كامل من مسؤولية فرنسا وان الامر يتطلب الدخول في مفاوضات بشأنها ، وعلى الرغم من انه مقتنع بان تركيا اثار قضية قانونية لأنها غير ملتزمة بإعطاء هذه الحقوق في ظل الوضع الجديد للاسكندرية ، فانه يتوقع ان لا تثير تركيا مشكلة في هذا الموضوع وحث على ترك الامر للحكومة الفرنسية لمتابعة الموضوع.²

وبناء على ذلك قامت الحكومة الامريكية بأعلام القائم بأعمالها في تركيا بنتائج اتصالاتها مع كل من باريس وبيرت ، وطلبت منه ان يزودها بأرائه ومقترحاته لأنها غير رغبة في ذلك الوقت بإجراء مباحثات مع الحكومة التركية بخصوص المصالح الامريكية في الاسكندرية.³

ويبدو ان سبب عدم رغبة الولايات المتحدة في عدم اجراء مباحثات مع الحكومة التركية حول هذه المصالح هو خشيتها ان لا تكون تركيا رغبة في اعطاء الامتيازات والحقوق التي كانت الولايات المتحدة تتمتع بها بظل الانتداب ، ونتيجة للضغط الامريكي المستمر على فرنسا طلبت الاخيرة من سفارتها في انقرة الاتصال بالحكومة التركية ، وبعد ان توصلت الى حقيقة ان تركيا لم تبد اعتراضا على اتفاقية التنقيب وان الحكومة التركية ارسلت تعليماتها بهذا الشأن الى سلطتها في الاسكندرية ابلغت فرنسا الولايات المتحدة بذلك من خلال سفارتها في باريس.⁴

وهذا يؤكد وجهة نظر فرنسا القائلة بان تركيا لا تثير مشكلة مع الولايات المتحدة في هذه الظروف فالامر يتعلق بطبيعة الصراع والوضع الدولي المتأزم ، وقد

¹ FRUS, 1939V01.4, Washington, January 9,1939,833.

² FRUS, 1939, V01.4 , Paris, January 10,1939,834.

² FRUS, 1939, V01.4, Washington January 18,1939,835.

⁴ FRUS, 1939, V01.4, Paris. February 8,1939,835.

لاحظنا ان الولايات المتحدة ركزت اهتمامها بمتابعة التطورات الخاصة بالاسكندرونة بمقدار ما يتعلق الامر بمصالحها في مجال التنقيب عن الاثار والتنبيه الى المعاهدات التي تضمن حقوقها ومصالحها في هذه المنطقة فقط . وتشير احدى الوثائق الامريكية الى ان اهتمام الحكومة الفرنسية بضم تركيا للاسكندرونة ناجم عن تطلعها والحكومة البريطانية لان تحسلا من تركيا على حق المرور في المضائق التركية ليتمكننا من تقديم المساعدات للاتحاد السوفياتي ورومانيا في حالة نشوب الحرب ان تطلب الامر ذلك.¹ وهذا يفسر لنا سبب تعاون فرنسا مع تركيا وتسهيل مهمتها في الاستيلاء على لواء الاسكندرونة اذ كان الهدف منه كسب موقفها والاستفادة من المضائق التركية في الصراع الدائر في اوربا في الظروف والاحداث المتسارعة باتجاه الحرب .

وقد تابعت الحكومة الامريكية المفاوضات الجارية بين الحكومتين الفرنسية والتركية وادركت ان هذه المفاوضات تسير على ما يرام وانهم متفقون على ان يظهروا بمظهر غير المتحمس لمطالب الاتراك الذين كانوا ايضا موافقين على العمل مع الفرنسيين بهذا الاسلوب .²

ويفسر السفير الامريكي في تركيا على تأخر تركيا في اجراءات ضم الاسكندرونة بانها لا تريد ان تظهر نفسها بمظهر عدواني،³ وهذا يعني ان الولايات المتحدة كانت تدرك جيدا ان تركيا غير محقة بسعيها لسلخ اللواء عن الوطن الام وضمه اليه , لكنها على الرغم من ذلك لم تتخذ اجراء موقفا معارضا للمحاولات التركية هذه وخلافا لما اكده لاكارد للسفير الامريكي في فرنسا توقعت الوثائق الامريكية ان تتم عملية ضم الاسكندرونة مقابل تعويضات تقدمها الحكومة التركية لفرنسا اضافة الى الاتفاق على التعاون بينهما في خدمة السياسة الفرنسية في البحر المتوسط

¹ FRUS, 1939, V01.4, Washington, April 7,1939,835.

² FRUS, 1939, V01.4,ISTANBUL , April 11 ,1939,836.

³ FRUS, 1939, V01.4 , Ankara, April 19,1939,836.

والذي يخدم بالأساس التعاون الفرنسي البريطاني مع تركيا بهذا الشأن ،^١ وهذا يؤكد ان عميلة سلخ الاسكندرونة كانت صفقة تجارية وسياسية على حساب حقوق ومصالح سوريا وسكان المنطقة ، ومن اجل ان تكسب كل من فرنسا وبريطانيا موقفا لتركيا لجانبها وتضمن تعاونها معهما في البحر المتوسط ضد الناشطين الالمانى والايطالي فقد اقدمت على هذا الاجراء الغير شرعي الذي يخالف في اقل تقدير ما اقره نظام الانتداب .

وقد اكدت وثيقة امريكية ان السفارة الامريكية في تركيا قامت بأعلام السفارة الامريكية هناك بان المفاوضات التركية الفرنسية حول لواء الاسكندرونة تسير ببطء لكنها ستكمل بالنجاح وان من بين الامور التي تناولتها هذه المفاوضات خطوط سكك الحديد وحقوق الاقليات واعطاء حق الاختيار للراغبين في الخروج في ان يحملوا ممتلكاتهم خارج الاسكندرونة ، فضلا عن ان موضوع المصالح الاجنبية وبينت السفارة الفرنسية ايضا ان تركيا لن تعترض على المصالح الاثرية الامريكية.^٢

وعلى الرغم من ان المصالح الامريكية والاجنبية شغلت حيزا كبيرا في المحادثات الفرنسية التركية وان المصالح الاثرية الامريكية كانت حاضرة في الذهن لدى الطرفين فقد كانت وجهة نظر السفير الامريكي في تركيا ان الامر يتطلب اعطاء المزيد من التوضيح والتطمين وطرحه رسميا على الحكومة الفرنسية وتذكيرها بنص المادة الرابعة عشر من صك الانتداب ،^٣ وبعد ان طلبت الحكومة الامريكية من قنصلها العام في بيروت موافقتها بمقترحاته التي يراها مناسبة لتأكيد الضمانات بخصوص المصالح الامريكية في الاسكندرونة قام القنصل المذكور بزيارة اللواء ولمس هناك تعاون المسؤولين والأتراك وحصل منهم على تلميحات بانهم سيعملون

¹ FRUS,1939 ,V01.4 , Paris 26,1939,837.

² FRUS, 1939 ,V01.4, , Ankara, May 15,1939.838.

³ FRUS, 1939, V01.4, Ankara A , May 25,1939 .839.

وفق قانون الاثار الذي كان معمولاً به في عهد الانتداب ، لكنه مع ذلك رأى ان
قسمة اللقى الاثرية مع السلطات التركية في اللواء ستكون صعبة واقترح على
حكومته ضرورة الحصول على تعهدات باحترام اتفاقية التنقيب ذات السنوات الست
وامكانية الحصول على تعهد اخر بشأن تجديد متواصل للاتفاقية لكي يسمح بإنجاز
المنهاج الطويل المدى للتنقيب ^١.

وكان الموقف الامريكي من الضم المنتظر للواء الاسكندرونة الى تركيا اكثر
وضوحاً من خلال برقية لوزارة الخارجية الامريكية الى سفيرها في فرنسا في
الخامس من حزيران ١٩٣٩ فقد طلبت منه اخبار السلطات الفرنسية المسؤولة ان
الضم المنتظر للاسكندرونة الى تركيا يثير التساؤلات حول حقوق ومصالح الولايات
المتحدة ورعاياها التي وردت في المادة الرابعة من صك الانتداب ^٢ على سوريا
والمادتين الاولى والسادسة من المعاهدة الفرنسية الامريكية في الرابع من نيسان
١٩٢٤ ، وعلى الرغم من انها تؤكد انها لا تريد ان تكون عاملاً معرقلاً للاتفاق
الفرنسي التركي لكنها تؤكد ان هناك حقوقاً ومصالح امريكية في الاسكندرونة
تتطلب من الحكومة الفرنسية ان تعمل ما بوسعها لحمايتها من خلال اتفاق فرنسي
تركي ، وقد طلبت من سفيرها في باريس ان يحصل على تطمينات كافية بشأن
اتفاقيات التنقيب واستمرار احترامها من تركيا والحصول على تأكيدات اخرى بشأن
امكانية تجديد هذه الاتفاقيات بشكل متعاقب واكدت ان هذا لا يعني ان هذا كل ما
تهتم به الولايات المتحدة ، بل ان هناك مطالب وحقوق اخرى ستطالب بها عند
مناقشة الموضوع مع الفرنسيين وطلبت من سفيرها ان يقدم مذكرة تحريرية بهذه
الملاحظات. ^٣

^١ FRUS, 1939, V01.4, Beirut, May 13, 1939.840.

^٢ المادة الرابعة من صك الانتداب تشير الى الالتزام الدول المنتدبة بعدم اعطاء اي جزء من
سوريا او لبنان او تاجيره او وضعه تحت سيطرة الدول الاجنبية .

^٣ FRUS, 1939, V01.4, Washington, June 5, 1939.841.

ان الامر الذي كان يهم الولايات المتحدة هو مصالحها وحقوق رعاياها فقط دون الالتفاف لحقوق ومصالح الآخرين وبالرغم من انها تدرك ان المواد التي تشير اليها المعاهدة الفرنسية الامريكية تتضمن تعهدات عليها الالتزام بها والحفاظ عليها وعلى راسها استقلال سوريا ووحدة اراضيها .

وفي برقية للقائم بأعمال الامريكي في تركيا في ٢٣ حزيران ١٩٣٩ وهو اليوم الذي تم فيه توقيع اتفاقية بين فرنسا وتركيا بضم لواء الاسكندرونة الى تركيا اكد فيها نقطتين : اولهما ان الحكومة التركية دفعت مبالغ مالية لفرنسا ضمن الصفقة التي تمت بينهما ، اما النقطة الثانية فهي ان فرنسا حصلت على تطمينات بان الحكومة التركية تقر باستمرارية ونفاذ الاتفاقيات الامريكية المحددة بشأن نشاط البعثات التنقيبية ، لكن الحكومة الفرنسية لم تمكن من الحصول على ضمانات من تركيا بإمكانية تجديد الاتفاقيات عند انتهائها.¹

وهكذا ان الولايات المتحدة التي اكدت على لسان رئيسها الاسبق ولسن حق تقرير المصير للشعوب مدعية مناصرتها للشعوب المتطلعة للحرية والاستقلال لم تعترض على اجراءات ضم الاسكندرونة لتركيا بل انها تابعت الامر من جانب الذي يتعلق بمصالحها دون الاهتمام بمصالح ورغبات البلاد التي الزمت صك الانتداب فرنسا بالمحافظة عليها ، وهي بذلك غطت النظر عن فقرة واضحة اشارت اليها المادة الرابعة عشر من صك الانتداب التي اكدت الولايات المتحدة الالتزام بها والموافقة عليها في معاهدة سنة ١٩٢٤ مع فرنسا التي تؤكد الحفاظ على وحدة البلاد وعدم التقريط باي جزء منه لا نستبعد ان تكون الولايات المتحدة مؤيدة لهذا الاجراء الذي

¹ FRUS, 1939, V01,4, Ankara, June 23,1939,844.

والمقصود بالاتفاقيات هنا اتفاقية جامعة برنستن والمتاحف الوطنية في الجمهورية الفرنسية بتاريخ ١٩٣٧/٤/١٨ ومدتها ست سنوات والاتفاقية المعقودة مع بعثة المعهد الشرقي في شيكاغو بإدارة الدكتور كالفن مكيولان بتاريخ ١٩٣٥/٩/١٢ ومدتها ست سنوات.

يعزز قوة الحلفاء في البحر المتوسط في الايام الحرجة التي سبقت الحرب العالمية الثانية .

فالاتفاق الفرنسي التركي في حزيران ١٩٣٩ بشأن سلخ لواء الاسكندونة وضمه الى تركيا جزء من الوضع السياسي والعسكري الذي كان سائدا قبل اندلاع الحرب ، فقد تحدثت الانباء ان فرنسا وبريطانيا عرضتا على تركيا لواء الاسكندونة وحلب والبعض الاخر يذهب الى سوريا كلها عرضت على تركيا من اجل كسب موقفها لصالحهم في الحرب المقبلة^١ وقد ادى سفير فرنسا في تركيا دورا مهما في اقناع حكومته بضرورة الاستجابة لمطالب التركية من اجل كسب ود تركيا والحيلولة دون اتجاهاها نحو محور روما - برلين^٢. اذن فالوضع الدولي الذي سبق الحرب العالمية الثانية كان وراء تحديد مواقف هذه القوى ودفع فرنسا وبريطانيا لتسهيل مهمة تركيا بالاستيلاء على لواء الاسكندونة ، ولاشك في ان الولايات المتحدة كانت تميل الى موقف بريطانيا وفرنسا في الوقوف ضد النشاطات الالمانية والايطالية في الشرقين الادنى والوسط .

وفي الثالث عشر من ايار ١٩٣٩ وقعت تركيا اتفاقية سرية مع بريطانية تعهد الطرفان فيها بالتشاور والتعاون التركي والبريطاني هذا ما جاء بعد غزو موسين للحبشة سنة ١٩٣٦ ، وهي جزء من خطة التعاون الفرنسي البريطاني لتكوين جبهة في وجه التهديدات الالمانية والايطالية^٣. وبعد ان وقعت بريطانيا و تركيا هذه الاتفاقية الدفاعية لمواجهة اي اعتداء خارجي استغلت فرنسا قضية الاسكندونة

^١ الخارجية اضبارة ٩٧٨ صندوق ١٤١ المكتب الخاص المفوضية الملكية العراقية في روما ١٩١١٥ ت في ١٩٣٩/٤/٢٢ هذا الخبر نشرته جريدة جورنالية ايطاليا الصادرة في ١٩٣٩/٤/٢١

^٢ علي محافظة المرجع السابق ص ٩٣

^٣ ابراهيم خليل احمد واخرون تركيا المعاصرة بغداد ١٩٨٨ ، ص/ ٤ ؛ امين شاکر ، مصدر سابق، ص/ ١٢٣.

للضغط على تركيا ومن خلال خطوات متدرجة من اجل ارضائها وكسبها الى جانبها في وجه الخطر الايطالي المتصاعد في البحر المتوسط ، وخاصة بعد العدوان الايطالي على الحبشة ف وقعت فرنسا مع تركيا اتفاقية في ٢٣ حزيران ١٩٣٩ تنازلت بموجبها على الاسكندرونة الى تركيا،^١ وقد وصفت ايطاليا الاتصالات الجارية بين فرنسا وبريطانيا في منطقة البحر المتوسط بانها موجهه ضدها وتستهدف تطويقها لذلك اخذت تبث دعايات المضادة ضد هذه الاتصالات^٢.

وعلى الرغم من ان الحكومة الايطالية ابلغت حكومة الولايات المتحدة بنسخة من المذكرة التي قدمها سفيرها في باريس الى الحكومة الفرنسية في العاشر من تموز ١٩٣٩ تحفظت فيها على الاتفاقية الفرنسية - التركية التي وقعت دون علمها او موافقتها وانها تعدها متناقضة مع اهداف الانتداب وان ايطاليا هي احدى الدول التي اقرت بانتداب فرنسا على سوريا وفق القرار الذي اتخذ في سان ريمو في ٢٥ نيسان ١٩٢٠.^٣ فان الولايات المتحدة لم تحرك ساكنا ولم تعترض على الخطوة الفرنسية الجديدة .

ومن ذلك يظهر ان الولايات المتحدة لم تقف موقفا معارضا من سلخ لواء الاسكندرونة وضمه الى تركيا ، ولم تهتم بهذا الموضوع ، الا بما له صلة بمصالحها التي تمثلت في نشاط بعثات التنقيب عن الاثار ، ثم ان الامر بالنسبة لها له علاقة ايضا بصفقة سياسية تتعلق ايضا بالوضع الدولي والمرحلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية وتأيد موقف فرنسا بشأن تحيد تركيا في الصراع الدائر ، لذلك فان الحكومة الامريكية لا تريد ان تكون في موقف معرقل لضم

^١ رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، بغداد ١٩٨٣ ، ص/ ٣٧٤ .

^٢ وزارة الخارجية ، اضبارة ٩٧ ،المفوضية الملكية العراقية في روما ١٩/١١٥ ت في ١٩٣٩/٤/٢٢ .

^٣ FRUS 1939, V01.4, Berlin, June 24 ,1939,845.

الاسكندرونة لتركيا بل كان كل تفكيرها البحث عن صيغ تضمن مصالحها وحقوقها التي كانت تعطيها الاولوية في سوريا وفي لواء الاسكندرونة بشكل خاص ، على الرغم من انها تدرك جيدا ان ذلك مخالف لما ورد في صك الانتداب ودعوتها الى حق تقرير مصير ، بل انه مخالف ايضا للمعاهدة الفرنسية الامريكية لسنة ١٩٢٤ التي تؤكد في احدى فقراتها على وحدة البلاد الواقعة تحت الانتداب وعدم التفريط باي جزء منها .

المبحث الثالث

اثر الامريكيين من اصل سوري في التوجه الامريكي نحو سوريا

خرجت من الارض العربية مهارات علمية وفنية بشكل هجرات في اوقات مختلفة ، وكانت سوريا ولبنان في طليعة الاقطار العربية من حيث عدد المهاجرين من العلماء والمتقنين والطلاب ورجال الاعمال وغيرهم الذين اتجهوا بالدرجة الاولى الى الولايات المتحدة.^١

ويمكن تحديد سنة ١٨٧٨ تاريخا لبداية الهجرة الى الولايات المتحدة وهو تاريخ وصول اول اسرة سورية من دمشق وهي اسرة يوسف ربيلي الى الاراضي الامريكية ، وقد اقتصرت الهجرة على الذكور من المهاجرين السوريين وخاصة خلال السنوات الاولى تدفعهم الى ذلك الرغبة في جمع الاموال ثم العودة الى اوطانهم^٢، فضلا عن اسباب اخرى مثل ضغط الحياة وصعوبتها والاضطراب الاجتماعي ورغبة بعضهم في تجنب الخدمة العسكرية ، ينضاف الى ذلك تأثير المدارس الاجنبية التبشيرية التي ادت دورا في تصور الحياة في الولايات المتحدة بانها سهلة ومريحة^٣، وتعد السنوات الواقعة بين ١٨٩٩-١٩٢٤ حقبة اساسية للهجرة العربية الى الولايات المتحدة على الرغم من انها تقلصت خلال سنوات الحرب العالمية الاولى.^٤

وتشير احدى الاحصائيات الى ان عدد المهاجرين من سوريا بلغ سنة ١٩٢٤ بين ٣٠٠-٣٥٠ الف توجه ثلثهم الى الولايات المتحدة وقد استوعبهم العالم الجديد واسهموا اسهاما ملحوظا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيه^٥، وقد اقام المغتربون السوريون واللبنانيون في مدن الولايات المتحدة الرئيسية وفي الشمال

^١ الياس الزين ، هجرة الادمغة العربية الى الولايات المتحدة ، (بيروت ١٩٧٢)، ص/ ٣١ .

^٢ حسن حدة ، من تاريخ المغتربين في العالم ، اعداد خالد العاني ، (بغداد ١٩٧٢) ، ص ٢١٨ .

^٣ شارل عيسوي ، تاريخ اقتصادي للشرق الاوسط وشمال افريقيا ، (مصر ١٩٨٧) ، ص/

١٦٤ .

^٤ حسن حدة ، المصدر السابق الصفحة نفسها .

^٥ عيسوي ، المصدر السابق ،الصفحة نفسها .

الشرقي والجنوب الشرقي والساحل الغربي منها ، ومارسوا اعمالا ومهنها مختلفة وزاولوا بعضهم التجارة والاعمال الصناعية واخرون عملوا في الشحن وصناعة وتوزيع الالبسة والمواد الغذائية والبعض الاخر مارس الطب او المحاماة والهندسة والمهن الحرة.^١

واصبح منهم تجار كبار ورجال اعمال واصحاب رؤوس اموال اندمجوا في المجتمع الامريكي واصبح لهم تأثير وثقل اجتماعي كبير في الحياة الامريكية ، وفي ممارسة الانشطة المختلفة او المناسبات الدينية ، فقاموا بافتتاح كنائس واقامة الشعائر الدينية ، وعلى الرغم من ان الصحافة كانت تنقل مشاعرهم وحنينهم الى الوطن وتنقل اخبارهم ، الا انهم كانوا يطرحون ويتمنون حلولاً للأوضاع القائمة في سوريا واقامة المشروعات لتوفير فرص العمل والظروف المناسبة للعودة.^٢

ان اندماجهم في الحياة الامريكية وممارسة انشطتهم في جوانب الحياة الاجتماعية لاي يعني ان لهم ثقلاً وتأثير كبير في الحياة السياسية ، بل ان اهتمامهم بالنشاط الاقتصادي وامتلاك بعضهم مشاريع ومؤسسات اقتصادية جعلهم يخشون ممارسة النشاط السياسي المؤيد للعرب خوفاً من السلطات الامريكية ، لان ذلك يسبب استياء اليهود ، وان تجنبهم اظهار مشاعرهم المؤيدة للعرب ولقضية سوريا خاصة وضغوط السلطات الامريكية عليهم ادى الى عدم وجود شخصيات مرموقة من بين المغتربين العرب وخاصة السوريين منهم في الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة قادرة في التأثير في السياسة الامريكية ، الا ان ذلك لم يمنع من وصول بعضهم الى مناصب مهمة في قضاء وادارة النقابات مما جعل الكاتب " حسن حده " يؤكد انهم يشكلون قوة لا يمكن اغفالها في الحياة الامريكية الداخلية والخارجية ، وكان تأثيرهم لا يستهان به داخل الولايات المتحدة ، بل كانت حياتهم مثار اهتمام

^١ حسن حده ، المصدر السابق ، ص / ٣٧٥ .

^٢ الاقلام ، الاعداد ١-٧ كانون الثاني ، شباط ١٩٣٢ .

الصحف السورية التي تتابع اخبارهم وتنقل مشاعرهم وحنينهم للوطن ويظهر من خلال ما تنقله الصحف من اخبار عنهم انهم تغلغلوا في المجتمع الامريكي وقاموا بتأسيس احزاب سياسية ومنظمات تمارس أنشطة مختلفة.^١

ومع ذلك فان حجم التأثير يبقى محدودا ولم يصل الى مستوى الذي يجعل منهم عنصر ضغط وتأثير في السياسة الخارجية الامريكية بشكل يوازي او يقارب قوة تأثير الصهيونية ، لكنهم كانوا يتمنون حياة التقدم والرفاهية التي يعيشون فيها في الولايات المتحدة لوطنهم الاصلي . ويرغبون في ان تكون الولايات المتحدة هي الدولة المنتدبة او صاحبة النفوذ على سوريا بدلا من فرنسا وصاروا يحثون الحكومة الامريكية لإعطاء اهتمام اكثر بشؤون سوريا والتوجه اليها وقد بعث بعضهم رسائل الى كوردل هل * Cordell Hull وزير الخارجية الامريكي بهذا المعنى.^٢

وتلقى وزير الخارجية الامريكي بوساطة احد اعضاء مجلس الشيوخ رسالة اخرى سنة ١٩٣٦ من النادي السوري الامريكي في اوهايو the Syrian American Ciub, Ohio الذي يمارس أنشطة اجتماعية وثقافية اوضح فيها الاهمية السوقية الاستراتيجية لسوريا وذكر ان الفرنسيين لم يوفوا باي شيء من التزاماتهم بمنح الحرية الكاملة للسوريين وان الفرصة سانحة الان لان تكون الولايات المتحدة هي

^١ الراي العام ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٧.

* كوردل هل سياسي امريكي ولد سنة ١٨٧١ عمل بالقضاء وانتخب عضوا في مجلس النواب للسنوات ١٩٠٧-١٩٢١ و(١٩٢٣-١٩٣١) وعضو مجلس الشيوخ (١٩٣١-١٩٣٣) اصبح وزيرا للخارجية الامريكية (١٩٣٣-١٩٤٤) وضع قانون الارث الاتحادي لسنة ١٩١٦ حصل على جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٤٥.

2 T 1177 R 10 890 D 01\665 P 283 November 12-1942 george mosessl.

الدولة المنتدبة على سوريا،^١ وليس هذا فحسب ، بل ان الحكومة الامريكية استغلت بعض السوريين المتجنسين للحصول على امتيازات نفطية ومشروعات اقتصادية في سوريا تحت شعار سوريا للسوريين وهذا ما حدث مع شاكر خوري وهو سوري من تكساس حين قدم مع عدد اخر من السوريين واللبنانيين عرائض الى فيصل ملك العراق يطلبون فيها منحهم امتيازات للنفط وطرق المواصلات بين العراق والبحر المتوسط ، فهؤلاء كانوا يعملون ويتصرفون بدفع من الولايات المتحدة وهم واجهة من واجهتها.^٢

ومن ابرز الانشطة التي مارسها المغتربون السوريون في الولايات المتحدة ما كان في مجال الصحافة والادب والجمعيات والنوادي فقد بلغ عدد الصحف والمجلات التي تصدر عنهم زهاء ٣٠٠ صحيفة ومجلة وتوجد في نيويورك الرابطة العلمية التي تضم جبران خليل جبران وايليا ابو ماضي وفيليب حتي ، ويستعرض حسن حدة اسماء عدد من المراكز والنوادي التي تجاوزت مئة مركز ثقافي واجتماعي للسوريين واللبنانيين تحمل اسم النادي السوري الامريكي والنادي السوري اللبناني الامريكي.^٣

وكان للسوريين المغتربين في الولايات المتحدة اثر اخر في بلادهم فقد اسهمت مدخولتهم في دعم الدخل القومي السوري اذ بلغت تحويلاتهم الى سوريا في سنة ١٩١٤ ثمانية ملايين دولار ارتفعت سنة ١٩٢٤ الى تسعة عشر مليون دولار اي ما يزيد عن ٤ بالمئة من الدخل القومي السوري وهذه التحويلات وظفها اصحابها لشراء الاراضي وبناء الدور السكنية عليها واقامة بعضهم باستقدام المهارات ورؤوس الاموال لإقامة مشاريع صناعية ولتحسين الزراعة.^٤

^١ T 177.3 890 D 01\ 391 P 229 February 24\1936.

^٢ نوري عبد الحميد خليل ، التاريخ السياسي ، مصدر سابق ، ص/٢٥٦.

^٣ حسن حدة ، المصدر السابق ، ص/ ٣٣٩-٣٤٣.

^٤ عيسوي ، المصدر السابق ، ص/ ١٦٤.

من ذلك يظهر عدد السوريين في الولايات المتحدة كان كبيرا وان سوريا كانت متقدمة على غيرها من الاقطار العربية في عدد المهاجرين منها الى الولايات المتحدة وان هؤلاء سكنوا المدن الرئيسية في الولايات المتحدة ومارسوا اعمالا مختلفة .

وكان لهم نشاط فعال في مجال الحياة الاجتماعية من خلال المنظمات الاجتماعية والثقافية التي شاركوا فيها وخاصة في مجال الادب والثقافة والشعر والدين لكن انشطتهم ظلت محصورة في تلك الجوانب ولم يدخلوا في الحياة السياسية بثقل كبير بحيث يستطيعون ان يشكلوا عنصر ضغط ايجابي لصالح وطنهم الاصلي او لصالح انتسابهم القومي الا ان تأثيرهم كان واضحا في زيادة اهتمام الولايات المتحدة بسوريا فاستغلّتهم للتدخل في شؤون سوريا بهدف تكريس مصالحها هناك .

الرعايا الامريكان من اصل سوري والجنسية التركية

ان المهاجرين السوريين في الولايات المتحدة ومنهم المجنسون بالجنسية الامريكية اثاروا اهتمام الحكومة الامريكية وحفزوها اكثر للاهتمام بشؤون سوريا اضافة الى ان انفصال سوريا عن الدولة العثمانية بموجب معاهدة لوزان الموقعة في ٢٤ تموز ١٩٢٣ واحتمالات سلخ لواء الاسكندرونة عنها وضمتها الى تركيا قد اثار موضوع تحديد الجنسية للسوريين المتجنسين بالجنسية الامريكية ، مما دفع بالحكومة الامريكية الى متابعة الاوضاع والتطورات بشأن حسم المتعلقات الخاصة بهذا الموضوع الذي شغل حيزا كبيرا من اهتماماتها .

ففي سنة ١٩٢١ جرى تبادل مذكرات بين المفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان والقنصل الامريكي العام في بيروت اعترفت الحكومة الفرنسية بموجب هذه المذكرات بحق الولايات المتحدة بتقديم الحماية للمواطنين الامريكيين المتجنسين المنحدرين من اصل سوري ولبناني حتى يأتي الوقت التي تثار فيه المسألة اغترابهم ثم جاءت معاهدة لوزان لتشير بوضوح الى هذه المسألة في المادة الرابعة والثلاثين

١. التي اعطت الخيار للأشخاص الذين كانوا يعيشون في الخارج عند سريان مفعول هذه المعاهدة اختيار جنسية البلاد الذين هم من سكانها الاصليون .

وفي ٢٩ ايار ١٩٣٧ تم عقد اتفاقية بين الحكومتين الفرنسية والتركية عالجت هذا الموضوع تم بموجبها تحديد العمل لمدة سنة بموجب احكام المادة الرابعة والثلاثين من معاهدة لوزان بالنسبة للأشخاص المنحدرين من اصل سوري ولبناني وقد استغل عدد من المهاجرين السوريين شروط معاهدة لوزان والاتفاقية الجديدة بين تركيا وفرنسا لسنة ١٩٣٧ ، وابلغوا الحكومة الامريكية برغبتهم في اكتساب الجنسية السورية لكي يضمنوا حق الملكية في بلدانهم الاصلية لانهم بفشلهم في الحصول عليها قبل ١٩/١١ ايار ١٩٣٨ اي نهاية المهلة المحددة في اتفاقية سنة ١٩٣٧ سيعدون رعايا اتركا ، في حين ان اكثرهم يستهونون اكتساب الجنسية السورية لكي يضمنوا حق وراثة الملكية مع العلم ان القوانين التركية لا تسمح للرعايا الاجانب بوراثه الملكية في تركيا ، فضلا عن ذلك فانه عند زيارة هؤلاء الاشخاص الى تركيا قد تعدهم الحكومة التركية رعايا اتركا اما اذا مارسوا حق الاختيار وفق اتفاقية ١٩٣٧ فان الحكومة التركية ستكون ملزمة بالاعتراف بهم مواطنين سوريين.^٢

في اثر توقيع الاتفاقية الفرنسية التركية ابدى العديد من المواطنين الامريكيين المنحدرين من اصل سوري ولبناني رغبتهم في التخلص من الولاء الفني لتركيا ، وحول هذا الموضوع قام WALLACE MURRAY رئيس قسم شؤون الشرق

١ نص هذه المادة " للرعايا الاتراك الذين تجاوزوا الثامنة عشر وهم من سكان البلاد التي افصلت بموجب هذه المعاهدة والذين يقيمون عادة خارج البلاد حين تنفيذ هذه المعاهدة يختاروا جنسية البلاد التي ينتسبون اليها اذا كانوا من عنصر اكثرية سكان تلك البلاد وذلك خاضع لما يمكن ان يعقد من الاتفاقيات التي قد يكون عقدها ضروريا بين الحكومات التي تمارس السلطة في الاقطار التي انفصلت من تركيا والحكومات التي يقيم بها هؤلاء الاشخاص يشترط موافقة الحكومة التي تختار جنسيتها ويجب استعمال هذا الخيار خلال سنتين من تنفيذ المعاهدة "

² FRUS, 1937 V01,2 , Washington, October 4,1937,932.

الادنى في وزارة الخارجية الامريكية بالاتصال بشكل غير رسمي بالسفير التركي في واشنطن واخبره ان الخارجية الامريكية تلقت استفسارات مشوبة بالقلق من الرعايا الذين منحوا الجنسية الامريكية والذين ينحدرون من اصل سوري بسبب الاتفاقية المشار اليها ، وان هؤلاء الاشخاص لو اختاروا الجنسية السورية بموجب هذه الاتفاقية فانهم سوف يخسرون الجنسية الامريكية ، اما اذا فشلوا في الحصول على الجنسية السورية فسيتم اعتبارهم رعايا اترাকা مع ملاحظة وزارة الخارجية الامريكية انه في ظل النظام القائم في تركيا فان الحكومة التركية لا ترغب في اعتبارهم رعايا اترাকা ، وان هؤلاء لا يرغبون في ان يتم اعتبارهم كذلك وان الوزارة مقتنعة ان هؤلاء الامريكيون لا يمكن ان يجازفوا بجنسيتهم الامريكية ، لكن الخوف هو عندما يتم مقاضاة هؤلاء في محكمة خارج تركيا ، فقد تقاضيهام المحاكم على اساس بنود معاهدة لوزان وكذلك اتفاقية الفرنسية التركية لسنة ١٩٣٧ وفي هذه الحالة ستقرر هذه البنود جنسيتهم التركية ويظهر من الحوار بين المسؤول الامريكي والسفير التركي ان الولايات المتحدة كانت قد اثارت هذا الموضوع قبل سنوات من هذا التاريخ ، وفي وقت كانت فيه تركيا لا تفكر او تجازف في مواجهة عدد من الطلبات السابقة المتعلقة برعايا الامبراطورية العثمانية.¹

وقد اكدت وزارة الخارجية الامريكية في برقية الى سفارتها في تركيا ان ضررا سيلحق بالرعايا المنحدرين من اصل سوري ولبناني نتيجة الاتفاقية المبرمة بين فرنسا وتركيا في ٢٩ ايار ١٩٣٧١ وان فرنسا وقعت هذه الاتفاقية عن الحكومات الخاضعة للانتداب وهي سوريا ولبنان ، فان هؤلاء الاشخاص في حالة عدم اختيارهم للجنسية السورية او اللبنانية خلال المهلة المحددة من الاتفاقية فسيتم اعتبارهم محتفظين بالجنسية التركية وكانت الحكومة الامريكية قد حصلت على تأكيدات سابقة بموجب ما يسمى اتفاقية COURARD- KNABENSHUE

¹ FRUS, 1939 V01.2 , Washington, December 9,1938,1101-1103.

المبرمة مع فرنسا سنة ١٩٢١ بإعطاء الحماية الامريكية للأمريكان المنحدرين من اصل سوري ولبناني ، وفي حالة زيارتهم لبلدانهم الاصلية وسوف يستمر وصفهم رعايا امريكيين من جانب السلطات السورية واللبنانية ، وفي حالة حصول هؤلاء الرعايا على الجنسية السورية فان حقوقهم بوصفهم رعايا امريكيين سوف تتعرض للخطر ، وأضافت البرقية ان حكومة الولايات المتحدة راغبة في التوصل الى اتفاق جديد مع الحكومة التركية بخصوص الرعايا الامريكيين الذين كانوا سابقا سكان المناطق التي تم فصلها من الامبراطورية العثمانية بموجب معاهدة لوزان تتخلي تركيا بموجبها عن جميع حقوقها بوجوب ولاء هؤلاء الاشخاص ، وتأمل الحكومة الامريكية ان تحصل على رد عاجل من الحكومة التركية لقرب انتهاء المدة المحددة في اتفاقية سنة ١٩٣٧ بين فرنسا وتركيا بشأن الاشخاص المنحدرين من اصل سوري ولبناني.^١ وقدمت الحكومة الامريكية من خلال سفارتها في تركيا مذكرة تطلب فيها تأكيدا رسميا تركيا عن استعداد تركيا للتخلي عن المطالبة بولاء الرعايا الامريكان المجنسين المنحدرين من اصل عثماني الذين حصلوا على اقامة دائمة في الولايات المتحدة.^٢

وقامت السفارة الامريكية في تركيا بنشاط مكثف للاتصال بالدوائر المتخصصة في وزارة الخارجية التركية حول المقترح الامريكي بأبرام اتفاقية لمعالجة هذا الموضوع ولمست السفارة رغبة المسؤولين الاتراك في عقد اتفاقية في ضوء الخطوط والملاحظات الامريكية لكنها كانت ترى انه ينبغي اجراء بعض الدراسات وخاصة تلك التي تقوم بها الجهات القانونيين قبل ان تتمكن الوزارة من اعطاء رأي نهائي بالموضوع.^٣

¹ FRUS, 1939 V01.2, Washington, February 15, 1938,1103.

² FRUS, 1938 V01.2,1105.

³ FRUS, 1938V 01.2 , Ankara, April 13,1938,1107.

وكانت وجهة النظر التركية ان هناك نقطتين تستحقان الدراسة والبحث الاولى هي مدى ملائمة تبادل المذكرات في ضوء الملاحظات الامريكية لحسم هذه المسألة وان هناك ترتيب اخر اكثر ملائمة فقد لا تكون بحاجة لتبادل المذكرات ما دام القانون التركي يسمح للحكومة التركية بان تحرم الاشخاص المقيمين في الخارج ولم يسجلوا في قنصلية تركية منذ اكثر من خمس سنوات من الجنسية التركية ، اما النقطة الثانية فهي المتعلقة بملكية الاشخاص الذين ستتخلى عن المطالبة بولائهم لها وهي ان تتأكد بانه لن تبرز في المستقبل مسائل مثيرة للجدل تتعلق بحقوق الملكية للأشخاص موضوعي البحث وبعد ان نقل القائم بالأعمال الامريكية في تركيا وجهة نظر الحكومة التركية اكد لحكومته انه لمس من خلال اتصالات ومحادثات مع المسؤولين الاتراك انهم يرغبون بتسوية الموضوع وان الحكومة التركية مهتمة ومتعاطفة مع مقترحات وزارة الخارجية الامريكية.¹

وفي واشنطن نقل السفير التركي تصورات حكومته بان الحل يمكن ايجاده من خلال امرين اما ان تعطي الحكومة التركية التحويل لهؤلاء الامريكيين من اصل سوري ولبناني بالتخلي عن جنسيتهم التركية او ان تعلن الحكومة التركية اسقاط المواطنة التركية عنهم وعدم السماح لأي جهة بالمطالبة نيابة عنهم ، كما تشير المذكرة التي ارسلها موراى رئيس قسم الشؤون الشرق الادنى في وزارة الخارجية الامريكية فانه في ظل مبادئ القانون الدولي فان الحكومة التركية ستكون في حل من اي التزام في النظر بالمطالبة الصادرة من الحكومات الاخرى عن هؤلاء الافراد الذين كانوا عندما برزت تلك المطالب رعايا اتراكا بمقتضى القانون التركي.²

وفي محادثة اخرى بين مسؤولين امريكيين في وزارة الخارجية والسفير التركي في واشنطن جرت في ١٢ حزيران ١٩٣٨ بينت الحكومة الامريكية موقفها بشأن الفقرة

¹ FRUS, 1938 V01.2 , Ankara. April 13,1938,1107-1108.

² FRUS, 1938 V01.2 , Washington, June 2, 1938,1109.

المتعلقة بإنكار القانون التركي حق دخول تركيا على الاشخاص الذين فقدوا جنسيتهم التركية ان المادة الاولى من معاهدة التثبيت والاقامة المؤقتة الموقعة في انقرة في ٢٨ تشرين الاول ١٩٢٨ بين الولايات المتحدة وتركيا ،^١ فقد فسرها الاتراك تفسيراً آخر يعطيهم الحق في رفض دخول الاشخاص الذين تم تجريدهم من الولاء لتركيا ثم جرت مناقشة الطرية التي تتم فيها تسوية الامر فقال السفير التركي انها يمكن ان تتم عن طريق اجراء فردي او عن طريق حل جماعي يشمل جميع الاشخاص المدرجين ضمن الفئة التي تمت مناقشتها ففي حالة الحل الفردي ، فانه من المحتمل ان تقوم الحكومة الامريكية بتقديم قائمة بأسماء جميع الاشخاص المشمولين وان يعلن مجلس الوزراء التركي قراراً بهذا الشأن وهذا الاجراء يعفي الحكومة التركية من اصدار تشريع بذلك يمكن ان يستخدم في حالة الحل الاجتماعي ومن خلال مصادقة البرلمان التركي ، وزارت الحكومة الامريكية ان الحل الفردي غير عملي وغير ملائم وبعد مناقشات وحوار متبادل المذكرات بين السفارة الامريكية في اسطنبول والحكومة التركية اقترح السفر التركي احلال عبارة سوريا ولبنان محل عبارة " سكان المناطق التي تم فصلها من الامبراطورية العثمانية بمقتضى معاهدة لوزان " طالما ان هاتين الدولتين المعنيتين بالأمر فيما قدم الامريكيون وجهة نظر مغايرة ف كانوا يرون ان من الافضل ترك العبارة كما هي لان من المحتمل ان يقدم الرعايا الامريكان الذين هم السكان الاجزاء الاخرى التي فصلها من الامبراطورية العثمانية بموجب معاهدة لوزان بشكى بهذا الخصوص.^٢

^١ تنص المادة الاولى " لا يمكن تفسير اي شيء مبين في هذه المعاهدة تفسيراً من شأنه الاضرار بقوانين وأنظمة اي من البلدين بخصوص هجرة او قرار يحق كل البلدين في تشريع مثل تلك القوانين .

^٢ FRUS, 1938 V01.2 , Washington, June 20,1938,1109-1112

ان المسالة التي كانت تبحث فيها تركيا عن ضمانات مؤكدة تمنع الاخرين من مطالبتها مستقبلا بشأن هؤلاء الاشخاص هي ان المطالبات قد تبرز عن المدة الواقعة بين سنة ١٩٣٤ وهي السنة التي تم فيها التسوية تلك المطالبات بين الولايات المتحدة وتركيا وتاريخ توقيع الاتفاقية الجديدة التي تخص الاشخاص الذين كانت تعدهم الولايات المتحدة رعايا امريكان بينما تعدهم تركيا من رعاياها فيما كانت ترى تركيا ان موافقة على صيغة المراسلات التي اقترحتها الحكومة الامريكية قد تعني اعطاء الامريكيين الحق في المطالبة بالنيابة عن هؤلاء الاشخاص في حين لو ان الامر لو عرض على المجلس الوطني التركي فسيعتبر القرار نافذا من تاريخ المصادقة عليه وبذلك يمكن التخلص من المواقف التي قد تكون فيها تركيا ملزمة من خلال تبادل المذكرات بينها وبين الولايات المتحدة .¹

ويبدو ان الحكومة الامريكية لا ترغب في ان يحسم الموضوع عن طريق المجلس الوطني التركي بل تريد الحصول على موافقة الحكومة التركية دون ذلك فطلبت من سفيرها في تركيا ان يتوصل الى حل للموضوع بشكل عاجل وشامل واقترحت حلا جزئيا بالنسبة للأشخاص الذين اعلنوا عن نيتهم في ان يصبحوا مواطنين امريكان او الذين سيقومون بالإعلان خلال سنة من تاريخ تبادل المذكرات ، اذ سيتم اعتاقهم من الجنسية التركية بدءا من اكتسابهم المواطنة الامريكية ، وتعتقد الحكومة الامريكية ان هذا الحل قد يدفع تركيا للتوصل الى حل سريع كما فعلت مع فرنسا في اتفاقية ١٩٣٧ وتوافق على الطلب الامريكي دون اللجوء الى اجراء برلماني رسمي ، واكدت الحكومة الامريكية ان رفض تركيا الموافقة على تبادل المذكرات سيضعها في موقف تبدو فيه انها راغبة في التثبث بعناد بولاء الاشخاص المعنيين وعليها ان تكون مستعدة وفي ضوء مبادئ القانون الدولي ان تتوقع اعادة هؤلاء الاشخاص الى تركيا ، اذ اختارت برغبتها ذلك وسيكون من غير المنطقي ان

¹ FRUS, 1938 V01.2 , Washington, July 2, 1938,1112.

ترفض تركيا ادخالهم الى تركيا او ترفض التخلي عن ولائهم لها وبالنسبة للحكومة الامريكية فأنها لا ترغب ان تحل المسألة المتعلقة بالرعايا الذين اكتسبوا المواطنة الامريكية وتستبعد الامريكيين المجنسين ، وانها ستعيد النظر في قوانينها ان اقتضى الامر بحيث تكون قادرة على ترحيل الامريكيين المجنسين الى بلد جنسيتهم السابقة او ان هذا البلد لا يزال يطالب بهم رعايا تابعين لهم وقد نبهت الحكومة الامريكية سفيرها في تركيا الى مناقشة موضوع ابعاد المجنسين الامريكيين قد يروق للحكومة التركية.¹

وقدمت الحكومة الامريكية مذكرة الى الحكومة التركية ورت فيها على الاستفسارات التركية السابقة حول ما اذا كان في نية الولايات المتحدة تأييد ودعم الدعاوي الدبلوماسية نيابة عن الرعايا الامريكان المجنسين ، اذ كانت تلك الدعاوي قد ظهرت قبل اكتساب هؤلاء الاشخاص للجنسية الامريكية ، فقد اكد الامريكان ان من ثوابت سياستهم هو دعم و تأييد دعاوي رعاياهم المجنسين في حالة ظهور الدعاوي قبل اكتساب هؤلاء الرعايا الجنسية الامريكية وان الحكومة الامريكية ليس في نيتها ان تحيد عن ممارستها بهذا الخصوص.²

ان المراسلات اللاحقة بين الحكومتين تنقل وجهة نظر الحكومة الامريكية بان تركيا سوف توافق على الرسائل بشأن وضع هؤلاء الرعايا الامريكان من اصل سوري ولبناني ، وتشير الى ان الحكومة الامريكية تواجه الحاحا من المنظمات السورية في الولايات المتحدة للحصول على المعلومات بشأن ترتيبات الجنسية المقترحة ورغبتها للتوصل الى اتفاق سريع مع الحكومة التركية .

نخلص القول ان قضية السوريين المجنسين بالجنسية الامريكية استثمرتها الحكومة الامريكية لمزيد من الاهتمام بسوريا والضغط على تركيا لإيجاد حلول لمشاكلهم

¹ FRUS, 1938 V01.2 , Washington July 20 , 1938,1113.

² FRUS, 1938 V01.2 , July 20,1938,1120.

والتمسك بحقها بالمطالبة نيابة عنهم بجميع حقوقهم ، وانها كانت على استعداد لان تستخدم اية وسيلة ضغط ضد تركيا من اجل اجبارها على الموافقة لحسم هذا الموضوع بصيغة ترضي وجهة النظر الامريكية ، ويبدو ايضا ان المنظمات السورية في الولايات المتحدة كان لها اثر مهم في الضغط على الحكومة الامريكية لتبني هذا الموضوع ومتابعته .

الفصل الثالث

الموقف الامريكي من الاحداث السياسية في سوريا ١٩٤٠-١٩٤٤

المبحث الاول

الموقف الامريكي من

حكومة فيشي والنشاط الالمانى - الايطالى في سوريا سنة ١٩٤١-١٩٤٠

على الرغم من ان الولايات المتحدة كانت تعترف ان المسؤولية العسكرية لمنطقة الشرق الاوسط هي من حصة بريطانيا بالدرجة الاولى الا انها كانت ترغب بالاقتراب من المنطقة كلما وجدت الى ذلك سبيلا وذلك بتقديم الدعم لدبلوماسيتها وارسال البعثات العسكرية والاقتصادية لسوريا ولبنان وكان الدافع لهذا الاهتمام هو

الحصول على تأييد بلدان المنطقة وضمان وقوفها لجانبها في الحرب من خلال لعب ورقة تأييد تطلعات سكان المنطقة للحصول على الاستقلال والتلويح بان انتصار الحلفاء سيفتح افاق واسعة للنمو والتطور الاقتصادي والسياسي وهي تعتقد ان كسب بلدان هذه المنطقة يزيد القوة العسكرية وقدرات الدول المتحالفة.^١

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية لم تكن للولايات المتحدة مصالح سياسية وجغرافية في سوريا بل كانت تحتفظ بمكانة فريدة وسمعة جيدة في المنطقة وتحظى بمشاعر جيدة من السكان بسبب الاعمال التربوية والخيرية التي اضطلعت بها بعثاتها التبشيرية وكانت توليها اهتماما رئيسيا، ولكن هذا لا يعني باي حال من الاحوال بان لدى الولايات المتحدة اي نوايا حسنة اتجاه المنطقة بل ان نواياها واهدافها لم تكن قد اتضحت بعد ، ويمكن القول ان الحرب العالمية الثانية كانت عاملا اساسيا وراء تقدم الاعتبارات والمصلحة القومية الامريكية على المصالح الثقافية ، وان حماية منابع النفط تتطلب دبلوماسية من نوع جديد تؤمن مصالح الولايات المتحدة ومتطلباتها الجديدة واخذت بشكل تدريجي تسعى لاحتلال المكانة البريطانية وكذلك احتواء التوسع السوفيتي باتجاه البحر المتوسط .^٢ وكانت هناك اسباب تدفع الامريكيين الى معاونة البريطانيين والدخول في الحرب لصالح الحلفاء فالولايات المتحدة تدرك ان اتفاق المانيا واليابان يشكل خطرا على مصالحها الحيوية في المنطقة وفي الانحاء الاخرى من العالم اذ كانتا تطمحان في دخول امريكا الجنوبية وتعزيز نفوذهما فيها اضافة الى ان اليابان كانت تعمل للقضاء على النفوذ البريطاني والمصالح الامريكية في "الشرق الاوسط " ، واما المانيا

^١ Cordell Hull ,the memoirs of Cordell hull v01.2 , The maemillan company ,(new york 1948) , 1499.

^٢ برايسون ،المصدر السابق ، ص/ ١٦٨ .

فكانت تعمل ضد النظام الاقتصادي الذي تسير وفقه اوربا والولايات المتحدة زد على ذلك الدعاية الصهيونية التي عملت على اثاره الشعب الامريكي ضد المانيا.^١ كان الامريكيون منذ اندلاع الحرب يرجون خذلان هتلر وخسارة المانيا فعلى الرغم من اعلانهم الحياد الا ان هناك تدابير واجراءات اقتصادية تعمل الولايات المتحدة من خلالها على تقديم المساعدة الى الدول الحليفة ، واخذت الدعوات تعلو في الداخل وفي الخارج مطالبة بتعديل قانون الحياد.^٢ اضافة الا ان الصحف الامريكية كانت لا تخفي استنكارها لتصرفات المانيا وغزوها لبولونيا وتشير الى عطف الامريكيين نحو فرنسا وبريطانيا وتطالب ايضا بتعديل قانون الحياة بصيغة تحقق المساعدة لهما.^٣

اخذ الرئيس الامريكي " فرانكلين روزفلت ١٨٨٢-١٩٤٥ " FRANKLIN D. ROOSEVELT يسعى لتعديل قانون الحياد فوافق الكونغرس في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ على بيع وتصدير الاسلحة لبريطانيا وحلفائها وجاء دخول ايطاليا الحرب واغلاق البحر المتوسط في وجه سفن الحلفاء ليجعل المناطق الواقعة شرقه بعيدة عن بريطانيا والولايات المتحدة وعرضة للخطر السقوط بين المحور ثم جاء سقوط فرنسا في صيف سنة ١٩٤٠ ليزيد من اهتمام الولايات المتحدة بالحدوث الجارية في

^١ " القبس " ٥ شباط ١٩٤١ ، مقال بعنوان (بين المحور وامريكا بماذا يفكر المتقاتلون وكيف ينتصرون) ، بقلم منير الشريف .

^٢ " فتى العرب " ، ٦ ايلول ١٩٣٩ .

^٣ فتى العرب ، ٤ ايلول ١٩٣٩ .

"ظهر في الولايات المتحدة اصطلاح سياسي جديد "الجار الطيب" يتعلق بسياستها تجاه دول امريكا اللاتينية خلال رئاسة روزفلت وارتبطت هذه السياسة بوزير الخارجية كور دول هيل وهي سياسة تهدف الى اشاعة روح الثقة بين دول امريكا اللاتينية وذلك بتحويل مبدا مونرو الى ميثاق عد اعتداء والكف عن بسط الحماية على دويلات البحر الكاريبي ومنح الفلبين الاستقلال الكامل.(احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص/ ٣٦٦).

اوربا وفي منطقة الشرق ، كل ذلك حفز الامريكيين للتعاون مع البريطانيين واتخاذهم من مركز تمويل الشرق الاوسط ذريعة للتدخل في المنطقة وتنسيق الخطط.^١ ولعل ما يؤكد اهتمام الولايات المتحدة دعم واسناد موقف الحلفاء اقرار الكونغرس الامريكي في اذار ١٩٤١ مرسوم الاعارة والتأجير ثم اعلانها الحرب على اليابان والمانيا في كانون الأول نفسه.

ويوضح صلاح العقاد تطور السياسة الامريكية ولا سيما في تلك الحقبة وموقفها خلال الحرب معتبرا مرسوم الاعارة والتأجير النقطة التي تؤشر بداية نبذ سياسة العزلة والحياد التي كانت السياسة المعلنة للولايات المتحدة فبعد ان كانت تكتفي بمد العون للحلفاء من خلال قانون (ادفع واحمل) الذي استفادت منه الدول الحلفاء بصورة علمية رات بعد دخول ايطاليا الحرب واخلالها في التوازن في اوربا وفي البحر المتوسط ان من مصلحتها التعاون مع بريطانيا وتأييدها وتقديم العون لها.^٢ وعدت الولايات المتحدة ذلك امتداد لمبدأ مونرو المعلن سنة ١٨٢٣ لان الاجراءات في كلتا الحالتين " بين مونرو وروزفلت " تستهدف امن الولايات المتحدة ، لذلك دعت كافة الدول الامريكية لإقامة حاجز عسكري على مسافة ثلاثمائة ميل من سواحلها.^٣

فالاهتمام الامريكي بسوريا يرتبط ارتباطا وثيقا مجريات الاحداث في بعض ساحات الحرب العالمية واصبحت سوريا تحظى بأهمية كبيرة لتكون حلقة وصل بين الاتراك

^١ مركز التموين للشرق الاوسط " كراس صغير " مطبعة النيل القاهرة ، ص/ ١ ، اسس مركز تمويل الشرق في نيسان ١٩٤١ في وقت كانت فيه حملات الحلفاء في افريقيا قد بلغت ذروتها واسس المركز لتنظيم تدفق البضائع المستوردة لاستهلاك المدنيين قسما من الخطط الحربية في مسرح الشرق الحربي وكان المركز في بادئ الامر مؤسسة بريطانية وبعد دخول الولايات المتحدة الحرب اصبح هيئة بريطانية امريكية .

^٢ صلاح العقاد ، الحرب العالمية الثانية ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ص/ ٢٦١.

^٣ صلاح العقاد الحرب العالمية الثانية ، المصدر السابق ، ص/ ٢٦٥.

والبريطانيين ، وقد بدأ الحلفاء بالتفكير بالسيطرة عليها عندما كانت البلقان جبهة قتال تستهدف خلالها المانيا غزو الشرق الاوسط واهتمت بها بريطانيا للدفاع عن مناطق نفوذها في هذه المنطقة.^١

ويؤكد هيل وزير الخارجية الامريكية ان "الشرق الادنى" اصبح خلال الحرب العالمية الثانية منطقة حيوية تحظى باهتمام السياسة الخارجية الامريكية واحتلت اهمية استثنائية في الحرب وخاصة بعد احتلال هتلر للاتحاد السوفياتي ، فأصبحت المنطقة المحور الرئيسي لأرسال التموينات الى الاتحاد السوفياتي الذي يشترك جيشه في معارك مع الالمان.^٢

ان نتائج وتطورات الحرب في اوربا وما اسفرت عنه هزيمة فرنسا والمعارك التي دارت في الاتحاد السوفياتي لصالح الالمان دفعت الولايات المتحدة الى المزيد من الاهتمام بسوريا ، ويؤكد *Cornelius van H. Engert القنصل الامريكي العام في بيروت الذي كان يحث حلفاء الولايات المتحدة البريطانيين والفرنسيين على وجوب الدفاع عن سوريا " ليس لحماية قناة السويس والخليج العربي فقط ، بل لأنها احدى القواعد المهمة لدفاعات الحلفاء ضد دول المحور في المستقبل.^٣ ان فان اهمية سوريا ازدادت بالنسبة للولايات المتحدة بعد سقوط فرنسا لأنها تشكل جزءا من المنطقة السوقية للبحر المتوسط التي تقع على ساحله الشرقي اضافة الى اهميتها

^١ جفري ونر ، العراق وسوريا ١٩٤١ ، ترجمة محمد مظفر الادهمي ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ١٩٨٦) ، ص / ١٤٩ .

^٢ Hull .op .cit. 1498.

* دبلوماسي امريكي ولد سنة ١٨٨٧ عمل في القسطنطينية ولاهاي خلال الحرب العالمية الاولى وعمل في طهران وهافانا وامريكا الوسطى وسانتياغو وكاراكاس وبكين والقاهرة واديس ابابا وكابل ، عين قنصلا عاما في بيروت سنة ١٩٤١ (-1942) the international who's who 240 , (1946).

^٣ FRUS, 1942, V01.4, Beirut, MARCH 3 .1942,644.

للدفاع عن قناة السويس الممر الدولي المهم والخليج العربي مخزن النفط الرئيسي للولايات المتحدة ، ثم ان اهمية سوريا جعلت الولايات المتحدة تحرص على ان تكون في سلام وامن مع جيرانها لأنها تشكل حلقة الوصل والممر الرئيس الموصل الى البحر المتوسط لضمان وصول النفط ، وهذا امر ضروري في تلك الحقبة الحرجة من الحرب لتحريك الالة الحربية لدول الحلفاء.¹

وهناك عامل اخر يجعل الولايات المتحدة مهتمة بتطورات الاوضاع في سوريا وتعطي لها ثقلا مؤثرا في تلك الاحداث هو ان القوات الفرنسية التي كانت في سوريا على الرغم من انها مجهزة بالمعدات والاسلحة بشكل جيد ، الا انها كانت تعتمد على الولايات المتحدة مصدرا مهما ورئيسيا للتجهيزات العسكرية وكافة الامدادات .² لذلك ازداد اهتمامها بسوريا خلال الحرب لعالمية الثانية .

واضافة الى العوامل السياسية والعسكرية التي تقف وراء اهتمامات الولايات المتحدة بسوريا فأنها لم تغفل مصالحها التجارية وعمليات التبادل المالية التي كانت تجري مع سوريا ولبنان ، ولما كانت السلطة تتركز بيد فرنسا الدولة المنتدبة ، فأنها اخذت توجه سفارتها في باريس بالسعي لتأمين حقوقها ومصالحها في سوريا حسب ما تنص عليه الاتفاقيات المعقودة بهذا الشأن.³ وهذا يعني ان الولايات المتحدة لا تهتم بالسعي لضمان كسب الحلفاء للحرب وتعطي الارجحية للعوامل السياسية والعسكرية فقط ، بل انها اعطت اهتماما اكبر بمصالحها وانشطتها التجارية وبعثاتها التبشيرية التي نظرت اليها باهتمام اكبر بعدما افرزته الحرب من ضروريات وتطورات جعلت من سوريا ساحة صراع بين الدول المتنافسة ، كل ذلك جعل وزارة الخارجية الامريكية تولي سوريا اهتماما وابلغت قنصلها العام في سوريا

¹ Frenand L, Huillier Le ,Meyen orient contemporain 1945-1958 , (Paris 1959),166.

² FRUS,V01.3, Beirut, JUNE 23,1940,891.

³ FRUS,1940, V01.3, Washington, January 27,1940,931.

ولبنان ان يوافيها بمعلومات تفصيلية خاصة فيما يتعلق بموقف الجيش الفرنسي الموجود في سوريا والاضاع القائمة في البلاد ، وتضمنت تقارير الدبلوماسيين الامريكيين العاملين في هذه المنطقة تفصيلات عن قوة الجيش الفرنسي واعداده واسلحته والظروف التي يعيشها افرادة ^١.

فأمام تقدم الجيش الالمانى سقطت الحكومة الفرنسية برئاسة بول رينو لتاتي بعدها حكومة المارشال Petain التي طلبت وقف القتال ووقعت اتفاقية الهدنة في حزيران ١٩٤٠ بين المانيا وفرنسا وكانت احدى شروط الهدنة ان تفرض المانيا وبريطانيا رقابة على المطارات الفرنسية في سوريا وتعطي الحق الالمانى في ان تنزل طائراتها في المطارات السورية بموجب هذه الاتفاقية. ^٢ واختار بيتان مدينة فيشي مقرا لحكومته ، وبالمقابل فقد شكل الجنرال ديغول في لندن حكومة من الفرنسيين الاحرار الذين رفضوا التعاون او الاستسلام للألمان ، وبذلك انقسمت فرنسا ومستعمراتها الى قسمين اذ بدأت افريقيا الشمالية ومستعمرات الشرق الاوسط والاسطول الفرنسي حكومة فيشي التي يراسها البيتان ، في حين ابدت الكاميرون وافريقيا الاستوائية حكومة فرنسا الحرة التي يراسها ديغول. ^٣ وهكذا اصبحت سوريا تحت سيطرة حكومة فيشي .

وكانت الشائعتان قد سرتا في سوريا بعد سقوط فرنسا تقول احدهما بان احتمال استسلام الجيش الشرقي الفرنسي واحتلال الجيش البريطاني للبلاد وتقول الثانية ان

^١ FRUS,1940,V01.3, Washington, June 24 ,1940,892.

وللاطلاع على المزيد من المعلومات عن اوضاع الجيش الفرنسي في سوريا وتطورات المواقف الدولية في الحرب خلال سنة ١٩٤٠ راجع وزارة الخارجية العراقية ، الملف خ ٥٠٠١٤٨٢١٤٨٢ صندوق ١ القلم السري .

^٢ القبس ٢٢ /ايار/١٩٤١ ، حديث لهنري هاي سفير فرنسا في واشنطن مع هل وزير الخارجية الامريكية .

^٣ رمضان لاوند ، الحرب العالمية الثانية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص/ ٩٤.

الجيش الفرنسي سيقوم بالتعاون مع الجيش البريطاني بالدفاع عن سوريا ولبنان وفلسطين.^١ وقد انعكس هذا الامر بشكل واضح على الاوضاع السائدة في سوريا وادى الى انقسام الموقف الفرنسي بين حكومة فيشي وفرنسا الحرة اضافة الى ما احدثه من تأثير على موقف حلفاء فرنسا وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة .

لذلك اتسمت العلاقات الفرنسية البريطانية خلال تولي حكومة فيشي الحكم في سوريا بالتوتر والتشنج وكانت السلطات الفرنسية وحكومة فيشي قد قامت بأقفال الحدود بين سوريا وجيرانها من الاقطار العربية الخاضعة للنفوذ البريطاني ، وانعكس الامر ايضا على الاوضاع الاقتصادية والداخلية في سوريا وعلى الموقف الفرنسيين من السياسيين السوريين .^٢

وقد ظهر القلق واضحا في الولايات المتحدة حول مصالحها في سوريا بعد سقوط فرنسا وقيام حكومة فيشي ورات الحكومة الامريكية ضرورة اتخاذ تدابير حاسمة للحيلولة دون سقوط هذه المنطقة بيد المحور واقترح احد اعضاء مجلس الشيوخ احتلال الممتلكات الفرنسية قبل ان تضع المانيا يدها عليها.^٣ وهذا القول ينطبق على سوريا بالذات التي تسعى المانيا لأحكام الطوق عليها واحتلالها .

وهكذا ان الاحداث الجارية في سوريا اصبحت تحظى باهتمامات كبيرة من الساسة الامريكيين وصارت للمنطقة اهمية سوقية تطلبها ظروف الحرب وفيها حركة واسعة لقوات تميل لتأييدها وانها طريق سوقي مهم للتنمين ، فكل الذي يحدث يتطلب موقف لا تتجاهله السياسة الامريكية وكان من بين الامور التي جلبت انتباه الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية قيام حكومة فيشي والتطورات التي ادت الى تزايد الاهتمامات الالمانية وما يمكن ان ينعكس على سير الحرب ونتائجها.

^١ وثائق وزارة الخارجية ، س / ١٩٠٦ / ١٩٠٦ ، ٨ / ، في ١٩٤٠ / ٦ / ٢٤ .

^٢ العقاد ، العرب والحرب العالمية الثانية ، (القاهرة ١٩٦٦) ، ص / ٩٥ .

^٣ القبس ٥ اب ١٩٤١ .

هذا وان وصول الالمان الى سوريا وسطرتهم على المطارات السورية يجعل امتيازات النفط الامريكية وحقوقها في الجزيرة العربية في متناول القوة الالمانية والايطالية ، وكانت الشركات الامريكية وضعت يدها على امتياز نفط السعودية سنة ١٩٣٣ ، ووضعت قبل ذلك ببضعة سنوات على امتياز نفط البحرين واصبحت لها حصص في امتيازات نفط العراق وامارات الخليج العربي والكويت .

تابعت الحكومة الامريكية الموقف القائم في سوريا ولبنان وخاصة ما يتعلق منها بحجم القوات الفرنسية فيهما والمسرحين من الجيش سواء العائدين منهم الى فرنسا ام الذين ظلوا في سوريا وكذلك الذين عبروا منهم الى فلسطين ، وكان هدف الحكومة الامريكية معرفة قوة الجيش والخطط الفرنسية بشأن عودة هذا الجيش الى فرنسا او اية تغييرات محتملة اخرى.^١ لان ذلك له علاقة بالموقف العسكري للحلفاء بشأن تامين الحماية وسامة هذه المنطقة من الاحتلال الالمانى والايطالى لها.

ويمكن ان نؤشر بعض الحقائق والمعلومات التي تابعتها الحكومة الامريكية بشأن سوريا ولبنان بعد استياء حكومة فيشي عليها ، ومن خلال تقرير للقنصل الامريكي في بيروت بالمر موجه الى وزير الخارجية الامريكية ويحمل تاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٤٠ فقد قدر التقرير القوة العسكرية الفرنسية في سوريا بين (٨٠-١٠٠) الف جندي ، و اشار الى ان هناك معوقات تحول دون وصول قوات الاحتياط المدرعة من الخدمة في بلادها لأنها تتطلب الحصول على ترخيص بالسفر من البريطانيين والايطاليين وحث القنصل حكومته على اعتبار موضوع اعادة المسرحين من كان يسهم بخلق حالة القلق وعدم الاستقلال في سوريا ولبنان ، واكد لحكومته ان حدة التوتر خفت بعد تسريح ونقل عدد من هؤلاء الجنود،^٢ ويظهر من قول القنصل ان الايطاليين اصبحوا ينافسون البريطانيين في السيطرة على البحر المتوسط ، وهذا ما

¹ FRUS,1940, V01.3, Washington, ANGUST 16,1940,902.

² FRUS,1940, V01.3, Beirut, August 20,1940,904.

كانت تخشاه الولايات المتحدة لأنه يغير الموقف العسكري في هذه المنطقة الحيوية لصالح دول المحور .

والالمان من جانبهم كانوا يلحون على تسريح الاحتياط الفرنسي واحالة الضباط الى التقاعد في موعد لا يتجاوز ١٥ ايلول ١٩٤٠ ، لان اغلب هؤلاء الجنود يمتازون بقدراتهم العالية ولهم معرفة دقيقة بالمنطقة واكثرهم يؤيد بريطانيا وبعد تسريح الاحتياط ونقلهم الى بلادهم ، فان العدد المتوقع للقوة التي ستبقى في سوريا ولبنان يتراوح بين ٤٠-٦٠ الف جندي الف جندي وهذا العدد لا يغضب الالمان ، وتمشيا مع رغبة الالمان فقد سعى الفرنسيون في حكومة فيشي الى اقناع ايطاليا ببقاء هذا العدد.

وقد تابعت الحكومة الامريكية هذه التطورات بدقة ففي مذكرة Wallace Murray رئيس قسم الشؤون الشرق الادنى بتاريخ ٢٣ اب ١٩٤٠ بين فيها سبب رغبة المسؤولين الفرنسيين بالاحتفاظ بقوة بهذا المقدار في سوريا ولبنان .

وفي اعتقاد كل من المانيا وايطاليا ان هذا العدد يشكل عددا مكافئا لعدد الجنود البريطانيين في فلسطين وهذا التوازن يجعل بريطانيا غير قادرة على امداد قواتها في مصر من قواتها الموجودة في فلسطين وتتنظر اليه ايضا على انه يشكل تهديدا محتملا للحدود الجنوبية الغربية لتركيا وعائقا امام اية حركة او فعالية لتركيا في سوريا . وان غياب هذا العدد قد يدفع بريطانيا لاحتلال سوريا لمنع اتخاذها قاعدة المانيا وايطاليا من الصعوبات المترتبة على احتلال البلاد من قوات وتجهيزات^١ ويبدو ان الاحتفاظ بهذا الحجم من القوات الفرنسية لم يكن لصالح حكومة فيشي فحسب بل انه يخدم الالمان والايطاليين لمواجهة الخطر البريطاني القريب .

وجاء في وثيقة امريكية اخرى انه في الوقت الذي كانت فيه حكومة فيشي تواجهه صعوبة نقل ٤٠ الف جندي من قواتها الاحتياط لإعادتهم للوطن كانت الداعية

¹ FRUS,1940, V01.3 , Washington, AUGUST 23,1940,905.

البريطانية فاعلة لخلق اجواء عدم الارتياح والقلق بين القوات الفرنسية ، وفعلًا فان هناك حالات من الهروب الفردي الى فلسطين حدثت بين المندوب العسكري الايطالي للجنة الهدنة الايطالية مع فرنسا الى سوريا لتطبيق بنود اتفاقية الهدنة بشأن سوريا في ٢٨ اب ١٩٤٠ زاد الامور تعقيدا.^١

وقد واجهت سوريا خلال هذه المدة سياسات متناقضة متضاربة من اطراف متعددة فبريطانيا كانت قلقة من موقف حكومة فيشي الذي اضعف جبهة الحلفاء في هذه المنطقة ، وكذلك متطلبات عمل لجنة الهدنة الالمانية الايطالية واجراءاتها لتطبيق بنود الهدنة مع فرنسا ، فضلا عن ان نشاطها المضاد للنفوذ البريطاني وكذلك الموقف الفرنسي المنقسم كل ذلك ادى الى ان تتخذ فرنسا مواقف جديدة لكسب ود الشعب السوري واحزابه الوطنية وكذلك انعكس ذلك على وضع القوات الفرنسية في سوريا.

فقد تمكنت ايطاليا عشية دخولها الحرب الى جانب المانيا من توقيع اتفاقية سرية ضمنت فيها المانيا تحقيق حلم ايطاليا وحلم "موسوليني" في تحويل البحر المتوسط الى بحيرة ايطالية وكفت المانيا "ولو مؤقتا" عن ممارسة النشاط في سوريا ولبنان،^٢ لذلك ان هتلر اضاف خلال التوقيع على معاهدة الهدنة مع فرنسا على المطالب بإقامة قواعد سوقية في سوريا ولبنان وشرق الاردن وكانت المطالب الايطالية تعني حكم الشرق الادنى وشرقي البحر المتوسط والبحر الاحمر دون منازع ، وكان تشكيل لجنة لهدنة من ايطاليين وخاصة اللجان التي تشرف على تنفيذ بنود الهدنة فيما يتعلق بسوريا ولبنان اما ما يتعلق بفرنسا فكانت من اختصاص لجنة الهدنة الالمانية،^٣ فان لجان الهدنة تشكلت من اجل تنفيذ اتفاقيتي الهدنة المعقودتين بين

^١ FRUS, 1940, V01.3, Beirut, September 9,1940,907.

^٢ بونداريفسكي ، سياستان ازاء العالم العربي ، موسكو ١٩٧٥ ، ص/ ١٧٦.

^٣ لوكازهيرزوي ، المصدر السابق ، ص/ ١٢٣.

فرنسا وكل من المانيا وايطاليا في حزيران ١٩٤٠ وقد عهد للإيطاليين الاشراف على جميع القوات الفرنسية في منطقة البحر المتوسط.^١

تظهر الوثائق الامريكية استياء السوريين واللبنانيين من وجوب المندوب الايطالي للجنة الهدنة وهم يشعرون ان بلادهم خضعت بشكل غير عادل لبنود الهدنة ، وكان المندوب السامي الفرنسي غاضبا من المطالب المتكررة للمندوب الايطالي بشأن القوات الفرنسية في سوريا والتي كانت تخرج الفرنسيين ، وهذا الاستياء من السوريين واللبنانيين والفرنسيين اهتمت به الدعاية البريطانية واعطته حجما اكبر.^٢

وشاركت بعض وكالات الانباء الامريكية ودور النشر في ترويج الدعاية البريطانية مثل United press التي نشرت ان لجنة الهدنة الايطالية قدمت احدى عشر طلبا يخص سوريا تضمنت تسريح القوات المسلحة الفرنسية في سوريا واعادتها الى بلادها وتسليم كل الجيش والقواعد الجوية والبحرية الى ايطاليا والسيطرة الادارية من لجنة الهدنة الايطالية ووضع حظر على الاستماع الى نشرات الاذاعة ، عدا تلك التي تأتي من المحور ثم السيطرة الايطالية على التجارة والانتاج وتسليم جميع المؤن والذخائر والمؤن الاحتياطية والوقود الى ايطاليا.^٣ وقامت بنشر هذه المعلومات بصورة مفتعلة كل من وكالة الانباء ASSOCITED ORESS وجريدة NEW YORK TIMES ونشرت بعض الصحف مطالب اخرى للجنة الهدنة الايطالية قدمت للسلطة الفرنسية في سوريا منها السماح للدعاة الالمان والايطاليين بالعودة الى سوريا وتنظيم الدعاية للمحور واصدار جريدة ايطالية في سوريا لا تخضع للرقابة الفرنسية ، ومن ثم نشر البلاغات الالمانية والايطالية العسكرية دون غيرها في الصحف السورية ، ومن هذه المطالب ايضا اشراف

^١ سينغفيدو ستقال ، معارك الجيش الالمانى في الغرب ، ترجمة زكي عبد المجيد ، بيروت ١٩٦٧ ، ص/ ١٢٣-١٤٠.

^٢ FRUS,1940, V01.3, Beirut, September 20 ,1940,909.

^٣ FRUS,1940, Washington, October 2 ,1940,913.

الالمان والايطاليين على تنظيم مؤسسات الشباب في سوريا على نمط الهيئات الفاشستية والنازية.^١

والواقع ان ايطاليا مارست نشاطا دعائيا مكثفا في سوريا للضغط على بريطانيا فقد اعترف احسان الجابري انه قبض اموالا من ايطاليا اثناء الثورة الفلسطينية من موسوليني وبمعرفة الامير شكيب ارسلان وموافقة الشيخ امين الحسيني لتشجيع الثورة الفلسطينية.^٢ في حين يعترف شكيب ارسلان انه تسلل مع رياض الصلح الى روما سنة ١٩٣٤ وهو في طريقه الى طون سوريا فقابل موسوليني وان رياض الصلح اوهم موسوليني انهما مستعدان لإهاجة الراي العام العربي والاسلامي ضد بريطانيا والاشادة بإيطاليا فأعطاه موسوليني مبلغا يساوي ٤٥ الف جنيه،^٣ كل ذلك يؤكد ان ايطاليا كانت تشجع القادة الفلسطينيين لغرض الضغط على بريطانيا واضعاف موقفها هناك .

هذه الادعاءات وصفها المسؤولون الفرنسيون كما تذكر الوثائق الامريكية بمحاولات مغرضه من بريطانيا وان القنصل الفرنسي في السفارة الفرنسية في واشنطن طلب من المسؤولين البريطانيين خطورة الاستمرار في نشر هذه الاشاعات التي ستعكس سلبيا على فرنسا.^٤

وابلغت الخارجية الفرنسية بشكل رسمي نظيرتها الامريكية كذب الاخبار القائلة بان ايطاليا طلبت من فرنسا انشاء قواعد عسكرية في سوريا،^٥ ونفت الحكومة الايطالية

^١ الاستقلال ، ٢ تشرين الأول ١٩٤٠.

^٢ د.ك.و ، البلاط ٤٨١١ ، كتاب القنصلية الملكية العراقية في حلب ٣٣٤/٨/١ في ١٩٤١/٩/٧.

^٣ ماهر محمد صقر ، شكيب ارسلان ودوره السياسي ١٨٦٩-١٩٤٦ ، رسالة ماجستير من جامعة بغداد كلية الآداب ١٩٩٠ ، ص/٢٠٣.

^٤ FRUS,1940 ,V01.3, Washington, October 2 ,1940,912.

^٥ FRUS, Washington, October 11 ,1940,916.

وبشكل رسمي الانباء التي اذيعت عن مطالب لجنة الهدنة الايطالية في سوريا وبينت ان اللجنة تقوم بأعمالها وفقا لشروط الهدنة.^١

وفي رد ل "MOTTHEWS" القائم بالأعمال الامريكي في فرنسا في ١٤ تشرين الأول/١٩٤٠ اكدت ان ايطاليا طلبت من فرنسا تقليل القوة العسكرية الفرنسية في سوريا الى ما يعادل ثلاث فرق وهي القوة التي كانت موجودة فيها سنة ١٩٣٠ وان فرنسا وافقت على الطلب لكنها اكدت ان الايطاليين يسببون الكثير من الازعاجات في سوريا في حين الالمان كانوا اكثر مرونة في التعامل مع الفرنسيين وذلك يعود الى ان الالمان كانوا قلقين من العداء المتزايد من السكان ضدهم فكانوا يفضلون التعاون مع الفرنسيين ويأملون ان توافق فرنسا على سيطرتهم على الموانئ الفرنسية في البحر المتوسط.^٢ اضافة الى متابعة الولايات المتحدة لهذه التطورات فقد برزت مسألة اخرى اثارته فضول الامريكيين تلك هي مسألة سماح السلطات الفرنسية في سوريا لطائرات المحور باستخدام المطارات الفرنسية في سوريا للتدخل لصالح انتفاضة العراق سنة ١٩٤١.^٣ ويبدو ان استخدام المطارات والقواعد السورية من المحور لم يكن مجرد اشاعات تدفع اليها بريطانيا .

فرغم التكذيب الفرنسي الايطالي فان الحكومة الامريكية توفرت لديها معلومات تفيد ان الامر اخطر من ذلك فطلبت دائرة الشرق الادنى في وزارة الخارجية الامريكية من قنصليتها في بيروت في ٢٢ ايار ١٩٤١ اعطاء الراي في ايجاد صيغة قانونية للاحتجاج ضد فرنسا بسبب سماحها باستعمال المنطقة الواقعة تحت الانتداب قاعدة للعمليات العسكرية واستخدام مطارات الانزال السورية من الطائرات العسكرية للمحور وقد اكدت الوثائق الامريكية ان فرنسا اعترفت بشحن الاسلحة

^١ الاستقلال ١٥/١٠/١٩٤٠ ، خبر بث في روما عن طريق الوكالة الامريكية .

^٢ FRUS,1940, V01.3, VICHY , October 14 ,1940,917.

^٣ A.H.HOURANI, Syria and Lebnon apolitical essay, (New YorkK 1946), 233.

والاعتاد من سوريا الى الموصل في العراق وان دول المحور قدمت المساعدة للقوات العراقية هناك وانطلقت طائراتهم العسكرية من المطارات السورية للقتال ضد البريطانيين في العراق وهذا كله يمنح اساسا قانونيا للحكومة الامريكية للاحتجاج ضد الحكومة الفرنسية.^١ اذ ان هذه القواعد اصبحت تهدد المصالح الامريكية المتمثلة بامتيازاتها ومصالحها النفطية في الجزيرة العربية والخليج العربي والعراق بشكل عام .

ويذكر السفير الامريكي في القاهرة في برقية له بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٤١ انه تلقى سرية يعدها غير دقيقة تفيد ان هناك مخططات ايطالية المانية لغزو سوريا وانشاء قاعدة عسكرية هناك من اجل محاصرة تركيا ومن ثم غزو مصر والعراق.^٢ وقد اكد spears رئيس البعثة البريطانية الى سوريا ولبنان ان الحرب العراقية البريطانية سنة ١٩٤١ كانت الدافع الاول لغزو سوريا ولبنان فقد كانت الطائرات الالمانية تحط في مطاراتها للترود بالقود ثم متابعة رحلتها الى العراق لضرب المواقع البريطانية هناك وكانت حكومة فيشي التي تسيطر على سوريا تقدم المعونة لسلاح الجو الالمانى وترسل الاسلحة والذخائر الى الثوار العراقيين^٣، وان المانيا توصلت الى عقد بروتوكولات مع فرنسا بشأن استخدام الطائرات الالمانية والايطالية لمطارات سوريا ووقودها.

كانت وزارة الخارجية الامريكية ترى ان استخدام المانيا لمطارات سوريا يتعارض مع الاتفاق الامريكي الفرنسي لعام ١٩٤٢ الذي تعهدت فيه فرنسا للولايات المتحدة بالمحافظة على سيادة سوريا وعدم التدخل في سيادتها من اية دولة اخرى وان استخدام المانيا للقواعد الجوية الفرنسية في سوريا يؤمن لها قواعد كبيرة للعمليات

¹ T 1177 R.9, D.01\530, Washington, May 22,1941,890.

² LBID, Cairo, April 26,1941,80-82.

³ وجيه علم الدين ، مراحل استقلال دولتي لبنان وسوريا ٢٢-١٩٤٣ ، بيروت ١٩٦٧ ، ص/ ٢٨٦.

ضد البريطانيين في جميع انحاء الشرق الاوسط واكد وزير الخارجية الامريكية استخدام سوريا قاعدو لدعم العراق في حربه ضد بريطانيا سنة ١٩٤١.^١ ان اهمية موقع سوريا في ساحة الصراع وارتباطها بامتداد الفعل والتأثير الى قناة السويس والعراق والتطورات القتال في الاتحاد السوفياتي واستخدام سوريا قاعدة لدول المحور ضد البريطانيين في العراق يعزز الاعتقاد بان الالمان والايطاليين قد استخدموا سوريا والمطارات العسكرية فيها نقطة انطلاق ووثوب قد يتطور الى مستوى اخر وهو راي ترجحه الدوائر الامريكية على التكنيب الفرنسي والايطالي الذي ينفي الانباء التي تحدثت عن ذلك وهذا ما دفع بالولايات المتحدة الى البحث عن صيغة للاحتجاج ضد فرنسا لمخالفتها المعاهدة الفرنسية -الامريكية لسنة ١٩٢٤.

وتشير الوثائق الامريكية ايضا الى ان تركيا التي كان موقفها المعلن هو الحياد هددت وربما بدفع من الولايات المتحدة وبريطانيا بالسيطرة على سكة حديد بغداد الذي يمر في سوريا ما لم تعط الحق في نقل المعدات العسكرية من البصرة في حين ان حكومة فيشي اصدرت تعليماتها بمنع استخدام سكة حديد وان تهديد تركيا كان يعني احتلال اجزاء من منطقة الجزيرة الفراتية في العراق وسوريا.^٢ وترددت اشاعات من مصادر المحور تفيد ان البريطانيين والاتراك ناقشوا امكانية القيام بعمل يحتمل ان يعيد سوريا الى السيطرة التركية لكن وزير الخارجية التركية نفي مثل هذا الاتصال وقال ان كل ما تريده تركيا من سوريا هو سكة الحديد الى العراق التي هي الان المنفذ الوحيد لها مع العالم الخارجي ومع الولايات المتحدة بشكل خاص.^٣ ويعتقد ان الولايات المتحدة وبريطانيا تروج مثل هذه الافكار من

¹ HULL ,OP. CIT, 960-904.

² FRUS,1940, V01.3 , Beirut, November 8,1940,925.

³ T 1177 R.9 , Ankara, March 20,1941,52.

اجل كسب تركيا جانبها من الحرب او على الاقل ضمان بقائها على الحياد وتكون وسيلة ضغط على دول المحور ونفوذها في سوريا .

وقد تابعت الولايات المتحدة الاوضاع المضطربة والاستياء الشعبي في سوريا والتي رافقتها عمليات الاعتقال واغلاق المحلات ونزول مصفحات الى الشوارع واعتقدت ان هذه الاوضاع نتيجة ارتفاع اسعار الخبز فيما عز المندوب السامي الفرنسي اسباب هذه الاضطرابات الى الدعاية الالمانية التي كانت تعتمد توزيع المطبوعات باللغة العربية وتوزيع الاموال على السوريين الموالين للألمان ومن دعاة الذين اشارة اليهم الوثائق الامريكية في هذا المجال فون هيتك عالم الاثار الالمني الذي كان يتراس بعثة من اربعين عضوا مع اخرين يعملون بشكل سري.^١ وقد قدم " ولهلم ملشرز" رئيس القسم السابع للتقارير السياسية الالمانية تقريراً لحكومته سنة ١٩٤٠ عن الوضع في سوريا اثار فيه الى كره العرب للإيطاليين ، واثار الى ان الموقف السلبي لإيطاليا ومانيا قد يدفع العرب للوقوف بجانب البريطانيين لذلك اقترح ان لا تكون السيطرة العربية على ايطاليا وان يعطي للعرب وعد بجل القضية الفلسطينية واقامة سوريا الكبرى المستقلة واقترح ان تتجه لجنة الهدنة الالمانية الى سوريا وفعلا ارسل مبعوث ذو خبرة الى الشرق الاوسط هو ساتو فون هنتك وطلب منه ان يعطي تقريراً لموقف السياسي العسكري في سوريا وان يتحرى عن القوات البريطانية وفيما اذا كانت تهدد سوريا وهل لدى سوريا وسائل كافية للدفاع عن نفسها واعطاء تصور كامل عن النشاط الاقتصادي والمؤسسات الثقافية الالمانية في سوريا.^٢

اتصل هنتك بالقادة السياسيين والاجتماعيين المحليين في سوريا وطلب التعرف على وجهات نظر المسلمين حول تشكيل امبراطورية عربية والدعوة لعقد مؤتمر

^١ T 1177 R.9,P. 37, Beirut, March .

^٢ - لوكار هير زوير ، المصدر السابق ، ص/ ١٥٥ .

اسلامي في دمشق وعمل على اثارة السكان ضد البريطانيين بحجة انهم يسعون الى تسليم الاجزاء الشمالية من سوريا الى تركيا وقد اعترف البريطانيون بتأثير نشاط هذه البعثة وفعلها، وقد كان هنتك نشيطا في التحرك والدعاية خلال وجوده في سوريا وشددت الدعاية الالمانية على الحصار البريطاني هو المسؤول عن الازمة الاقتصادية وارتفاع الاسعار في سوريا اذ اصبح اكثر البلدان ارتفاعا في الاسعار بعد ان كانت اقلها واصبحت المعيشة صعبة جدا وخاصة بين عامة الناس. وازضافة الى الدعاية الالمانية فقد كان هناك دورا للجاليات الايطالية والقناصل والرهبان الايطاليين في حلب والشام وبيروت في الدعاية لدول المحور واخذوا يبنون الدعاية ضد بريطانيا ويرجون للفاشية ويهتفون بحياة موسوليني منذ سنة ١٩٣٤.^١

ان الحملة الدعائية الالمانية والايطالية المكثفة التي استهدفت واستغلت كل ما من شأنه ان يضعف البريطانيين في هذه المنطقة كاستغلال القضايا الفلسطينية او تشجيع ودعم فكرة سوريا الكبرى كان القصد منها اضعاف موقف الحلفاء الذين كانت تمثلهم بريطانيا بعد غياب فرنسا وهذا لن يكون عملا محببا للولايات المتحدة التي كانت تخشى تزايد نفوذ ايطاليا والمانيا في سوريا لان ذلك يؤثر في تغيير موازين القوى ويعطي فرصة لدول المحور للتمركز والتوسع بعد ان تحكم قبضتها على البحر المتوسط .

لذلك ومن اجل تحقيق امكانية انضمام سوريا الى الحلفاء وعدم اعطاء الفرصة لتوجهها نحو الالمان والارتقاء بأحضانهم ولحاجة الولايات المتحدة الى استقرار الاوضاع فيها اخذت تعمل على تخفيف القيود على التجارة السورية والتخفيف عن الازمة الاقتصادية الناجمة عن الحصار البريطاني. وطلب القنصل الامريكي في بيروت من حكومته ان تحت بريطانيا على منح بعض التسهيلات التجارية لسوريا

^١ د.ك.و، البلاط ، الملف ٤٨١١ ، كتاب القنصلية الملكية العراقية في حلب بتاريخ ١٩٤١/٩/١٧؛ الملف ٢٦٤٧ ، تقرير المفوضية العراقية في جده لشهر تموز ١٩٣٤ .

لان الحصار لم ينجح السلطات الفرنسية في سوريا على الاستجابة للبريطانيين ويؤكد هيل وزير الخارجية الامريكي ان حكومته عملت على الغاء القرارات البريطانية فيما يتعلق بإجراءات الحصار والاضاع الاخرى التي تؤثر على الفرنسيين.^١ وهذا يعني ان الولايات المتحدة يههما ان تكون الاوضاع مستقرة في سوريا فدفعت بريطانيا لتخفيف الضغط الاقتصادي عليها.

وكان الفرنسيون الاحرار اكثر اهتماما بموضوع سوريا ولبنان واخذ ديغول يدفع بالأحداث الى الامام واكد عزمه في السيطرة على البلدين ولكنه كان بحاجة الى مساعدة بريطانية لإنجاز هذا العمل. ثم ان التقارير الاستخبارية تنقل عن الحشود الالمانية في اليونان واحتمال ان تكون سوريا والعراق هدفا للهجوم الالمني المرتقب اضافة الى حرب العراق مع البريطانيين سنة ١٩٤١ دفعت الاخيرة الى الالتقاء مع الفرنسيين الاحرار بخصوص السيطرة على سوريا ولبنان.^٢

وفي رأي البريطانيين انهم مع الفرنسيين الاحرار غير قادرين الاحتلال سوريا اما في حالة تعاونهم مع حكومة فيشي فيمكن ان يضموا الامساك بسوريا فوجه البريطانيين الى حكومة فيشي من خلال الولايات المتحدة تهديدا بعدم تنفيذ المطالب الالمانية بشكل تتجاوز فيه حدود اتفاقية الهدنة مثل نزول قوات المانية في سوريا كما ان ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني خطورة وقوع سوريا تحت السيطرة الالمانية من خلال رسالة وجهها الى الرئيس الامريكي روزفلت بقوله " اذ ما استقرت القوة الجوية وحاملات الجنود الالمانية في سوريا فانهم سيأثرون تأثيرا قويا في المشاعر العامة ويسموننها في العراق وايران وسيهددون فلسطين ، اما الولايات المتحدة فقد رات ان التحذير البريطاني قد يمنع حكومة فيشي من تقديد المساعدة وتفيد المطالب البريطانية وذلك بسبب ان توقع ان تتقدم المانيا مطالب

¹ HULL, op.cit, 964.

^٢ جفري ورنر ، المصدر السابق ، ص/ ٢٢٦.

مشابهة الى حكومة فيشي وبعد حوار ومناقشة بين البريطانيين والامريكان تقرر في النهاية مفاتحة حكومة فيشي بالأعراب عن الامل بانها لن تتجاوز اتفاقيات الهدنة مع تقديم التعهد بمساعدة بريطانيا ان هي اثارت مقاومة الطلبات الالمانية وقد قابل السفير الامريكي لدى حكومة فيشي WILLIOM D. LEAHY المارشال بيتان وقد عرف منه انه غير عازم على الموافقة على اي تعاون مع الالمان خارج متطلبات اتفاقية الهدنة لكنه لم يعلق بشيء على امكانية تقديم المساعدة للبريطانيين لأنه كان لا يملك اي مؤشر على تحقيق نصر بريطاني يدفعه الى تعليق الآمال على هزيمة المانيا.^١

ومع ذلك يظهر ان الولايات المتحدة كانت مهتمة بتطور الاوضاع في سوريا وتعمل من خلال توجيهاتها وآرائها الى بريطانيا من اجل الحد من تزايد النفوذ الالمني والاطالي فيها وكانت بريطانيا تطلب من الحكومة الامريكية الراي والمشورة والتنسيق اضافة الى ذلك فان الولايات المتحدة عندما شعرت بحرجة الموقف الذي سببه الحصار البريطاني على سوريا طلبت منها تخفيف اجراءاتها لان ذلك الاجراء لم يحقق الهدف المطلوب لدفع الفرنسيين للاستجابة للمطالب البريطانية حول الوضع في سوريا .

فكر تشرشل بعمل عسكري سريع يحول دون احتلال الالمان سوريا خاصة بعد اخفاق الحلفاء في ابقاء حكومة فيشي على الحياد ومما زاد من قناعته ومخاوفه وصول الطائرات الالمانية الى سوريا بعد انتهاء الحرب مع العراق وتمكنت بريطانيا مع قوة من الفرنسيين الاحرار من ازالة السلطات حكومة فيشي واستولت قواتهم على الوضع في سوريا في تموز ١٩٤١ لتضمن لنفسها السيطرة العسكرية وتعطي للفرنسيين الاحرار المسؤولية الادارية وشؤون الانتداب في سوريا.^٢

^١ جفري ورنر ، المصدر السابق ، ص/ ٢٣٠.

^٢ L Carl Brown, International Poulitce and the Middle east (London 1964),100.

ان هذا الامر لم يتم بمعزل عن الحكومة الامريكية التي كانت تراقب الاحداث والتطورات ويبدو ان الاوضاع التي كانت سائدة في ظل حكومة فيشي لا تؤمن وضعاً مريحاً للحلفاء وقد يعزز موقع ونفوذ دول المحور لذلك كان يهم الولايات المتحدة ان تتغير الاوضاع في سوريا ولبنان لصالح الحلفاء فبعد ان تأكد الجنرال DENTZ القائد الفرنسي لحكومة فيشي عدم قدرته على الاستمرار بالمقاومة طلب في ٢٢ حزيران ١٩٤١ من انكرت القنصل الامريكي في بيروت معرفة شروط الهدنة من بريطانيا ووافق عليها يوم ٨ تموز ١٩٤١.^١

ويؤكد وزير الخارجية الامريكي ان حكومته ادت من خلال مندوبها في سوريا دور الوسيط بين القيادات الفرنسية والبريطانية للقيام بالحملة العسكرية في حزيران تموز ١٩٤١ ومن ثم انجاح المفاوضات التي ادت الى وقف اطلاق النار من اجل القضاء على النفوذ الالمانى في سوريا.^٢

وفي الاخير يمكن القول ان الولايات المتحدة مارست اثناء الحرب العالمية الثانية سياسة مزدوجة في سوريا فهي لا تريد انفراد البريطانيين والفرنسيين في المنطقة لكنها في الوقت نفسه لا تريد وجود الالمان والايطاليين قريباً من مصالحها النفطية في الشرق الاوسط وخاصة بعد ان نشطت القوة الجوية الالمانية والايطالية في سوريا بعد حرب العراق التحريرية مع بريطانيا سنة ١٩٤١ فكان موقف الولايات المتحدة المعلن الحياد ولكن ميلها ورغبتها كانت مع الحلفاء اما سقوط سوريا بيد المحور فانه كان يؤثر بشكل واضح على نتائج الحرب وساحتها الاخرى في اوربا وفي منطقة الشرق الاوسط ويهدد المصالح الامريكية في المنطقة وهذا ما دفعها ان تسهم وتعمل من اجل القضاء على سيطرة حكومة فيشي للقضاء على النفوذ المحور في سوريا ولبنان كما انها دعمت موقف بريطانيا مع حربها في العراق .

^١ محمد رجائي ريان ،الازمة السياسية اللبنانية عام ١٩٤٣ في ضوء الوثائق البريطانية ،المؤرخ العربي ، العدد ٤٠ لسنة ١٩٨٩ .

^٢ HULL, op.cit, 965.

المبحث الثاني
إعلان استقلال سوريا و الاعتراف الأمريكي
١٩٤١-١٩٤٤

أعلن الجنرال CATROUX ممثل الفرنسيين الأحرار والذي عينه ديغول في ٢٤ حزيران ١٩٤١ مندوبا ساميا عاما ومفوضا وقائدا عاما في المشرق. استقلال وسيادة سوريا في ٢٧ ايلول ١٩٤١ وتولي الشيخ تاج الدين الحسني* الرئاسة ، و في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ اعلن كاترو استقلال وسيادة لبنان برئاسة الفرد نقاش.^١

• تاج الدين الحسيني ١٨٩٠-١٩٤٣ سياسي سوري مراكشي الاصل ولد بدمشق وتوفي فيها تولى رئاسة الوزراء مرتين في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٨-١٩٣١ عين رئيسا للجمهورية سنة ١٩٤١ ،(الكبالي، الموسوعة السياسية ،ج ١ ، ص /١٨٦).

¹ FRUS, 1942, V01.4, P. 642, Washington, FEBRUARY 4, 1942.

وتولت السفارة البريطانية في القاهرة طبع هذا الإعلان، لرغبتها في وضع حد للانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان. وكانت تهدف من وراء تأييدها وتشجيعها لهذا الإعلان الى ايجاد معارضة عسكرية ضد حكومة فيشي والألمان، ولاعتقادها ان انتصار الحلفاء ، سيجعل بريطانيا صاحبة القرار السياسي والعسكري و الاقتصادي في سوريا ولبنان ، وترث مصالح فرنسا ، لكون القوات الفرنسية المشاركة في الحملة كانت قوات رمزية.^١ ان التنافس الفرنسي البريطاني في سوريا ولبنان كان يجري في الخفاء ، وقد حاولت بريطانيا استغلال ضعف فرنسا واستسلامها في الحرب لتوسيع رقعة سيطرتها الاستعمارية.^٢

وعلى اثر اعلان كاترو استقلال سوريا ولبنان اصدرت الولايات المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤١ تصريحاً عبرت فيه عن تعاطف الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي مع التطلعات الطبيعية والشرعية لسوريا ولبنان ، ومن ضمنها التمتع بالاستقلال والسيادة ، وعد هذا التعاطف مبنياً على ما تضمنته المعاهدة الفرنسية - الأمريكية لسنة ١٩٢٤ ، من وعد لتحقيق الاستقلال ، وموافقة الولايات المتحدة على انتهاء الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ، وقد اكدت الولايات المتحدة في تصريحها انه يجب النظر الى معاهدة سنة ١٩٢٤ على انها سارية المفعول ، الى ان يتم ابرام معاهدة جديدة.^٣

وقد اعطى وزير الخارجية الأمريكي تعليماته الى القنصل العام في بيروت ، وطلب منه ان يعلم الجنرال كاترو في رسالة مكتوبة ، ان اعلانه في ٢٧ أيلول قد اعتبر لافتاً لاهتمام الحكومة الأمريكية ، وأن يبين له على الرغم من أن سياسة الولايات المتحدة التقليدية تقوم على التعاطف مع متطلبات سوريا ولبنان نحو الاستقلال ،

^١ مسعود ظاهر ، لبنان الميثاق والصيغة ، (بيروت ١٩٧٧)، ص/ ١٢٣.

^٢ نقولاي ه هوفهانسيان ،النضال التحريري الوطني في لبنان ٣٩-١٩٥٨ ، ترجمة بسام اندويان ، (بيروت ١٩٧٤) ، ص/ ٦٩.

^٣ T 1177 .R 9,629؛ HULL OP. CIT.1541.

لكنها ترى من الضروري ان تعرف فرنسا ان للولايات المتحدة حقوقا مثبتة في معاهدة لا يمكن الغاؤها او تغييرها بدون موافقتها. وان جوهر هذه الحقوق نصت عليها المادة السادسة من معاهدة سنة ١٩٢٤، وتذكر الحكومة الأمريكية الجنرال كاترو بانه على اطلاع بالمادة الخامسة المتعلقة بالامتيازات والحصانات والمحاكم والسلطات القضائية والامتيازات الأجنبية ، وان الولايات المتحدة لن تتخلى عن تلك الامتيازات.¹ وتجدر الإشارة هنا الى أن الحكومة الأمريكية تؤكد موقفها السابق، الذي اتخذته اثناء مفاوضات معاهدة ١٩٣٦، بأنها تركز على مصالحه وما تمنحها المعاهدات من حقوق وامتيازات ،وتفكر دائما بالبحث عن تأكيدات و ضمانات جديدة لتثبيتها عند توقع أي تغيير محتمل ،على الرغم من أنها تعلن تضامنها مع استقلال الشعوب وتطلعاتها المشروعة.

وقد ادرك((أرنت)) القنصل الأمريكي العام في بيروت، من خلال محادثاته مع مسؤولين بريطانيين وفرنسيين ،ان البريطانيين ومعهم السوريين واللبنانيين يؤيدون اعلان كاترو، وان الانتداب الفرنسي قد تم الغاؤه ،وان الأستقلال كان محدودا فقط بضرورات الحرب ،والانتداب من الناحية النظرية يمكن اعتباره في حالة تصفية، وسيصار الى انهاءه بعد الحرب من عصبة الأمم او عن طريق اتفاقيات دولية جديدة. في حين ان الفرنسيين يميلون الى الاعتقاد ان الانتداب سيستمر حتى ترتبط سوريا ولبنان بعصبة الأمم ، وحتى يتم لبرام معاهدات جديدة بين فرنسا ودول الشرق، وان اعلان الأستقلال كان مجرد تعديل للانتداب .وهذا ما دفع السوريين واللبنانيين ،الى ان ينظروا الى الأستقلال على انه نوع من الوهم لما يرونها من استمرا في السياسية الفرنسية ،كما لو كانت بظل الانتداب السابق ، لذلك اخذوا

¹ T 1177 R.9, October 6 ,1941,141.

يتجهون اكثر فأكثر نحو بريطانيا والولايات المتحدة من اجل تحقيق امالهم في
الاستقلال والوحدة.^١

حدثت بريطانيا بعد اعترافها بالاستقلال السوري في ٢٨ تشرين الأول ١٩٤١
الولايات المتحدة ان تحذو حذوها، على أساس ان هذا العمل سوف يجلب الاستقرار
للشرق الأوسط، ويعزز مكانة الحلفاء بين الدول العربية، لكن الولايات المتحدة لم
تفعل ذلك لأنها كانت ترتبط بعلاقات دبلوماسية مع حكومة فيشي التي ماتزال
تتظر الى كل من سوريا ولبنان على انهما منطقة انتداب رسمي وان الاعتراف
باستقلالهما يؤدي بدون شك الى اعتراض هذه الحكومة.^٢ ثم انها ترى انه لا يمكن
الاعتراف بسوريا دولة مستقلة دون مفاوضات معها تضمن تحقيق معاهدة جديدة،
تتوطد حقوقها المنصوص عليها في معاهدة سنة ١٩٢٤ ، ويبدو أيضا ان اعتراف
بريطانيا بالمكانة المتميزة لفرنسا في سوريا جعل الولايات المتحدة لا تأخذ دعوتها
للاعتراف بسوريا بجدية ، فهي لا تشجع كثيرا المكانة المتميزة ثم ان تأكيد ديغول
مكانة فرنسا الرفيعة في سوريا ولبنان قد اثار تعقيدات كبيرة.^٣ كما ان تأخير
الاعتراف يمكن ان يحقق دعما للسياسة البريطانية لأن الحكومة الأمريكية من
موقف الإلحاح لبيان وتوضيح الامتيازات الخاصة التي تمنح لفرنسا تكون قد
عطلت حصول فرنسا على هذه المكاني المتميزة ، وهذا مالا تستطيع بريطانيا
تحقيقه لكونها اقرت بهذه المكانة لفرنسا.

ويظهر ان الولايات المتحدة لم تتخذ خطوات سريعة للاعتراف بسوريا لأن الموقف
الفرنسي منقسم على نفسه، وان ما أتخذه كاترو هو من اجل كسب السوريين
لصالح الفرنسيين الأحرار، اضافة الى ان الولايات المتحدة كانت تحتفظ بعلاقاتها
مع حكومة فيشي ، وان تحمس بريطانيا لتشجيع وحث الحكومة الأمريكية على

¹ FRUS, 1942 V01.4, Beirut, March 4 ,1942 ,646.

² T 1177 T 10, Divison of near east maren 3, 1942,19.

³ HULL . OP. CIT , 1541.

الاعتراف باستقلال سوريا كان بدافع الاستثثار والاستحواذ على المنطقة من خلال تمرير حجة اعطاء المكانة المتميزة لفرنسا في سوريا، وهذا ما كانت الولايات المتحدة لا تحبذه ، ثم ان الموقف الأمريكي غير المتحمس وغير المشجع للاعتراف باستقلال سوريا قد تناقض مع موقف اخر تعاملت معه الولايات المتحدة ، اذ انها كانت ترى في تصريح الجنرال ديغول ((ان دول الشرق لا تكون مهياة للاستقلال لكثير من السنوات المقبلة)) لا ينسجم مع التصريحات المقدمة من الفرنسيين الأحرار ،وقد طلب وزير الخارجية الأمريكي من(GWYNN) القنصل العام في بيروت ان يوضح للجنرال ديغول بان العرب والأمم الأخرى سوف يشكون في صحة نيتنا وسيشعرون بشكوك مسوغة تجاهنا.¹

وقد ظلت الحكومة الأمريكية ان تكون على علم بالأوضاع والتطورات على اثر اعلان كاترو في ٢٧ ايلول ١٩٤١ بشأن سوريا ، وتمنت ان تسمح الظروف الدولية بعقد مفاوضات بينها وبين سوريا لغرض توسيع الاعتراف بها ، واكدت انها ستكون مسرورة للدخول في مفاوضات مع حكومة سوريا الجديدة وهياكلها المنتخبة، وترغب ان تتسلم ضمانات مرضية تؤكد الاعتراف بالحقوق والمصالح السابقة للولايات المتحدة ورعاياها ، لحين استقرار وتنظيم الوضع القانوني في سوريا وابرام معاهدات جديدة ،واقترحت اجراء اوليا يمكن ان يحقق خطوة الى الأمام باتجاه الاعتراف الكامل، وهو ان يكون ممثلها في بيروت برتبة وكيل دبلوماسي وقنصل عام لغرض التهيئة للدخول في علاقات مع الهيئات المنتخبة الجديدة .²

¹ HULL ,OP. CIT. 1543.

² T 1177 R 10 , 43.

وان منصب الوكيل الدبلوماسي يتم تخصيصه الى المنطقة التي تتمتع باستقلال وسيادة غير كاملين كما هو الحال في المغرب وكل من مصر وبلغاريا خلال المدة التي سبقت استقلالهما الكامل عندما كانا يتمتعان بالاستقلال ذاتي محدود تحت سيادة الدولة العثمانية.

ان هذه الخطوات كانت في نظر الأمريكيين يشجع لسكان سوريا ولبنان في تطلعاتهم للاستقلال ، لكن دون ان تلزم فيه الولايات المتحدة نفسها بإجراءات قد تكون محرجة خلال تطورات الحرب. وقد ابدى الرئيس السوري استعداداه لأعداد اي ترتيبات مؤقتة ترغب فيها الولايات المتحدة بالشكل الذي يحمي جميع المصالح الأمريكية حتى بعد انتهاء الحرب،¹ وتعتقد الولايات المتحدة ايضا ، ان رفع التمثيل الدبلوماسي الى هذه المرتبة، هو المناسب للأوضاع السائدة في سوريا ويعطي انطبعا فيها ان الولايات المتحدة تتعاطف مع رغبات المواطنين نحو الاستقلال.

ويمكن القول ان الولايات المتحدة كانت تبغي من وراء هذا الأجراء الجزئي ان تحقق عدة اهداف دفعة واحدة ، فهي في جانب تكسب ود السوريين بأشعارهم بانها مع الاستقلال ومع تطلعاتهم نحو الحرية، ومن خلال الانطباع الذي يمكن ان يخلقه هذا الأجراء كما يقول الأمريكيون انفسهم ، ومن جانب آخر فان هذا الأجراء لا يغضب حكومة فيشي التي ماتزال تحتفظ معها بعلاقات دبلوماسية ويعمل على منع فرنسا من الحصول على المكانة المتميزة ، فضلا عن انه لا يعطي الفرصة السهلة لحليفها بريطانيا بالانفراد في المنطقة لأن منافستها التقليدية السابقة فرنسا كانت في موقف ضعيف غير قادرة فيه على مواجهة النفوذ البريطاني، والواقع ان تأكيدها ضمان مصالحها وامتيازاتها في سوريا يجعل نغمة تأييد وتشجيع الشعوب لنيل استقلالها واهنة امام الأهداف والنوايا الأخرى.

وكانت بريطانيا ايضا قلقة من تأخير الاعتراف الأمريكي ، وقد اتصل السفير البريطاني في واشنطن بوكيل وزارة الخارجية الأمريكية مرتين خلال شهر اذار ١٩٤٢ ليثير معه موضوع الاعتراف الأمريكي باستقلال سوريا ، وحث الحكومة الأمريكية على الأسرع في اتخاذ الخطوات اللازمة لذلك، فأكد له المسؤول الأمريكي انه لا يمكن اعطاء رأي حاسم بهذا الموضوع قبل انجلاء الموقف، فضلا

¹ FRUS, 1942 V01.4 , Beirut, February 6 ,1942,643.

عن اسباب اخرى تتعلق بالموقف من حكومة فيشي ، وضمان الحقوق الأمريكية في سوريا المنصوص عليها في معاهدة سنة ١٩٢٤^١ ويستكشف من الوثيقة الأمريكية هذه ان الحكومة الأمريكية كانت تدرك رغبة بريطانيا في ان تحصل على اعتراف امريكي باستقلال سوريا وأنها تدرك النوايا البريطانية وأهدافها الحقيقية لذلك لم تعط رأيا حاسما في هذا الموضوع.

وفي حزيران ١٩٤٢ اعدت وزارة الخارجية الأمريكية بيانا للصحافة اعادت فيه التذكير بتصريحها الصحفي الذي اصدرته في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤١ ، الذي ابدت فيه تعاطفها مع تطلعات سوريا ولبنان للاستقلال والسيادة، وأكدت فيه انها جاهزة لتوسيع عدا الاعتراف، حالما يتم تكوين حكومات مستقلة وفق الطريق الأصولية. وبذلك تكون الحكومة الأمريكية قد اضافت مسوغا لتأخير اعلان اعترافها الكامل باستقلال سوريا، هو ان طريقة تولي الحكومة السورية لمسؤولياتها لم تكن بالطريقة الأصولية، وانها تؤكد استمرار وضمان حقوقها المنصوص عليها في معاهدة سنة ١٩٢٤ ، وستكتفي بتوسيع اعترافها بان يكون لها وكيل سياسي وقنصل عام لدى كل من حكومتي سوريا ولبنان لحين عقد مفاوضات جديدة.

ان وجهة النظر الأمريكية بشأن هذه المسألة تقوم على اساس ان مجرد وعد باستقلال سوريا ولبنان سوف يعطي الثقة بان الحلفاء قادرون ومستعدون وراغبون بالدفاع عن سوريا ضد اي هجوم للمحور ، خاصة إذا اقترن هذا الوعد بتعيين وكيل دبلوماسي وقنصل عام. وقد حاولت الحكومة السورية اقناع الأمريكيين وحثهم على الاعتراف بها بتقديم بعض التنازلات المتعلقة ببعثاتها التبشيرية والثقافية والخيرية، وخاصة المستشفى الأمريكي في دير الزور ، واجازات الاستيراد الممنوحة للجامعة الأمريكية في بيروت وكانت السلطات السورية ترى ان المستشفى يجب ان يدفع الضرائب المستحقة عليه ، في حين كانت الإدارة الأمريكية ترى انه معفي من

¹ FRUS, 1942, Washington ,March 23 ,1942,647.

الضرائب طبقا لمعاهدة ١٩٢٤^١. وقد قام القنصل الأمريكي في بيروت بزيارة وزارة الخارجية السورية وتباحث معها حول تلك الحقوق والامتيازات اسفرت الاتصالات عن اصدار الحكومة السورية قرار تشريعي يأمر بإعفاء جميع المؤسسات التبشيرية والمدارس والمستشفيات وغيرها من الضرائب وإعادة الضرائب التي دفعتها سابقا تعبيرا عن روح الصداقة تجاه الولايات المتحدة^٢.

وكان قد سبق ذلك صدور قرار في الجريدة الرسمية في دمشق في الثالث من ايلول ١٩٤٢ اعفى بموجبه المستشفى الأمريكي الخيري في دير الزور من الضرائب لكونه مؤسسة خيرية تقدم خدمات انسانية ، وعدت الحكومة السورية الإعفاء بحد ذاته تشجيعا على تطوير الأعمال الإنسانية، فضلا عن انه محاولة لتشجيع الحكومة الأمريكية وحثها على الاعتراف بها.

ان تركيز الولايات المتحدة على تعزيز مكانتها وتأمين مصالحها وجعلها فوق كل اعتبار ، قد اشارت اليه الجريدة الألمانية (FRANK FURTER ZEITUNG) في السادس من كانون الثاني ١٩٤٣ بقولها ، ان الامريكيين يعملون على كسب مكانة في الشرق الأوسط، وان مصرفا امريكيًا لتقوية التجارة والصناعة في هذه المنطقة قد تم تكوينه وله فروع في ايران و سوريا وفلسطين ، وانهم بدأوا ببناء سكة حديد بين العراق وايران ، فضلا عن مكاتب التجنيد في سوريا ولبنان التي يشرف عليها القنصل الأمريكي، الذي استخدم الخطباء المسلمين والمسيحيين لتهيئة الشعب للقتال الى جانب الحلفاء ، وترغيبهم بأن الولايات المتحدة ستدعم تطلعات العرب نحو الاستقلال اذا تطوعوا بإعداد كبيرة للقتال^٣.

وفي الوقت نفسه استمرت المناقشات والحوار بين الخارجية الأمريكية وقنصليتها العامة في بيروت بشأن مسألة الاعتراف بسوريا ولبنان وتوسيعه فقد أوضح القنصل

¹ FRUS, 1942 V01.4,649.

² T 1177 R.10. Beirut ,September 3,1942,231.

³ T 1177 R.10. Washington, February 10,1943,329.

العام أن عبارة ((حالما يتم تشكيل حكومات مستقلة بصيغة أصولية)) سوف تؤدي الى اختلافات في التفسير من الأطراف الأخرى كبريطانيا وفرنسا، بل حتى حكومتي سوريا ولبنان نفسيهما، وستفتح مناقشات لا نهاية لها وتثير مشاعر سيئة، واقتراح على حكومته ان تستخدم الكلمات المبهمة لتجنب الانجراف في مناقشات غير مجدية لانهاية لها، وانه يكتفي بالقول انه بظل الحرب قيام حكومات دستورية ليست وفق الأصول بالمعنى الدقيق للكلمة وسيكون الأمر ممكنا قبل نهاية الحرب.¹

وقد حددت وزارة الخارجية الأمريكية من خلال مذكرة لقسم شؤون ((الشرق الأدنى)) أسباب تأخير الاعتراف الأمريكي بسوريا ولبنان بما يأتي:

١. من اجل تجنب المزيد من تعقيد علاقات الولايات المتحدة مع حكومة فيشي.
٢. احتمالات ان يخلق الاعتراف اضرارا بالحقوق الأمريكية في تلك المناطق.
٣. ان الاستقلال الحقيقي لم يتم منحه بعد .
٤. ان الحكومتين في سوريا ولبنان ليستا على أسس دستورية ، ولم تكونا ممثلتين بصيغة واسعة.

ويبدو ان هنالك عوامل اخرى تجعل الدبلوماسيين الأمريكيين في سوريا ولبنان يقترحون على حكوماتهم ان تدرس قرار الاعتراف بسوريا جيداً وتترئث بإصداره. ومن هذه العوامل الصراع الفرنسي البريطاني في سوريا ولبنان ، ثم ان الأمريكيين يقفون على ارضية صلبة ومصالحهم ليست في خطر.² ينضاف الى ذلك بان وزارة الخارجية الأمريكية كانت ترى ضرورة حصول ممثلها في بيروت على تأكيدات من حكومتي سوريا ولبنان بشأن معاملة الرعايا الأمريكان والمؤسسات الأمريكية لكي يمكن اتخاذ خطوات حول مسألة الاعتراف.³

¹ T 1177 R.10.P.5 Beirut, June 6 ,1942 ؛F.R.U.S. Nov 14 ,1942,68.

² T 117 R,10, Division of near eastern ,May 11 ,1942,

³ FRUS, 1942 V01.4 , Beirut, July 26,1942,653.

هذا التأخير حسب ما تذكر احدى الوثائق الأمريكية قد استغلته الدعاية النازية لتسريب تقارير مفادها ان سبب تأخير اعتراف الولايات المتحدة باستقلال سوريا ولبنان هو انها تعد مشروع لتوسيع رقعة النفوذ اليهودي في هذه المنطقة.¹

ان المطلع على هذه العوامل التي دعت لتأخير الاعتراف الأمريكي باستقلال سوريا ، يجد قناعة تامة في ان التفسير الذي قدمه الارمنازي، والقائل بان سياسة الحكومة الأمريكية تقتضي بان لا تعترف باي دولة لم تكن مسيطرة على الجهاز الحكومي في بلادها، او حائزة على رضا الشعب هو تفسير غير دقيق ، وانما يمكن القول ان عدم استقرار الأوضاع وظروف الحرب والبحث عن مزيد من الضمانات للمصالح الأمريكية في سوريا، اضافة الى تجنب احتمالات الحاق الضرر الذي قد يعكسه الاستقلال على المصالح الأمريكية ، والموقف من حكومة فيشي التي ماتزال تحتفظ معها بعلاقات ، كل ذلك كان وراء التأخير .

والولايات المتحدة كانت تعمل على عدم اعطاء الطرف المناسب لتعزيز النفوذ البريطاني، وكانت تراقب التنافس البريطاني الفرنسي باهتمام بالغ ، فاعتمدت صيغة الوعود والتدرج في الخطوات التي رأت فيها امكانية تحقيق النتائج والأهداف التي تراها مناسبة لمصالحها، لذلك لم ترفض الاعتراف بسوريا كليا، واطهرت نفسها بمظهر حامل لواء الاستقرار والديمقراطية ، لكن بالنتيجة كان من مصلحتها ان تستغل مسألة الاعتراف باستقلال سوريا ولبنان لتسحب البساط من تحت اقدام حلفائها البريطانيين والفرنسيين، الذي كانوا يدفعونها لإعلان هذا الاعتراف بسبب الظروف التي يمرون بها ومتطلبات الحرب وصراعهم حول المنطقة.

ولم تكتف الحكومة الأمريكية بهذا التأخير ، بل أخذت وزارة الخارجية تبحث عن حجج ومسوغات اخرى لتأخير اعترافها بسوريا ، وعلى الرغم انها كانت مسرورة بالرد السوري والضمانات التي اعطتها الحكومة السورية ، فان الحكومة الأمريكية

¹ FRUS, 1942 V01.4 , Washington, July 31,1942,654.

تعتقد أو يبدو لها ان الحكومة السورية تميل الى دعم تفسير جديد للاتفاقيات المعقودة بين الولايات المتحدة وفرنسا حول سوريا ، وان هذا يعطي نتائج تلحق ضرراً بالأمريكيين (مؤسسات واشخاصاً)) ويضر بمصالحهم، ويعد انتهاكا للحقوق والامتيازات التي كانوا يستفيدون منها وهذا يجعلها تؤخر اصدار قرار نهائي بالاعتراف ، لحين تلقي توضيحات مرضية من سوريا وضمانات اخرى حول كافة المسائل.^١

وتنفذا لهذه السياسة وقع الاختيار على ((GEORGE WADSWORTH)) لمنصب وكيل دبلوماسي وقنصل عام في سوريا ولبنان ، وكان مطلعاً على شؤون المنطقة ، اذ عمل فيها لسنوات عديدة ، منها قنصل عام في القدس ، وكان يجيد اللغة العربية. لكن الحكومة الأمريكية رأت ان تترئث في هذا الأجراء لحين انتهاء الوضع المتمثل بتهديد دول المحور لمصر وطلبت وزارة الخارجية من ((ALEXANDER COMSTOCK KIRK)) سفيرها في فرنسا ان يناقش مع ((RICHARD G.CASEY)) وزير الدولة البريطاني المقيم في الشرق الأوسط الموضوع، ليأخذ رأيه حول مدى التأثير الذي سيتمخض عنه تعيين ممثل دبلوماسي في بيروت ومدى تأثير ذلك على العلاقات مع الأقطار العربية.^٢

ومن جانبه ابلغ روزفلت الرئيس الأمريكي الشيخ تاج الدين الحسيني الرئيس السوري ، باختيار وودزورث وكيلاً دبلوماسياً وقنصلاً عاماً للولايات المتحدة في سوريا ولبنان تعبيرا عن تعاطف الولايات المتحدة مع تطلعات الشعب السوري في الاستقلال والسيادة ، وانه مخول ان يعمل على تعزيز الصداقة بين الحكومتين ووعده ان تكون سلطاته تامة بعد انتهاء الحرب.^٣ وكان رفع التمثيل الدبلوماسي الى هذه المرتبة من وجهة نظر الولايات المتحدة هو المناسب للأوضاع السائدة في

^١ نجيب الارمنازي ، المصدر السابق ، ص / ١٧٦.

^٢ T 1177 R.10, Beirut , August 22 ,1942, 169.

^٣ FRUS, 1942 V01.4 , Washington, August 1942 ,654.

سوريا ، وانها يعطي انطبعا فيها ان الولايات المتحدة تتعاطف مع رغبتها في الاستقلال.

ويبدو ان الحكومة السورية كان يراودها الشكوك حول اعتراف الولايات المتحدة بها ،بسبب هذا التردد والتأخير ،خاصة وقد تضمن امر تعيين القنصل الأمريكي ان يكون مقر اقامته بيروت وليست دمشق، لذلك فقد اعترض وزير الخارجية السوري خلال اعداد الترتيبات لتقديم اوراق اعتماد((وورد زورت)) الى فائز خوري على عبارة ((مع الإقامة في بيروت))وطلب ان تكون له اقامة في دمشق لأن ذلك يعد تجاهلاً للشعب السوري .فكان تفسير الدبلوماسي الأمريكي بانه لا يوجد تجاهل مقصود، وبما انه ممثل دبلوماسي فانه يتعين عليه ان يتعامل ليس مع الحكومة السورية بل مع سلطات فرنسا الحرة و البريطانيين الذين يتخذون من بيروت مقراً لهم. وحلا لهذا الأشكال اقترح الممثل الدبلوماسي الأمريكي اضافة عبارة ((في نية حكومتي اقامة مفوضية ومقر بتعيين كامل لأول ممثل دبلوماسي لها في عاصمتكم دمشق)).¹ وخلال مقابلة الرئيس السوري للممثل الدبلوماسي الأمريكي اكد له الأهمية الكبيرة التي يعلقها هو وحكومته على وجود مفوضية امريكية في دمشق ، فان ذلك بمثابة استمرار للإعلان باعتراف الولايات المتحدة بسوريا، وسعيها الدائم للاطلاع على اوضاعها ومشاكلها أولاً بأول.²

وهكذا لم تعد الولايات المتحدة قادرة على المماثلة اكثر في الاعتراف بسوريا ، فالحكومة العراقية حثت الولايات المتحدة في تشرين الثاني ١٩٤٣ للتدخل وانقاذ سوريا ولبنان من انفراد فرنسا في تقرير مصيرهما والجنرال كاترو ابرم في كانون الأول ١٩٤٣ مجموعة من الاتفاقيات مع الحكومتين السورية واللبنانية ، تنص على الانتقال التدريجي للسلطات التي كانت سابقا تمارس من الفرنسيين الى الحكومتين

¹ T 1177 R.9, Washington, October 17,1942,620.

² FRUS, 1942 V01.4 , Beirut, November 24,1942,670.

السورية واللبنانية ،حيث يتم نقل كافة الصلاحيات في كانون الأول ١٩٤٤ ،وقد راقبت الحكومة الأمريكية هذه التطورات بارتياح تام،^١ ويؤكد وزير الخارجية الأمريكي انه بعد ان تم تدريجيا التطبيق العملي لهذه الاتفاقية ،وممارسة الصلاحيات والسلطات انتهيتا في آب ١٩٤٤ من اعتبار سوريا ولبنان دولتين مستقلتين فعلياً . وانهما في مكانة مرضية من اجل انجاز مسؤولياتهما والتزاماتهما الدولية ، وسوف يتم بعد تسلم ضمانات مكتوبة من الحكومتين بان الحقوق الموجودة للولايات المتحدة ورعاياها الاعتراف بها بالكامل. وفي أثر مفاوضات جرت بين الحكومتين السورية والأمريكية حول الاعتراف بسوريا دولة مستقلة، تلقت وزارة الخارجية السورية في السابع من ايلول ١٩٤٤ مذكرة من الحكومة الأمريكية تبين فيها انه اصبح من وجهة نظر الولايات المتحدة اعتبار الحكومة السورية ممثلة لأراد الشعب ومستقلة بالفعل.^٢

أما كيفية الوصول الى هذا المستوى من القناعة ، فتوضحه رسال (هـ) وزير الخارجية الأمريكية الى الممثل الدبلوماسي في بيروت في الخامس من ايلول ١٩٤٤ ، بأن الولايات المتحدة كانت ترى بروح صداقة وعطف الأسرع في تحويل السلطات الحكومية الى حكومات سوريا ولبنان منذ تشرين الأول ١٩٤٣، وهي تعتقد ان الحكومات المحلية، يجب ان تعد من الآن ممثلة ومستقلة وفي موضع يضمن لها حقوق ومسؤوليات والتزامات عالمية ، لذلك فهي مستعدة للاعتراف الكامل وغير المشروط باستقلال ولبنان بعد تسلم تأكيد مكتوب من الحكومات المحلية يبين فيه بقاء وضمان حقوق الولايات المتحدة ورعاياها وبالأخص ما ورد في البند الرابع من معاهدة ١٩٢٤ وان العمل يستمر بها لحين عقد اتفاق جديد وفي هذه الرسالة حدد وزير الخارجية الخطوات التي يعمل بها الممثل الدبلوماسي في

¹ FRUS, 1942 P.V01.4, Beirut, December 3,1942,672.

² HULL ,OP. CIT, 1545.

بيروت وهي ان تقوم بعد تسلم هذا التأكيد باسم حكومته اقتراحا بتعيين دبلوماسي امريكي بدرجة سفير فوق العادة ووزيرا معتمدا يمثل حكومته لدى حكومتي سوريا ولبنان وان يبين لهما ان حكومته على استعداد لاستقبال ممثلين دبلوماسيين من الدرجة نفسها وابلغه ايضا ان الرئيس الامريكي اختار وودز ورث وزيرا للولايات المتحدة لدى حكومته سوريا ولبنان.^١

ورات الولايات المتحدة ان الاعراف الدبلوماسية تقضي بان تخبر الحكومة الفرنسية بتلك التطورات ورغم قناعتها انها لا تحتاج الى مصادقة من المسؤولين الفرنسيين لانهم ايضا يستقبلون سفيرا فوق العادة من جمهوريتي سوريا ولبنان لكنها ترغب بأخبار فرنسا احتراما للصدقة الموجودة بينهما.^٢ ونشرت وزارة الخارجية الامريكية بيانا صحفيا في ١٩ ايلول ١٩٤٤ يؤكد الاعتراف التام باستقلال سوريا وتفويض وزير امريكي فوق العادة لرعاية شؤونها هناك واكد ضرورة بقاء المعاهدة المعقودة بين الولايات المتحدة وفرنسا سنة ١٩٢٤ ودون تغيير.^٣

وبذلك اعترفت الولايات المتحدة باستقلال سوريا بعد ثلاث سنوات تقريبا من الاعلان الفرنسي باستقلالها سنة ١٩٤١ وهي تعد مدة طويلة اذ اعلمنا ان موضوع استقلال سوريا وانهاء الانتداب لم يكن امرا مفاجئا بل جرت حوله مناقشات طويلة اسفرت عن توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ واستمرت في السنوات التي اعقبتها وقد تابعتها الحكومة الامريكية باهتمام بالغ كل ذلك يؤكد ان الشيء الذي كانت تهتم به الولايات المتحدة هو مصالحها والامتيازات الممنوحة لها في هذه المنطقة دون مراعاة حقوق ومصالح واماني السكان المحليين .

^١ هيئة من الكتاب والمؤرخين ، اربع سنوات من الحقد الوطني ٤٣-١٩٤٧ ، تاريخ امة في حياة رجل ، (دمشق ١٩٤٧) ، ص/ ٣٥.

^٢ FRUS, 1944 V01.5, Washington, September 5, 1944, 774.

^٣ FRUS, 1944, V01.5 , 762.

ان الولايات المتحدة اهتمت بموضوع استقلال سوريا ولبنان الذي تضمنته اعلان كاترو بمقدار ما يتعلق ذلك الاستقلال بمصالحها وتوقعاتها بان ذلك قد يحث تغييرا يمس مصالحها ، ورات اخيرا ان الموقف المؤيد لاستقلال سوريا هو من مصلحتها لأنه يضمن تأييد دول المنطقة لجانب الحلفاء ، فضلا عن ان هذا الاستقلال سيمنحها فرصة توسيع نفوذها في مناطق اخرى بعد تقليص نفوذ بريطانيا وفرنسا في مرحلة كان فيها التنافس بين حليفتيها في المنطقة على اشدة ، لكنها مع ذلك تصرفت بهدوء في موضوع الاعتراف بصيغة تجعلها لا تفقد طرفا من الاطراف وفي الوقت نفسه لا تغضب السوريين فعملت على التدرج في اتخاذ خطواته الى ان تمكنت من اعلانه بصيغته النهائية في ايلول ١٩٤٤.

المبحث الثالث

الموقف الامريكي

من التنافس البريطاني-الفرنسي حول سوريا خلال الحرب العالمية الثانية

على الرغم من ان بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة هي دول متحالفة في الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور ، الا ان هناك صراعا خفيا بينها من اجل تعزيز هذا الطرف او ذلك على حساب الاطراف الاخرى ، فالمواقف والاجراءات التي تتخذها اية دولة من الدول الثلاث ينصب في هذا الاتجاه وهو الذي يخدم الدولة

المعنية من اجل تعزيز نفوذها وسحب البساط من تحت اقدام حلفائها ، على ان لا يخل ذلك بالنتائج التي لها علاقة بالحرب العالمية ومستقبل الدول المتحالفة .

وقد وجدنا في الفصول السابقة ان الولايات المتحدة كانت تقر ان سوريا منطقة نفوذ تقليدية لفرنسا وبريطانيا لكنها استغلت ظروف الحرب العالمية الثانية للحصول على موطئ قدم في المنطقة ، فقد اشرنا في المبحث الاول من هذ الفصل الى انها اهتمت وتابعت اوضاع الجيش الفرنسي سواء الموجود منه في سوريا او العائدة الى البلاد والذين عبروا الى فلسطين وكانت تتابع عن كثب المتغيرات في هذه المنطقة ، وخلال تولي حكم فيشي السيطرة على سوريا احتفظت الولايات المتحدة بعلاقاتها الدبلوماسية مع هذه الحكومة ، فضلا عن مواصلة تتسيق وادامة العلاقات مع حكومة فرنسا الحرة التي يرأسها ديغول.

اما بريطانيا فكان الهدف من تعاملها مع الفرنسيين الاحرار ان تؤمن لنفسها السيطرة والنفوذ وحصر وجود الفرنسيين الاحرار في تسريب الجانب الاداري من الانتداب ، وعلى الرغم من اتفاق الدول الثلاث على اخراج حكومة فيشي من سوريا لتأمين وضع يحقق انتصارهم ويمنع دول المحور من السيطرة عليها ، لكن هذا الاتفاق لا يلغي الاماني والمسااعي الخاصة بكل طرف من هذه الاطراف الثلاث لكسب النفوذ الاقوى في المنطقة.

وقعت بريطانيا وفرنسا في اب ١٩٤١ "اتفاقية ليتلتون - ديغول *" اتفقتا بموجبها على طريقة العمل في سوريا ولبنان وتعهدا بالاعتراف باستقلالهما ، وقد اعترفت بريطانيا التي كانت تهدف الى كسب الحرب بإعطاء الارجحية والمكانة المتميزة لفرنسا في سوريا ولبنان وابلغت الحكومتان الولايات المتحدة بذلك وحثتها على اتخاذ موقف مؤيد بذلك ، ولكن الولايات المتحدة تريثت في اعطاء رأي بهذا الموضوع

* اولفر ليتلتون وزير الدولة البريطاني في مصر .

لأسباب اوضحناها في المبحث السابق وظلت تتربص وتنتظر تطورات الاحداث،^١ فهي لا تريد استئثار كل من بريطانيا وفرنسا بالمنطقة كما انها ليست راغبة في ان يكون الالمان والايطاليين موقع قدم قريب من مصالحها الاقتصادية المتمثلة بالامتيازات النفطية .

بعد غزو هتلر للاتحاد السوفياتي في حزيران ١٩٤١ وانتقال ثقل الحرب الى الشرق كان من المتوقع ان يكون الشرق الاوسط الخطوة الاخرى للجيوش الالمانية بهدف السيطرة على حقوله النفطية ، فازداد اهتمام الولايات المتحدة بهذه المنطقة وقدمت تأييدها الدبلوماسي لحليفها بريطانيا وفرنسا في ساحة عملهما العراق وسوريا وسعت الخارجية الامريكية لإيجاد تفاهم بين بريطانيا وفرنسا من جهة وسوريا ولبنان من جهة اخرى ، غير ان بعض العراقيين التي كانت تظهر بين حين واخر وقفت حائلا دون سيادة اجواء التفاهم بين بريطانيا وفرنسا.^٢ ويؤكد وزير خارجية الولايات المتحدة انه اعطى تعليماته الى سفير حكومته في لندن John G. Winant ١٢ اب ١٩٤٢ بان الولايات المتحدة غير قادرة على دعم موقف الفرنسيين الاحرار او موقف بريطانيا لكنها لا تقف غير مبالية امام نزاع قد يكون له تأثير هام على المجهود الحربي .

ويبدو ان الاجواء لم تكن مناسبة بين فرنسا وبريطانيا فقد اشتكى الجنرال ديغول من تدخل ادوارد سبيرز ضابط الارتباط البريطاني مع حركة فرنسا الحرة واول وزير بريطاني مفوض لدى سوريا ولبنان منذ شباط ١٩٤٢ في الشؤون الداخلية لسوريا ولبنان وعده سببا في عدم التوصل الى تفاهم بينهما ، وسببت تصريحات ديغول التي اعلن فيها ان سوريا ولبنان تحتاجان الى عدد من السنوات لتكونا مهيأتين للاستقلال استياء لدى الحكومة الامريكية واعتبرتها غير منسجمة مع التصريحات

^١ الارمنازي ، المصدر السابق ، ص/ ١٤٩ .

^٢ Hull ,op. cit ,965.

المقدمة من الفرنسيين الاحرار ، يضاف الى ذلك كانت الحكومة الامريكية ترى في مواقف سبيرز سببا في تأزم الامور بين بريطانيا وفرنسا الحرة لأنه تجاوز وظيفة ممثل دبلوماسي اجنبي.¹

والولايات المتحدة ترى ان تصريحات الجنرال ديغول والخلافات البريطانية الفرنسية بشأن سوريا لا تتسجم مع مواقفها السابقة التي تؤكد على منح الاستقلال لسوريا ولبنان وهي لا تؤيد فرنسا وبريطانيا في خططهما في المنطقة لكنها لا تقف بعيدا عن الاحداث لان الامر يتعلق ويؤثر على المجهود الحربي للحلفاء وعلى مصالحها الحيوية في المنطقة.²

وقد حاولت الولايات المتحدة ان تدخل وسيطا بين الفرنسيين والبريطانيين بعد ان ساءت العلاقات بينهما في المنطقة ويوضح تقرير القنصل الامريكي العام في بيروت Gwynn تفاصيل هذه الجهود ، ان طلب في لقائه مع ديغول ان يقبل وساطة الولايات المتحدة لحل هذا الخلاف فاجابه ديغول انه لا يميل الى ذلك لعدم ثقته بالسياسة الامريكية تجاه الفرنسيين الاحرار وان سبب عدم ثقته هذه يعود الى المشاريع التي تود الحكومة الامريكية القيام بها لشن الهجمات على افريقيا الفرنسية في الدار البيضاء وداكار وبشكل مستقل دون التنسيق مع الفرنسيين واكد ديغول ان اية محاولة تستهدف تقليل حجم حركته والحاق الضرر بحقوق فرنسا التي يدافع عنها سوف ترمى بالفرنسيين الى معسكر فيشي والالمان.³

الامر الاخر الذي جعل ديغول لا يميل الى وساطة الولايات المتحدة هو اعتراضه على علاقتها مع حكومة فيشي وهو يريد ان تقطع هذه العلاقة والاعتراف به ناطقا شرعيا وحيدا باسم فرنسا ، وعلى الرغم من عدم ميله الى الوساطة الامريكية لكنه كان يدرك ان الولايات المتحدة يمكن ان تؤدي دورا مفيدا في حل الازمة الفرنسية -

¹ Hull ,op, cit ,1542.

² الارمنازي ، المصدر السابق ، ص /١٧٥.

³ T 1177, R 10 ,Beirut, September 1942.

البريطانية بالضغط على بريطانيا واقناعها بالاحتكام الى الاتفاقيات المبرمة مع فرنسا.^١ وهذا يدل على وجود خلاف حول الاتفاقيات.

ويعطي ديغول تفسيراً أكثر وضوحاً للموقف الأمريكي في مذكراته فيعتقد ان الولايات المتحدة تعاملت اتجاه فرنسا سنة ١٩٤١ بمشاعر بدائية وسياسة معقدة وكان الموقف شبه الرسمي يغلب عليه البرود وعدم الاكتراث ، وان الحكومة الامريكية احتفظت بعلاقتها مع حكومة فيشي برغم من انهم ينازعون بذلك نفوذ الالمانى على فرنسا ويمنعون تسليم الاسطول الفرنسى لألمانيا لان ذلك قد يفتح امامهم ابواب افريقيا ، ويعتقد ديغول ان سياسة الولايات المتحدة ابتعدت عن فرنسا الحرة لكنهم اضطروا في بعض الاحيان الى التعاون نتيجة ضروريات الحرب وهذا كله جعل من الصعوبة التفاهم معهم ويؤكد انه كان يسعى لكي لا تسير الولايات المتحدة وفرنسا بطريقتين مختلفتين ومن سعيه المتواصل لإقامة التفاهم مع الولايات المتحدة وجد انها كانت تركز على تعزيز نفوذها وقواعدها في الشمال افريقيا كلما اقتربت الحرب منها وانها كانت بحاجة للاحتفاظ بعلاقة مع فرنسا الحرة بسبب تطورات الحرب و اضاف ديغول الى ذلك قوله ان هناك وحدة في المصالح بين الحكومة الامريكية وفرنسا الحرة وان دخول الولايات المتحدة الحرب فرض عليها بعد ذلك التعاون مع فرنسا الحرة.^٢

وهذا القول يظهر موقف الولايات المتحدة من الصراع الدائر في سوريا بين الفرنسيين والبريطانيين وتركيزها على تعزيز نفوذها في المنطقة ، فضلا عن اعطاء اهتمام خاص بتحديد نتائج الحرب ومصير الحلفاء ، ويشير الى ان الصراع كان عاملا ويدور بشكل خفي ومبطن بين الحلفاء الثلاثة حول المناطق السوقية التي تشكل سوريا جزءا حيويا فيها ، ويظهر ان صانعي السياسة الامريكية واصحاب

^١ T 1177,R 10, 442.

^٢ ديغول ، مذكرات الحرب ، النفير ١٩٤٠-١٩٤٢ ، ترجمة عبد اللطيف شرارة ،(بيروت ١٩٦٧ ، ص/ ٢٦١-٢٧٣.

القرار فيها يحاولون تجنب اعادة فرض السيطرة الفرنسية على سوريا ولبنان ، لذلك كان موقفهم قريبا ومنسقا تقريبا من موقف بريطانيا ^١.

وفي ٢٧ اب ١٩٤٢ ارسلت الولايات المتحدة بواسطة سفارتها في لندن مذكرة الى الحكومة البريطانية تحدد فيها سياستها في هذه المنطقة وتقترح ارسال بعثة امريكية الى سوريا ولبنان وتعلمها ايضا نية الحكومة الامريكية بتعيين وكيل سياسي هناك ، وقد اوضحت بريطانيا موقفها من الخطط الامريكية في المذكرة التي سلمها (انتوني ايدن) وزير الخارجية البريطاني الى السفير الامريكي في لندن في ١٥ ايلول ١٩٤٢ والتي تضمنت ان بريطانيا اعطت اهتماما كبيرا لهذه المذكرة والمقترح الذي ورد فيها ارسال بعثة الى تلك المنطقة ، وهي ترى ان ارسال بعثة امريكية الى سوريا ولبنان يؤدي الى مخاطر تسهم في تقوية نفوذ دول المحور وان النشاط السياسي والدبلوماسي من شأنه ان يعرض البريطانيين الى الخطر ، وترى الحكومة البريطانية ان يتم تشكيل هيئتين مختصتين بريطانية وامريكية بدلا من ذلك اما ما يتعلق بالأمور الاخرى ، فقد قدرت بريطانيا حق الولايات المتحدة في ان تستعمل من اجل الحرب جميع الاحتياجات الضرورية وتقدر بريطانيا ان للولايات المتحدة اعمالا خيرية ومشاريع ثقافية في المنطقة تمتد الى عشرات السنين ، وانها ترحب بشكل ودي بنية الحكومة الامريكية في تعيين وكيل سياسي في سوريا ولبنان ، اما فيما يتعلق في استقلال هذين القطرين فان هذا الامر وضعت امامه العراقيل من جانب الفرنسيين الاحرار نتيجة معارضتهم الاعتراف بالحكومة الجديدة ^٢.

ومن جانب اخر كانت الولايات المتحدة حذرة في ربط نفسها بمواقف مشتركة مع بريطانيا في هذه المنطقة لان ذلك قد ينتج عنه موقف سلبي لدى سكان الشرق الادنى ، فقد بين تقرير لدائرة الخدمات السوقية (O.S.S.)

¹ Barry Rubin, the grean powers in the Middle East 1941-1947 (Frank cass 1980),140.

² T 1177 ,R 9 ,September 15,1942, 453 .

Strategic Service صدر في ٢٣ كانون الاول ١٩٤١ ان العرب في سوريا والعراق وفلسطين ومصر يبعون التخلص من السيطرة البريطانية والفرنسية وان الدعاية الالمانية تستغل مسألة الكراهية لدى الشعوب الاسلامية ضد البريطانيين ، لذلك اخذت الولايات المتحدة تظهر نفسها بانها مناهضة للاستعمار وتدعو الى تصفيته واخذ الصراع يدور بين الولايات المتحدة وبريطانيا وبين اجهزتهما الاستخبارية ، فادرك الجهاز التنفيذي للعمليات الخاصة بالبريطانيين (SOE) Special Operations Executiv، ان النشاط الاستخباراتي الامريكي لدائرة الخدمات المخبراتية السوقية (O.S.S) يشكل خطرا على المصالح البريطانية في المنطقة،^١ وعلى الرغم من ذلك فان الولايات المتحدة كانت تقرر بالمكانة المتميزة لبريطانيا في الشرق الادنى- باستثناء نفوذها في السعودية - لذلك فأنها لم تتحد هذه المكانة في السنوات الاولى من الحرب العالمية الثانية لكنها كانت تعمل وتفكر في تعزيز تجارتها مع اقطار هذه المنطقة بعد انتهاء الحرب ، وكانت ترفع شعارات مناهضة الاستعمار وتأييد استقلال اقطار المنطقة.^٢

ومن ذلك يتضح ان البريطانيين لم يشجعوا افراد الولايات المتحدة في نشاط سياسي مكثف في سوريا ولبنان ، لان ذلك يقلص ويعرقل مساعيهم لتقوية نفوذهم على حساب الفرنسيين فاكثفوا فيما يبدو بالتعاطف مع الولايات المتحدة في مجال النشاط الثقافي والتبشيري والاعمال الخيرية مع تشجيع الموقف الامريكي باتجاه الاعتراف باستقلال سوريا ، اما الولايات المتحدة فعلى الرغم من انها كانت تدرك المكانة المتميزة لبريطانيا في المنطقة لكنها لم تعمل معها بخطوات مشتركة قد تظهر اثارها السلبية على نظرة السكان الى الولايات المتحدة واخذت الاخير تعزز نفوذها

¹ Rubin,op.cit,25.

² IBID , 131

ونشاطها هناك واتضحت رغبتها في ان تأخذ حيزا اكبر من النشاط والدخول في الصراعات الدولية التي تدور فيها .

اما فيما يتعلق بموقعها من فرنسا فقد اكد الممثل الدبلوماسي الامريكي وودزورث خلال تقديم اوراق اعتماده للجنرال كاترو الموقف الامريكي الثابت بان الولايات المتحدة لا تعترف باي وضع بارز ومتميز لفرنسا لان ذلك يتنافى مع سلطة الانتداب ، وقد ابدى وزير الخارجية السوري سروره بالموقف الامريكي من الإصرار الفرنسي على التمتع بتلك الامتيازات.^١

وازداد اهتمام الولايات المتحدة بشؤون سوريا بعد اعلان الاستقلال حتى بلغ حد الضغط على الحكومة الفرنسية وسلطتها لتغيير سياستها التعسفية رغبة من الولايات المتحدة في كسب ود السوريين واللبنانيين ، ففي اثر اختلاف بين الحكومة اللبنانية والحكومة الفرنسية حول تعديل الدستور حين اقترت الجمهورية اللبنانية تعديله على اساس الاعتراف باستقلال لبنان ورفع المواد المتعلقة بالانتداب اغتاضت السلطات الفرنسية واصدر جان هيللو المفوض السامي الفرنسي العام اوامره في العاشر من تشرين الثاني ١٩٤٣ باعتقال رئيس الجمهورية اللبنانية بشاره الخوري ورئيس وزرائه رياض الصلح وعدد من الوزراء.^٢

هذه الاجراءات واجهت معارضة شديدة من بريطانيا والولايات المتحدة فقررتا وضع حد لاستغلال دول المحور لهذه الحوادث الدامية والضغط على حكومة ديغول لأطلاق صراح بشارة الخوري والوزراء ، واكد وزير الخارجية الامريكي بانه ابلغ ممثله الدبلوماسي وودزورث بان لا يقيم علاقات دبلوماسية مع الحكومة التي كونها الفرنسيين . اما ممثل الولايات المتحدة في الجزائر التي كانت مقرا للجنة الوطنية الفرنسية الى جانب مقرها الاخر في لندن فقد كلف بأعلام اللجنة الوطنية في

^١ FRUS, 1942 V01.4, Beirut , November 24, 1942, 669-671.

^٢ الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج٦ ، ص / ١٥٥ .

الجزائر بان حكومته فوجئت بالإجراءات القمعية المتخذة من سلطاتهم وانها لا يمكن ان تشترك وباي طريقة يمثل هذه الاعمال القمعية ، واذا لم تتخذ اللجنة الوطنية الفرنسية خطوات سريعة في اعادة الحكومة المنتخبة وانجاز وعود الاستقلال فان الولايات المتحدة ستجد لنفسها مضطرة لاتخاذ الاجراءات التي تراها مناسبة.¹

وواجهت الولايات المتحدة ضغطا دبلوماسيا من العراق نتيجة الاوضاع التي سببها الموقف الفرنسي ضد الحكومتين اللبنانية والسورية ، فقد جاء في احدى الوثائق الامريكية ان نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي صرح بانه سيقلل من الامتيازات البريطانية في الشرق الادنى ما لم يعالج هذا الوضع الذي يعد مخالفة لقرارات اتفاقية الاطلسي التي تمارسها السلطات الفرنسية في لبنان ، فطالبت الحكومة الامريكية باتخاذ الاجراءات المناسبة لإرجاع الحالة الى وضعها القانوني السابق.² وتابعت الحكومة الامريكية الموقف اولا بأول وتظهر الوثائق الامريكية ان بريطانيا اهتمت اهتمام كبيرا بالإحداث الجارية في البلدان المشرق وحذرت من ان استمرار فرنسا في استخدام القوة ضد اللبنانيين والسوريين سيدفعها لاستخدام القوة العسكرية لاستعادة النظام هناك.³ وانها لم تكثف بذلك بل وجهت انذارا شديد الى حكومة الفرنسية بإرجاع الحكومة اللبنانية الشرعية واطلاق سراح المعتقلين في موعد لا يتجاوز يوم ٢٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣ وبعبكسه فان البريطانيون سيعلمون الاحكام العرفية. واتخذ الامريكيون الموقف نفسه ، ففي رسالة للقنصل الامريكي العام في الجزائر Wilegs تسال وزير الخارجية الامريكي كيف يمكن ان تتناسى فرنسا التي هي تحت سيطرة الغزو تطلع شعب اخر للاستقلال؟ واكد ان الاعمال القمعية

¹ Hull,op.cit,1544.

² FRUS, 1943, V01.4 , 1024 -1025

³ FRUS, 1943, V01.4,Cairo ,November 13.1943,1023.

للسلطات الفرنسية في لبنان تثير الشكوك حول الالتزام بقرار الامم المتحدة الموقعة على اتفاقية الاطلسي.^١

وعبرت الحكومة الامريكية على عدم رضاها على العمل الفرنسي وهددت باستخدام المزيد من الخطوات التي تراها مناسبة وبعث "هيل" الذي كان متوجها الى مؤتمر طهران برقية الى وزارة الخارجية اكد فيها ضرورة دعم الولايات المتحدة لمكانة بريطانيا في هذه المنطقة ، وكان الشعور السائد في الاوساط الامريكيين هو ان السياسة الفرنسية كانت تسير بنفس الاتجاه الذي يصطدم مع السياسيتين الامريكية والبريطانية في المنطقة وان استمرار الضغط الفرنسي على سوريا ولبنان قد يدفعها للتوجه نحو الاتحاد السوفياتي.^٢

ويرى احد الباحثين ان الايادي الامريكية كانت وراء الموقف البريطاني المتصلب من السياسة الفرنسية في لبنان وقد اشترك طلاب الجامعة الامريكية واساتذتهم اشتراكا فعالا في مظاهرات الاستقلال التي كانت تنطلق من الجامعة الامريكية ، فالدور البريطاني كان تعبيرا عن المطامع الامريكية وان هدف الولايات المتحدة كان السعي للحلول محل الفرنسيين بدلا من الانكليز.^٣ وهذا ما يجعلها تدفع بريطانيا للدخول في حلبة الصراع تاركة الصراع يدور بين حلفائها لتجنب هي النتيجة النهائية وتدخل بكامل ثقلها الى هذه المنطقة ، فالموقفين الامريكي والبريطاني من سياسة العنف التي تتبعتها فرنسا في سوريا ولبنان هو جزء من حالة الصراع والتنافس وليس موقفا مبدئيا يعبر عن استنكار الاعمال العدوانية الاستعمارية ، وكل الاطراف تسعى الى تحقيق سياسة تحقق لها نفوذ والسيطرة وتبحث عن كسب ود سكان المنطقة لتصور نفسها بالصورة الحسنة لديهم بانها قادرة على تحقيق

¹ FRUS, 1943 ,V01.4,London,November 20,1943,1038؛ Washington, November 12,1943.

² Rubin,OP.CIT,143.

^٣ مسعود ظاهر ، الاستقلال الميثاق والصيغة ، ص/١٨٥.

امانيهم وطموحاتهم بالاستقلال ، وبالمقابل كانت فرنسا تمارس دورها في الحد من تزايد نشاط ونفوذ حلفائها المنافسين لها بأساليبها الخاصة فقد روج الفرنسيون الاحرار " حسبما تذكر وثيقة امريكية" تحمل تاريخ التاسع من حزيران ١٩٤٣ ان الامريكيين والبريطانيين ساعدوا اليهود في ايجاد مكانة قوية لهم في فلسطين وان الفرنسيين هم انصار العرب ومن مصلحة سوريا التعاقد مع فرنسا وحدها ، وعدم التأثير بالدعاية الامريكية والبريطانية التي تخفي ورائها اليهود ، وكانت فرنسا تستهدف من ذلك تعزيز مكانتها في الانتخابات القادمة وتستمر في الاشراف على المنطقة الشرق الادنى بدلا من بريطانيا والولايات المتحدة.^١

وفي نيسان ١٩٤٤ وعندما كانت الولايات المتحدة مستعدة للاعتراف باستقلال سوريا ولبنان وتعيين ممثل دبلوماسي فيهما طرحت مسألة الوجود الفرنسي في المنطقة خلال محادثات بينهما وبين البريطانيين ، ورفضت الولايات المتحدة المقترح البريطاني الذي يدعو الى اخراج الفرنسيين من المنطقة وتمسكت بضرورة احتفاظ الفرنسيين بصلاحيات ادارية حتى نهاية الحرب في حين ان رأي البريطانيين ان تعقد فرنسا معاهدة مع حكومتي سوريا ولبنان مشابهة للمعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع العراق ومصر وان يكون موقف الفرنسيين واضحا من موضوع الاستقلال وهذه المقترحات قبلتها الولايات المتحدة لكنها اعترضت على اعطاء فرنسا المكانة الخاصة في سوريا ولبنان ، وهذا ما تعهدت به بريطانيا لفرنسا في اتفاقية لتيلتون - ديغول في تموز ١٩٤١ وقد اقترح الوفد الامريكي في هذه المحادثات ان تكون الاقطار العربية منطقة تتعايش فيها جميع الدول الكبرى دون تميز بهدف الرد على محاولات بريطانيا التي حاولت انزعاع اعتراف امريكي باعتبار المنطقة من مناطق النفوذ البريطاني.^٢ وبعد ان انتقلت ادارة الدوائر المصالح

^١ T 1177, R 10, Washington, June 9, 1943. 502 .

^٢ رؤوف عباس امريكا والمشرق العربي في الحرب العالمية الثانية اصدار مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٢ ص ٤٢

المشتركة* الى حكومتي سوريا ولبنان التي رفضتا عقد معاهدة مع فرنسا تضمن لها المكانة المتميزة لجأت فرنسا الى الولايات المتحدة لغرض تعزيز موقفها فتوجه الجنرال ديغول الى واشنطن وطلب مساعدة الرئيس الامريكي لكنه لم يلق الاستجابة منه.^١

وقد واصلت بريطانيا الدعوة والتشجيع لعقد معاهدات بين فرنسا من جهة وبين سوريا ولبنان من جهة اخرى لتضمن لفرنسا الموقع المتميز ، وكان سبيرز الوزير البريطاني المقيم في سوريا ولبنان يلح على حكومتي سوريا ولبنان ليدخلا في المفاوضات مع فرنسا لتحقيق ذلك.^٢ وهذا الامر يثير التساؤل والاستغراب فاذا كانت بريطانيا ترغب وتسعى الى ان ترث النفوذ الفرنسي في سوريا ولبنان فلماذا تدفع الولايات المتحدة باتجاه تعزيز المكانة المتميزة لفرنسا في هذه المناطق ؟ للإجابة عن هذه التساؤلات يمكن القول بان الامر بهذا الشكل يبعد قوة ونفوذ الولايات المتحدة المنافس الاخر ، ففي نظر بريطانيا ان فرنسا الضعيفة يكون وجودها اسهل وافضل من قوة ونفوذ الولايات المتحدة وهذا يجعلها تتمتع بالقوة والتأثير ، فضلا عن انها تدرك ان فرنسا تسيطر على المنطقة من الناحية العسكرية ، لذلك نرى ان الامريكان اصرروا على عدم الاعتراف بالمكانة المتميزة لفرنسا في سوريا ولبنان وعدم الخضوع للضغوط البريطانية .

وفي الوقت الذي راحت فيه الحكومة الفرنسية تساهل وبريطانيا للحصول على اعتراف الدول الكبرى بمركز خاص لها في سوريا ولبنان ذكرت صحيفة نيويورك تايمز ان

* بقيت العلاقات بين لبنان وسوريا تقوم على اساس المصالح المشتركة ، وبعد ان تسلمت الحكومات هذه المصالح اوجدت المجلس الاعلى للمصالح المشتركة لإدارة الشؤون الاقتصادية ، انظر باسم الجسر ، ميثاق ١٩٤٣، (بيروت ١٩٧٨) ، ص / ١٧٠ .

^١ سعيد التلاوي ، كيف استقلت سوريا دمشق ١٩٥١ ، ص / ١١٨ .

^٢ FRUS, 1944, V01,5, Washington, Sebetber 22.1944, 784.

الحكومة الامريكية ستؤيد السياسة الامريكية في تقرير شؤون المستعمرات الايطالية
اذ ما ابدت بريطانيا مطالبها في سوريا ولبنان.^١

الولايات المتحدة من جانبها لم ترى ضرورة لمعارضة المفاوضات بشأن عقد
معاهدات بين فرنسا ومن جهة وسوريا ولبنان من جهة اخرى ، اذ كانت هذه
المفاوضات تتم بطريقة حرة وطوعية ولا تنتهك مصالح الاخرين ، على ان يتم
تذكير فرنسا بان الامم يجب ان تلقى معاملة متساوية في القانون وتذكيرها ايضا
بالضمانات التي اعطتها لمصالح الولايات المتحدة ورعاياها في سوريا ولبنان عن
طريق معاهدة سنة ١٩٢٤ ، وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة تعارض تمتع
فرنسا بمركز خاص في سوريا ولبنان ، الا انها تعترف بعلاقات الصداقة التي
تتمتع بها فرنسا مع هذين البلدين في السابق.^٢

وقد ابلغت الحكومة الامريكية رايها هذا بتعليمات الى وزيرها المفوض المعين في
سوريا ولبنان وودزورث في السابع من تشرين الاول ١٩٤٤ ، بان الولايات المتحدة
لا ترغب في التأثير في قرار الحكومة السورية ولا تعارض معاهدات صداقة بين
الطرفين اذا تضمنت هذه المعاهدات حماية مناسبة لمصالح وحقوق الولايات
المتحدة ورعاياها.^٣

ومما لا يجب اغفاله هنا ان سوريا اصبحت بعد الحرب العالمية الثانية تثير اهتمام
طرف رابع هو الاتحاد السوفياتي ، مما دفع كل من بريطانيا وفرنسا والولايات
المتحدة الى اجراء نوع من التنسيق في سياستهم في المنطقة ، فقد طلبت الحكومة
السورية من الاتحاد السوفياتي درج موضوع سوريا ولبنان في اجتماعات قادة الدول
الثلاث المنتصرة في الحرب في مؤتمر بوتسدام سنة ١٩٤٥ بين الرئيس الامريكي

^١ د. ك. و. ، ملفات البلاط ٤٩١٩ ، تقرير المفوضية العراقية في انقرة في ٢٦ كانون الثاني
١٩٤٥ .

^٢ FRUS, 1944, V01.5 ,796.

^٣ FRUS,1944,Vol.5,Washington ,October 7,1944.798.

ترومان ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل والزعيم السوفياتي ستالين ، وان طبيعة الحوار والمناقشات التي دارت حول هذا الموضوع تعبر عن وجهة نظر هذه الاطراف حول سوريا واهميتها وطبيعة الصراع الدولي والتنافس بين هذه الاطراف. ففي الاجتماع الذي عقد في ٢٢ تموز ١٩٤٥ اقترح ان يتم تأجيل عدد من النقاط من ضمنها موضوع سوريا ولبنان وحالته الى لجنة وزراء الخارجية ، فاعترض تشرشل على هذا الاقتراح على الرغم من انه لا يعرف مضمون المقترحات السوفيتية بشأن سوريا ولبنان ، لكنه اكد ان موضوع سوريا ولبنان من المواضيع التي تؤثر على بريطانيا واعلن استعداد بلاده للانسحاب منها لأنه ليس لديها اطماع اخرى لكن الصعوبة في تنفيذ هذا الانسحاب انه سيؤدي حسب رايه الى تعرض الفرنسيين الى مذبة في سوريا ولبنان ، واصر على ان يكون باب النقاش لهذا الموضوع مفتوحا خلال الاجتماع ، وفي ضوء ملاحظات تشرشل هذه اقترح الرئيس الامريكي ان يتم حذف النقاط الاخرى على ان يدخل موضوع سوريا ولبنان في فقرات الاجتماع القادم لمناقشته بين الرؤساء الثلاث.¹

وفي الاجتماع الثاني الذي ناقش هذا الموضوع تحدث رئيس الوزراء البريطاني تشرشل وقال " ان العبء الاكبر في الدفاع عن سوريا وقع على البريطانيين وان بريطانيا لا ترغب ان تتمتع باي امتياز لها هناك على حساب القوة الاخرى ، لذلك عمدت على تتسيق مع الفرنسيين ، واكد ان بلاده لم تمنع في ان تحتل فرنسا موقعا متميزا في سوريا ولبنان لو تمكنت فرنسا من ترتيب اوضاعها بشكل مرض مع الحكومتين السورية واللبنانية وعند ذاك تسحب بريطانيا قواتها وكان اعتقاد تشرشل ان سحب بريطانيا لقواتها سيؤدي الى تعرض الرعايا الفرنسيين والعدد القليل من الجنود هناك الى مجزة ويؤدي ذلك الى احداث اضرار واثار كبيرة في الوطن العربي قد يؤثر ذلك في الاوضاع في السعودية والعراق ومصر وان احداث

¹ FRUS, 1945 V01.2, Jule 22,1945,244.

الشغب والصراعات لو حدثت في تلك المناطق ستؤثر وتعرض خطوط المواصلات عبر قناة السويس الى خطر ، وهذه الخطوط كانت تستخدمها الولايات المتحدة في حربها ضد اليابان وتستخدمها بريطانيا ايضا وهذا الخطر يحتل مكانه مهمة لدى الولايات المتحدة وبريطانيا وأشار تشرشل الى ان مشاعر الشعب العراقي كانت مع ابناء سوريا وانهم ارادوا الذهاب لمساعدة السوريين وان الشعب قاطبة اهتزت مشاعره لهذا الموضوع وانتقد موقف ديغول وما احدثته القوات الفرنسية من اضرار في سوريا.

وتكمل الوثيقة الامريكية التي تضمنت فقرات محضر الاجتماع القادة الثلاثة حول سوريا ولبنان الصورة والمناقشات حول هذا الموضوع بالقول ان تشرشل فسر بقاء القوات البريطانية بانه لصالح الحلفاء وانه ليس لدى بريطانيا اي مصالح خاصة بل اكد ان بلاده ترغب بالانسحاب بأقرب وقت وعلن عدم ترحيبه بالمقترح الخاص بعقد مؤتمر دولي تشترك فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا لغرض الخروج بصيغة للمشكلة السورية ، وأشار الى عدم ممانعة بريطانيا في حالة رغبة الولايات المتحدة ان تحتل مكانها في هذه المنطقة فرد عليه الرئيس الامريكي " كلا شكر " وتوضح هذه الوثيقة دون ادنى شك ان بريطانيا تنظر الى المنطقة وكأنها قطعة ارض من بريطانيا تهبها لمن تشاء دون الاعتبار الى سكانها المحليين ورغباتهم الواضحة والصريحة في ان تشرك الولايات المتحدة معها في شؤون المنطقة بهدف الوقوف بوجه الاتحاد السوفياتي .

وردا على حديث تشرشل وافق الرئيس الامريكي على استمرار البريطانيين في مهمتهم وبين ان الولايات المتحدة مهتمة بخط المواصلات الى الشرق الاقصى خلال قناة السويس ورفض تمتع اي دولة بامتياز خاص في سوريا ولبنان ، ينضاف الى ذلك ان الفرنسيين " حسب راي الرئيس الامريكي " لا يستحقون مركزا خاصا بعد كل هذه المشاكل التي اثاروها ثم تحدث ستالين قائلا او متسائلا بانه استنتج من حديث تشرشل ان بريطانيا لا تعترف بمركز خاص لفرنسا في هذه

المنطقة فأجابه تشرشل ان بريطانيا اعطت وعدا بذلك لفرنسا في وقت كان البريطانيون فيه ضعفاء ، وان هذا الامر يتعلق به فقط وغير ملزم للآخرين^١. ومن ذلك نستطيع اقول ان موقف بريطانيا من اعطاء المكانة المتميزة لفرنسا بانها لم تكن لديها الرغبة الحقيقية بمنح هذه المكانة بل انها وعدت بها فرنسا في ظرف لم تكن فيه هي الدولة المتنفذة القوية في سوريا وان رغبتها الحقيقة هي ازالة النفوذ فرنسا ، لذلك لا تعد هذا الموضوع ملزما للأطراف الاخرى وعلى الرغم من الغزل البريطاني مع الولايات المتحدة في ان تحتل مكانا مؤثرا في سوريا ولبنان ، فان وجهة نظر الولايات المتحدة انها لا تعترف باي مكانة متميزة لفرنسا او لغيرها لكنها تميل الى بناء ودعم موقف بريطانيا لأمر يتعلق بتأمين طرق الواصلات المهمة التي تشرف عليها سوريا ولبنان ، وقد اجاب الرئيس ترومان عن تساؤل تشرشل فيما اذا كانت الولايات المتحدة تسعى لمنع السوريين من اعطاء حقوق خاصة للفرنسيين بانه يعتقد ايضا ان السوريين لا يرغبون في منح فرنسا حقوق خاصة^٢. وهذا يجعلنا نفسر دعوة وتشجيع بريطانيا للحكومتين السورية واللبنانية لعقد معاهدات مع فرنسا تضمن الاخيرة مكانة متميزة بانه سعي غير جاد لأنها تدرك ان سوريا وابنان غير راغبين في اعطاء هذه المكانة لفرنسا . وكانت نتيجة هذه المداولات ان سحب ستالين مقترحاته بهذا الشأن الامر الذي يمكن تفسيره ان الاتحاد السوفياتي لم يخطر بباله ان يدخل في هذه اللعبة وليس لديه تصور واضح عن ابعاد المصالح والسياسات الغربية في هذه المنطقة على الرغم من ان الاطراف الاخرى كانت تخشى دخوله ومنافسته لهما فيها ، فضلا عن انشغاله في اوربا الشرقية وبمشاكله الداخلية .

¹ FRUS, 1945 V01.2, 307.

² FRUS, 1945 V01.2.708

حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كانت فرنسا تدرك جيدا انها بحاجة الى كسب تأييد ومساعدة الولايات المتحدة وهذا ما اكده ديغول خلال زيارته الى الولايات المتحدة في اب ١٩٤٥ التي تعد تطورا جديدا في العلاقات الفرنسية الامريكية بعد ان سادت اجواء التوتر وسوء التفاهم في السنتين الاخيرتين وخاصة في عهد الرئيس روزفلت ، فقد اطلق ديغول خلا زيارة عدة تصريحات نوه فيها بالدور الرئيسي الذي ادته الولايات المتحدة في الصراع العالمي ، واكد ان فرنسا بحاجة ماسة للولايات المتحدة ومساعدتها لها في الجوانب الاقتصادية والسياسية وعلى الرغم من ان قضية سوريا ولبنان لم تدرج في جدول اعمال المباحثات بين رئيس ترومان والجنرال ديغول فقد اكد مصدر في وزارة الخارجية الامريكية بان موقف الولايات المتحدة لم يتبدل وانه في حالة اثارت هذا الموضوع من الجانب الفرنسي فان الحكومة الامريكية تؤيد وجهة نظرها الاولى بشأن الاعتراف بالاستقلال التام لسوريا ولبنان.^١

اذا كان ذلك القول يؤكد حاجة فرنسا الى دعم وتأييد الولايات المتحدة فان الامر ينطبق ايضا على بريطانيا فقد اوضح تقرير للمفوضية العراقية في واشنطن ان بريطانيا تستهدف اشراك الولايات المتحدة معها في سياسات الشرق الادنى لتتحمل الدولتان مسؤولية الدفاع عن المنطقة في حالة نشوب حرب في المستقبل ، لان بريطانيا خرجت من الحرب منهكة اقتصاديا وان صمودها في الحرب كان بفضل مساعدة الولايات المتحدة ، زيادة على ذلك ان الطرفين بريطانيا والولايات المتحدة ادركا ان الحرب القادمة ستبدأ من الشرق الادنى وان عدوهما المشترك الاتحاد السوفياتي سيدفعهما الى التحالف وتنسيق المواقف ، وهذا الامر انعكس ايضا على الموقف من قضية فلسطين ، فادى الى تنسيق موقفهما المشترك من اجل العمل

^١ د.ك. و. ، ملفات البلاط ٥٠٢٧ ، تقرير المفوضية العراقية في واشنطن بتاريخ ١٣ ايلول ١٩٤٥ .

على قيام الكيان الصهيوني المغتصب جزء من استراتيجية مشتركة للسيطرة على هذه المنطقة ، وان قيام اسرائيل سيجعل من الولايات المتحدة طرفا شريكا في الدفاع عنها.^١

ان مجريات الصراع والتنافس كانت تسير جميعها لمصلحة الولايات المتحدة وان الطرفين المتنافسين وهما القوتان التقليديتان فرنسا وبريطانيا اصبحتا بحاجة ماسة الى دعم وتأييد الولايات المتحدة وان ذلك سينعكس حتما على نتائج الصراع والتنافس في بلدان الشرق ومنها سوريا ولبنان .

ان الحديث عن التنافس الفرنسي البريطاني والموقف الامريكي منه يقودنا القول انه صراع كان بعضه ظاهرا وبعضه الاخر كان خفيا بين دول متحالفة بالأمس ، وان ذلك يعني ان هناك اطرافا متعددة اخرى تهتم بسوريا وهي الدول التي تقع بالطرف النقيض لدول الحلفاء في الحرب كألمانيا وإيطاليا ، وقد تمت الاشارة الى ذلك من خلال سياق الاحداث ثم ان هناك طرفا دوليا اخر يهتم بسوريا وهو اليابان فقد اوضح تقرير للقنصلية العراقية في بيروت بان اليابان كانت تؤيد بقاء سوريا بعيدة عن اي سيطرة اجنبية وخاصة بريطانية ، واهتمت كثيرا بالوضع في سوريا لان لها علاقات تجارية مهمة مع البلدان الواقعة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، لذلك فهي لا تترتاح لوجود سيطرة اجنبية لأية دولة على سوريا ولبنان ، وهذا ما اكده القنصل الياباني في بيروت للقنصل العراقي هناك ، اذ ادى تخوفه من تأخر تشكيل حكومة وطنية سنة ١٩٤٣ في سوريا ولبنان لان ذلك من وجهة نظره تسرب النفوذ الاجنبي اليها.^٢

^١ د.ك. و ،ملفات البلاط ٥٠٢٧ ، تقرير المفوضية العراقية في واشنطن بتاريخ ٢٨ كانون الاول ١٩٤٥ .

^٢ د.ك. و. ملفات البلاط ٤٨١١ ، كتاب القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت ، بتاريخ ٧ تموز ١٩٤٣ .

كل ذلك يشير بوضوح الى ان الولايات المتحدة كانت تحرص على ان يصبح لها موقف فاعل ومؤثر في سوريا ولبنان وان تحصل على موطئ قدم فيها بوصفهما يتمتعان بأهمية سوقية معروفة ، وهذا واحد من العوامل التي دفعتها لدخول الحرب ضد دول المحور ، والتصدي لمسعى واهداف دول المحور في فرض السيطرة على البحر المتوسط وسواحله ، فضلا عن ذلك اخذت تخوض صراعا خفيا مع حلفائها اصحاب النفوذ التقليدي في سوريا ولبنان "فرنسا وبريطانيا" ، واخذت تراقب فيه الاحداث واشكال الصراع والتنافس بينهما في سوريا واتاح لها ذلك ان تكون في موقع يجعل الاطراف الاخرى تسعى للحصول على تأييدها ومساعدتها ، وعلى الرغم من انها كانت لا ترغب في اعطاء موقع متميز ومكانة خاصة لأي من الاطراف ، لكنها كانت تميل لدعم بريطانيا على قدر ما يحقق لها ذلك الفائدة المطلوبة ضمن حاجة الحرب وتطوراتها وفي حماية المنطقة وخطوط مواصلاتها ، ولا شك في ان نتائج الحرب العالمية الثانية جاءت لخدمة الولايات المتحدة واهدافها فهي لم تضعف خصومها من دول المحور في الحرب فحسب ، بل اضعفت موقف حلفائها "بريطانيا وفرنسا " مما مهد ذلك لها لان تمتلك الثقل الأكبر والاهم في التأثير على سياسة سوريا .

الفصل الرابع

المبحث الاول

الموقف الامريكي من التطورات السياسية في سوريا سنة ١٩٤٥

عرفت سوريا جملة من الاحداث والتطورات تتعلق بمصير البلاد واستقلالها والوجود الفرنسي فيها والتنافس الفرنسي البريطاني حتى الجلاء النهائي للقوات الاجنبية من اراضيها ، وكانت المصالح الذاتية للولايات المتحدة تملي عليها اتخاذ مواقف من الاحداث يمكن ان توضحها بالاتي :-

أ- مشاركة سوريا في مؤتمر سان فرانسيسكو ١ نيسان ١٩٤٥ :

خلال اجتماع الرؤساء الثلاثة " روزفلت - ستالين - تشرشل " في مؤتمر يالطا في شباط ١٩٤٥ تقرر دعوة الحكومات التي حاربت دول المحور لعقد مؤتمر في سان فرانسيسكو في نيسان ١٩٤٥ ، لوضع اسس ميثاق جديد للأمم المتحدة بشرط ان لا تتأخر الدول الراغبة للانتماء الى المنظمة الدولية الجديدة في اعلان الحرب على دول المحور عن الاول من اذار ١٩٤٥^١.

وفي تلك الاثناء زار القاهرة الرئيس شكري القوتلي يوم ١٢ شباط ١٩٤٥ وتزامن مع هذه الزيارة وصول كل من الرئيس الامريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل الى القاهرة بعد عودتها من مؤتمر بالطا الثلاثي وعقد الرئيس السوري اجتماع يوم ١٤ شباط مع الملك فاروق ومع عبد العزيز سعود ثم عقد اجتماع اخر يوم ١٦ شباط مع تشرشل^٢. وفي اثر هذه المحادثات اعلنت الحكومة السورية في ساعة متأخرة من ليلة ٢٦ شباط الحرب على دول المحور^٣. واكد ذلك الموقف في اليوم الثاني الرئيس السوري شكري القوتلي في المجلس النيابي وقال ان سوريا في حالة حرب مع دول المحور ، واضاف الى هذا اجراء انما هو تعبير عن رغبة

^١ الارمنازي ، المصدر السابق ، ص/ ١٨٣.

^٢ وليد المعلم ، سوريا ١٩١٦-١٩٤٦ ، دمشق ١٩٨٨ ، ص/ ٤١٦ ، ولمزيد من المعلومات عن ما دار في هذا اللقاء بين القوتلي وتشرشل راجع :

W. M. Roger, The British Empire in Middle East, 1945-1951 (Oxford, 1984), 165-168.

^٣ البلاد ، ٢٧ شباط ، ٢٨ شباط ١٩٤٥ .

سوريا بالانضمام الى هيئة الامم المتحدة التي اشترط فيها اعلان الحرب على المحور في موعد لا يتجاوز الاول من اذار.^١

ويبدو ان الولايات المتحدة لم تكن تؤيد دعوة سوريا ولبنان لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو، وهذا ما يستشف من الرسالة التي بعثها " سبيرز" الوزير البريطاني السابق في سوريا ولبنان الى جريدة " الديلي تلغراف" اشار فيها الى تصريح " ايدن" وزير الخارجية البريطاني في مجلس العموم الذي جاء فيه ان مسالة دعوة هاتين الدولتين الى مؤتمر سان فرانسيسكو لا تزال قيد البحث ، واكد ان الدولتين انجزتا ما عليهما من الالتزامات ولمح في حديثه الى معارضة الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة دعوة سوريا ولبنان الى مؤتمر وقال علينا ان نبر بوعدنا بدعوتهم ومثلما تحملت الولايات المتحدة مسؤولية دعوة جمهوريات امريكا الوسطى الصغيرة مثل كوستاريكا التي لا يمكن ان تقول انها ادت من الخدمات للمجهود الحربي اكثر ما قدمته سوريا ولبنان.^٢

ويمكن ان نفسر سبب عدم اهتمام الولايات المتحدة بدعوة سوريا ولبنان الى المؤتمر بانها كانت تعطي الاهتمام الاكبر لدعوة الدول الحليفة لها والسائرة في ركب سياستها ولا تعطي الاهتمام نفسه للدول التي تسير في فلك السياسة البريطانية والفرنسية .

ولما وجهت الولايات المتحدة في ٢٥ اذار ١٩٤٥ اصالة عن نفسها ونيابة عن الدول الداعية للمؤتمر بريطانيا والاتحاد السوفياتي والصين الدعوة الى الامم المتحدة لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو استثنيت من هذه الدعوة سوريا ولبنان وبولونيا ، وفي اثر ذلك قامت الحكومتان اللبنانية والسورية بتحريك واسع وارسال

^١ الخارجية العراقية ، ش ٢١٧٨٦١٧٨٦ ، صندوق ١ القلم السري ، نص الاعلان الرسمي السوري الحرب على دول المحور .

^٢ الاهرام ، ١٨ اذار ١٩٤٥ .

مذكرات مشاركة الى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتي والصين
تشرحان فيها ما قدمته للمجهود الحربي وتطلبان اشتراكهما في المؤتمر لانهما
مستوفيان جميع الشروط .^١

وقد اسفر التحرك السوري واللبناني عن اقناع الولايات المتحدة والدول الاجنبية
وحملها على تغيير موقفهما فأعلنت وزارة الخارجية الامريكية في نهاية اذار ١٩٤٥
ان الدول الاربعة قد وافقت على انضمام سوريا ولبنان الى تصريح الامم المتحدة
واشتراكهما في مؤتمر سان فرانسيسكو وقد نص البلاغ الرسمي على الاتي " اتفقت
الدول الداعية الى مؤتمر سان فرانسيسكو على دعوة سوريا ولبنان الى الاشتراك في
المؤتمر ووجهت الحكومة الامريكية الدعوة اليهما باسم الدول الاربعة الداعية اليه
وقد ابدت الحكومة الفرنسية هذا القرار،^٢ ويؤكد لونكريك ان دعوة سوريا ولبنان الى
مؤتمر سان فرانسيسكو جاءت نتيجة لممارسة بعض الضغوط الدبلوماسية .^٣ اسهم
التحرك السوري اللبناني في توضيح وجهة نظرهما الى الاطراف الدولية وممارسة
ضغطا دبلوماسيا ،فضلا عن ذلك ان الذي دعا الولايات المتحدة الى تغيير
موقفهما والموافقة على دعوة سوريا هو ان السوريين كانوا يمتلكون الحجة المقنعة
بوجوب مشاركتهم ، فقد اعلنوا الحرب ضد دول المحور قبل انتهاء المدة المحددة
المنتهية في الاول من اذار ١٩٤٥ ، فضلا عن ان سوريا قدمت خدمات ملموسة
للمجهود الحربي سواء بتجنيد ابنائهم في الجيش الفرنسي ام اولئك الذين تمكنت
الولايات المتحدة من تجنيدهم لديها ، ثم ان ارضها وموانئها ومطاراتها استخدمت
للمجهود الحربي وهذا ما يجعلنا نقول ان رفض الولايات المتحدة دعوة سوريا ولبنان
الى مؤتمر سان فرانسيسكو ، دليل على عدم جدية ادعاءاتها السابقة بتأييد وتشجيع

^١ سعيد التلاوي ، كيف استقلت سوريا ، ص/ ٦٣ .

^٢ الاهرام ، ٣٠ اذار ١٩٤٥ ؛ البلاد ، ١ نيسان ١٩٤٥ .

^٣ ستيفن همسلي لونكريك ، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ترجمة بيار عقيل ،
(بيروت ١٩٧٨) ، ص/ ١ .

استقلال سوريا او في اقل تقدير لم تكن متحمسة بشكل فعلي لاستكمال متطلبات ذلك الاستقلال.

العدوان الفرنسي على سوريا ١٩٤٥ ايار

في الوقت الذي كانت فيه الحرب العالمية الثانية على وشك الانتهاء والصراع والخلاف بين فرنسا وبريطانيا يشتد من خلال التنافس فيما بينهما بشأن المشرق العربي وسوريا ولبنان بالذات وكذلك المساعي الفرنسية بالضغط على سوريا ولبنان لتوقيع معاهدة تمنح فرنسا الافضلية بعد الاستقلال انزل الفرنسيون في السابع من ايار ١٩٤٥ جنودا سنغاليين في بيروت وكررو ذلك في يوم السابع عشر من ايار وهو عمل وصفته الحكومة السورية بأنه مناهض لسيادتهم واستقلالهم .

وعاد الجنرال BEYNET الى سوريا ولبنان حاملا الخطة الفرنسية الجديدة التي اوضحها من خلال مذكرة قدمها الى رئيس السوري يوم ١٧ ايار عبر فيها عن استعداد حكومته لاستلام الكنائس التي جندتها فرنسا من السوريين واللبنانيين اثناء الحرب الى الحكومة السورية على شرط بقائها تحت القيادة العليا الفرنسية واكد ضرورة تامين حقوق فرنسا الثقافية والاقتصادية في سوريا ولبنان والحصول على القواعد بحرية في لبنان وقواعد جوية في سوريا مقابل تسليم هذه القوات.^١

وفي اثر ذلك اجتمع الرئيسان السوري واللبناني في التاسع عشر من ايار وقرروا رفض تلك الاجراءات والخطط الفرنسية ومن ناحية اخرى اثار انزال القوات الفرنسية وعودة BEYNET محملا بتعليمات حكوماته الجديدة الى الشعب السوري غضب الشعب السوري ، فبدأت الاضطرابات في طول البلاد وعرضها ولمواجهة ذلك اتخذت السلطات الفرنسية اجراءات متشددة واصدار الجنرال OLIVA-RO-GET المندوب السامي في سوريا بلاغا عن دائرة الاركان الحربية الفرنسية حذر فيه من اقل مخالفة يرتكبها المواطنون وهدد بإبادة جميع عناصر الشغب ودعا الى احتلال

^١ وليد المعلم ، الطريق الى الحرية ، ص/ ٤٢٢.

جميع دوائر حكومة السورية ومنع الاتصال مع الاقطار العربية المجاورة وعلن ان حاكما عسكريا سيتولى ادارة البلاد ، فبدات صفحة دامية من تاريخ سوريا كانت صورة من قتل والخراب والقصف العشوائي.^١

ان اضطراب الاوضاع في سوريا وحالة الاستياء الذي انفجر لهيبتها في ايار ١٩٤٥ يعود بالأساس الى مماطلة الجانب الفرنسي في تنفيذ تأكيدات ووعود الاستقلال ، لذلك انفجرت البلاد في حالة من الثورة والغليان قابلتها السلطات الفرنسية بقصف دمشق والمدن السورية الاخرى بالقنابل وعم البلاد العنف والاضطراب العام.^٢

كان من الطبيعي ان تستغل الولايات المتحدة هذه الاحداث لتظهر نفسها بمظهر المدافع عن الشعب السوري بهدف الحصول على مواطئ قدم في هذه المنطقة الحيوية ، وقد تناقلت الموقف الامريكي من الاحداث الفرنسية العدوانية عدد من الصحف فقد صرح Osoph g. Grow وزير وكالة الخارجية الامريكي قائلاً لقد تلقيت بملئ الاسف حوادث الاضطرابات والاصابات بالأرواح في سوريا ولبنان التي كانت نتيجة انزال جيوش فرنسية جديدة في لبنان ، ان حكومة الولايات المتحدة كانت قد اجرت محادثات مع حكومة فرنسية في الاشهر الاخيرة الحث فيها على فرنسا بان تبذل حكومتها كل ما في وسعها للوصول لفهم القضايا القائمة فهما مناسباً ، فيما يتعلق باستقلال البلدين مع الملاحظة المصالح الفرنسية فيها دون تمييز.^٣

وبعثت وزارة الخارجية الامريكية بمذكرة الى الحكومة الفرنسية حذرتها من استخدام القوة والتهديد من اجل الحصول على امتيازات في سوريا ولبنان ، وان هذه

^١ الارمنازي ، المصدر السابق ، ص/ ١٨٧-١٨٨.

^٢ بولك ، المصدر السابق ، ص/ ٢٢٤ ؛ لونكريك ، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ص/ ٤٢٣.

^٣ البلاد ، ٣ ايار ١٩٤٥.

الاحداث الدامية في هذا الظرف بالذات الذي تجري فيه الاستعدادات لإنشاء منظمة الامم المتحدة قد تخلق الريبة والشك بان عضوا في المنظمة يتبع سياسة لا تطابق الروح والمبادئ المعلنة التي اسست بموجبها المنظمة الدولية.^١ وتناقلت الصحف الامريكية تفاصيل الازمة السورية - اللبنانية وذكرت جريدة كرونكل في مقال رئيس لها ان السوريين لا يحبون الادارة الفرنسية وان الفرنسيين لم يفعلوا شيئا كثيرا في تعزيز السمعة الادارية في هذين البلدين ، و اشار مراسل صحيفة الاهرام من واشنطن انه على الرغم من ان الولايات المتحدة لم ترتبط بهذه المسألة بشكل علني الا ان هناك ميلا لدى وزارة الخارجية الامريكية الى ارغام الجنرال ديغول على سحب جنوده الذين نقلهم الى هذين البلدين ، مما ادى الى وقوع المعارك ، ثم تناقلت الصحيفة نفسها انباء الاتصالات بين سفير فرنسا في الولايات المتحدة (heneri bonnet) والرئيس الامريكي ترومان حيث جرت بينهما مباحثات مهمة على حد تعبيره .^٢

ونقلت الاهرام خبرا من واشنطن جاء فيه ان GREW قام بنشر مذكرة بعثت بها الحكومة الامريكية الى الحكومة الفرنسية جاء فيها ان ممثلي فرنسا لجأوا الى تهديد سوريا ولبنان ، والفوز فيهما بامتيازات عسكرية وسياسية ، وان الولايات المتحدة ترجوا بروح ملؤها الود ان تقوم الحكومة الفرنسية بإعادة النظر في سياستها الخاصة بسوريا ولبنان على وجه لا يترك مجالا للشك في ان فرنسا تزمع معاملة هاتين الدولتين على انهما مستقلتان ذوات سيادة.

واكد GREW ان الحوادث الاخيرة التي وقعت في سوريا ولبنان اثارت قلقا شديدا لدى حكومة الامريكية وقال نحن نبذل كل ما في وسعنا للمساعدة على ايجاد حل سليم للمشكلة والحيلولة دون تفاقم الاضطرابات ووقوع مجزرة جديدة و اشار الى ان

^١ المعلم ، طريق الحرية ، ص ٤٢٨-٤٢٩.

^٢ الاهرام ، ٣١ ايار ١٩٤٥.

الولايات المتحدة زودت القوات الفرنسية بالعتاد الحربي طبقا لقانون الاعارة والتأجير لتستخدمه في الحرب ضد المانيا واليابان لا لتستخدمه في سوريا ، وتؤكد المصادر الدبلوماسية في واشنطن ان التحرك البريطاني باتجاه وقف القتال في سوريا ولبنان كان بعلم الولايات المتحدة وبموافقتها.^١

كان هذا الموقف الامريكي ينطلق من مبدأ التفاهم المشترك بين الحكومتين الامريكية والبريطانية حول شؤون المنطقة ، فضلا عن انهما تدركان اهمية تأمين طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية نحو مسرح العمليات في جبهات القتال الاخرى ، وكذلك تأمين طرق النفط ، وتعد وسوريا جزءا اساسيا وحيويا من المنطقة التي تمر منها امدادات النفط الى اوربا والولايات المتحدة .

فقد اكد Grew في مؤتمر صحفي عقد فيد ٣١ ايار ١٩٤٥ ان الحكومة البريطانية قد استشارت الولايات المتحدة فيما يتعلق بردود الفعل البريطانية في المشرق العربي، وان الرئيس ترومان أيد عزم بريطانيا على اخذ اجراءات داخل سوريا لوقف اراقة الدماء. وكان تشرشل قد ذكر في رسالة بعث بها الى ترومان في ٣٠ ايار ١٩٤٥ ان استمرار الحالة في سوريا سوف يسبب مشاكل حادة في انحاء الشرق الاوسط، وعلى خطوط مواصلاتهم المشتركة بين مصر والشرق الاقصى عبر قناة السويس ، وان الحكومة البريطانية تنتظر مصادقة الولايات المتحدة على الاجراءات التي تنوي القيام بها بإدخال قواتها من اجل وقف القتال.^٢

ولما كانت الولايات المتحدة ترى ان المنطقة مهمة بالنسبة لطرق مواصلاتها، خاصة ان الحرب مع اليابان لاتزال مستمرة وهي بحاجة الى استمرار تأمين حماية طرق مواصلاتها، فقد وقعت موقف المعارض للإجراءات الفرنسية، كما انها اعطت

^١ الاهرام ، ١ حزيران ١٩٤٥.

^٢ FRUS, 1945, vol. 1, Washington, June 30, 1945, 959.

الضوء الاخضر لبريطانيا بالتحرك العسكري، وهذا الاجراء يعطيها ثقلاً اكبر في المنطقة لتعزيز مكانتها بين السكان.

مقترح عقد المؤتمر الدولي حول المشكلة السورية:

زعزعت الاحداث الدامية في سوريا والعدوان الفرنسي عليها في صيف ١٩٤٥ ثقة السوريين بإمكان قيام فرنسا بإرضائهم، وعززت الاعتقاد بان قضيتهم لا يمكن ان تحل الا من خلال مساعدة الدول الكبرى ، وهو الامر الذي شكل قناعة راسخة لدى الحكومة السورية بان القضية الاساسية لمستقبل العلاقات الشرقية-الفرنسية يمكن تسويتها بصورة فاعلة ضمن اطار مباحثات دولية، وان سوريا لا يمكن ان تتفاوض مع الفرنسيين الا ضمن اطار دولي. وقد اكد هذا الرأي جميل مردم وزير الخارجية السوري خلال لقائه ومشاورته مع "وود زورث" الوزير المفوض الامريكي.¹ لهذا اتصلت الحكومة السورية بالاتحاد السوفياتي لطرح الموضوع في محادثات بوتسدام.

اما فرنسا فد كانت ترى ان حل الازمة السياسية يتم من خلال مباحثات بينها وبين بريطانيا لغرض تحديد اوجه المشاكل والخلافات القائمة، ثم يوجه النقاش الى تحديد اسس العلاقات بين فرنسا من جهة وسوريا ولبنان من جهة اخرى ، واخيرا يتم عقد مؤتمر الدول الخمس المعنية لحل المشاكل في منطقة الشرق الادنى " الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وسوريا ولبنان " وعلى الرغم من ان فرنسا لا ترغب في حصر المفاوضات بينها وبين بريطانيا ، الا انها لا تمنع في مشاركة الدول الخمس الكبرى " الولايات المتحدة وبريطانيا فرنسا الاتحاد السوفياتي والصين " وحسب تسلسل خطوات الحل التي اشرنا اليها ، واكدت في ردها للولايات المتحدة في الثامن من تموز ١٩٤٥ انها لا تعتقد ان عقد مؤتمر دولي وبشكل واسع في منطقة الشرق الادنى سيكون مناسباً في الوقت الحاضر وانها تفضل تلقي اي

¹ FRUS, 1945, vol. 1, Beirut, June 30, 1945, 962.

مقترحات جديدة.^١ فالفرنسيين لا يفضلون ان يقتصر الامر على اتصالات ثنائية مع بريطانيا وكذلك لا يفضلون مؤتمرا دوليا.

اتصلت الولايات المتحدة ببريطانيا لتنسيق الموقف معها واكدت لها عزمها على حل الازمة ، الا انها لا يمكن ان توافق على اي اتفاق بريطاني - فرنسي يتعارض مع استقلال او سيادة البلدين "سوريا ولبنان" او التي تسيء الى مصالحها في المشرق العربي .^٢ وهذا يعني انها كانت تعمل تحت دافع رئيسي هو عدم المساس بمصالحها وامتيازاتها في سوريا ولبنان وليس كما تدعي حرصها على استقلال وسيادة البلدين وكانت تدرك ان انفراد بريطانيا وفرنسا في الحل لا يحقق لها المناخ الملائم لكي تدخل ميدان الصراع والقدرة على التأثير بثقل كبير في هذين البلدين .

وجرى الحديث عن محاولات فرنسية للطلب من الرئيس الامريكي ترومان التوسط في حل النزاع الناشب بين فرنسا من جهة سوريا ولبنان من جهة اخرى وعلى الرغم من ان السكرتير الصحفي للرئيس الامريكي كذب هذه الاخبار نافيا تلقي الرئيس اي دعوة للتوسط .^٣ غير انه يمكن القول ان شعور الولايات المتحدة انها بحاجة كل فرنسا وبريطانيا لمشاركتها في الازمة السورية يعطيها فرصة اكبر للتحكم بالأحداث والتطورات في تلك المنطقة والتدخل في هذين البلدين ، وهذا يجعلها لا تحبذ عقد مؤتمر دولي .

وكان الموقف من عقد مؤتمر دولي والاتفاق على صيغة مناسبة تبحث فيها مشاكل المنطقة احد العوامل الرئيسية وراء الاختلاف في مواقف هذه الاطراف وقد اقترح البريطانيون في الخامس من تموز ١٩٤٥ ان حل المشكلة الفرنسية - المشرقية ينبغي ان تتم عبر محادثات بين ممثلي كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وسوريا ولبنان وقد ايدت الولايات المتحدة هذه الفكرة وردت في الثامن من حزيران

^١ FRUS, 1945, vol. 1, Beirut, June 30, 1945, 962.

^٢ FRUS, 1945, vol. 1, Washington, June 30, 1945, 959.

^٣ الاهرام ، ٣١ ايار ١٩٤٥ .

على الموقف الفرنسي الداعي لعقد مؤتمر دولي بأنها لا تعتقد بان عقد مؤتمر دولي حول قضايا " الشرق الادنى" بشكل عام سيكون مفيدا ومناسبا في هذه المرحلة.^١ ويؤكد ذلك ما نشره مراسل صحيفة النيويورك تايمس من باريس ان بريطانيا كانت تفضل عقد مؤتمر ثلاثي يتكون من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة على عقد اجتماع للدول الخمس الكبرى الذي اقترحته فرنسا.^٢ ومن ذلك يمكن ان نضيف سببا اخر يدعو الولايات المتحدة الى عدم تحييد فكرة عقد مؤتمر دولي هو لتجنب حضور ومشاركة الاتحاد السوفياتي الذي اقترحت فرنسا اضافته ، وتفضل الصيغة البريطانية لأنها تضمن مكانة تحقق لها القدرة على تحقيق فعل مؤثر يخدم مصالحها في حين ان المؤتمر الدولي يضعف دورها ويضيف لها منافسا جديدا هو الاتحاد السوفياتي .

على اي حال ظل الموضوع مدار بحث ومناقشات من اجل الاتفاق على صيغة توصل الى حل للمشكلة السورية خلال عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٦ وخلال المناقشات التي دارت في اجتماعات مجلس الامن في شباط ١٩٤٦ .

مصير القوات السورية المجندة في الجيش الفرنسي :

من الامور التي جرى بحثها والاهتمام بها موضوع نقل الوحدات العسكرية المجندة محليا من السوريين واللبنانيين التي تقدر بعشرين الف شخص موزعين بواقع خمسة الاف في لبنان وخمسة عشر الف في سوريا ووضعها تحت مسؤولية السلطات السورية بدلا من السلطات الفرنسية وهذه القوات جندتها القوات الفرنسية ووضعتها تحت تصرف الجيش الفرنسي بكامل معادتها وذخيرتها واسلحتها والياتها عقب اندلاع الحرب بمدة قصيرة وكانت جميع نفقاتها ورواتب جنودها واجور الضيافة تدفع من ميزانية " الفوائد المشتركة " .^٣

¹ FRUS, 1945, vol.1, 959.

^٢ البلاد، ١٩ حزيران ١٩٤٥ .

³ FRUS, 1945, vol. 1, Beirut, June 30, 1945, 963.

هذا الموضوع حظي باهتمام الحكومة الامريكية ،فاجرى الوزير الامريكي في سوريا ولبنان وود زورث مشاورات مع وزيرى الخارجية اللبناني والسوري " هنري فرعون وجميل مردم" ، ونقل لهما خلال هذا الحوار والمشاورات ووجهات النظر المختلفة المتعلقة بالموضوع واصر وزير الخارجية السوري على وجوب حسم المشكلة بصورة عاجلة ، والا فان مظاهرات واحتجاجات جديدة سوف تندلع في انحاء البلاد وعد مسالة انتقال القوات الخاصة الى مسؤولية الادارة السورية امرا مستقلا ومطلبا اساسيا لأية تسوية اساسية ، ولم يرى الوزير السوري اي صعوبة في دمج هؤلاء الجنود وذلك بتحويل خمسة الاف منهم الى الجيش السوري على شكل لواء واحد مع خدمات اضافية والعدد المذكور نفسه يتم تحويله الى الجندرية ونصف الثلث المتبقي تكون الحاجة اليه لأغراض الشرطة وسيطرة الكمارك الحدودية ، اما القسم الباقي فسوف يحالون على التقاعد واكد الوزير ايضا ان خطوات الحل يجب ان يكون بتحويل مسؤولية القوات اولا ومن ثم تحقيق المطلب السوري الثاني وهو انسحاب القوات الفرنسية وبعد ذلك تتم التسوية السياسية التي يفضل ان تكون بعقد مؤتمر دولي.

وكان الوزير الامريكي المفوض "وود زورث" يؤيد وجهة النظر السورية ورى ان نقل القوات الخاصة الى امرة القيادتين السورية واللبنانية سيأخذ بعدا اكبر باتجاه تخفيف التوتر وخلق مناسبة للاعتبارات الدولية بشأن العلاقة مع دول المشرق ، ثم ان ذلك يحقق رغبة سوريا بانسحاب القوات الفرنسية.¹ والواقع ان هذا الموقف ينطلق من رغبة الولايات المتحدة في استغلال الحوادث لتدخل في المنطقة لتعزيز نفوذها فيها وليس حبا بالسوريين .

في نهاية حزيران طرحت فرنسا مقترحا جديدا وهو ان يتم تحويل القوات الخاصة الى سوريا ولبنان وانسحاب القوات الفرنسية منهما في الوقت الذي تنسحب فيه

¹ FRUS, 1945, vol. 1, 963, 963,965.

القوات البريطانية منها ايضا وهكذا ينتهي جو التوتر الذي خلفته الاحداث ويصبح الوضع خلاله متهيئا للسماح لفرنسا ودول المشرق باستعادة جو الثقة بالنية الحسنة من اجل معالجة مشاكلهم المشتركة ، وعلى الرغم من شكوك حكومتي سوريا ولبنان بانه قد يكون العرض الفرنسي الجديد مجرد مناورة اخرى تم ترتيبها لعزلها ولكسب الوقت لحين اجتماع الدول الثلاث الكبار في تموز ١٩٤٥ في بوتسدام كان ردهما ايجابيا على هذه المقترحات.^١

وفي تموز ١٩٤٥ قرر الفرنسيون تسليم القوات الخاصة الى الحكومتين السورية واللبنانية واخلاء جميع القوات الفرنسية من الشرق حالما يبدأ البريطانيون بسحب قواتهم منها ايضا ويعلنوا تخليهم عن الخطة الرامية الى اقامة قاعدة بحرية في سوريا ولبنان.^٢ واصدرت الحكومة الفرنسية بيانا رسميا جاء فيه " ان الحكومة الانتقالية للجمهورية الفرنسية تود تلبية الطلب المقدم من الحكومتين السورية اللبنانية بخصوص نقل الوحدات العسكرية المجندة محليا وترغب بإظهار نيتها الحسنة للحكومتين السورية واللبنانية ، وذلك بإعطائهما القناعة الكاملة بخصوص تلك الوحدات معتبرة بذلك انه بانها اعمال الحرب في اوربا لم يعد هناك اي اعتراض على الرغبة المشروعة لسوريا ولبنان لتشكيل جيشيهما الوطني الخاصة بهما ويسر الحكومة الفرنسية ان ترى سوريا ولبنان وقد تمتعا بجميع امتيازات السيادة واصبحتا قادرتين على اداء الدور المطلوب منهما ضمن اطار الامم المتحدة وتعلن الحكومة الفرنسية ان تلك القوات سيتم نقلها الى حكومتين السورية واللبنانية بموجب الاجراءات الرسمية التي سيتم تحديدها ضمن مدة اقصاها ٤٥ يوم.

كانت الحكومة الامريكية ترى وجوب انسحاب القوات البريطانية والفرنسية من سوريا وقد رحب الوزير الامريكي في بيروت وود زورث بهذا الانسحاب معبرا عن وجهة

¹ FRUS, Beirut, July 1, 1945.

² FRUS, Paris, July 5, 1945, 966.

نظر حكومته حول الانسحاب الفرنسي والبريطاني ، واكد انه يرى ان لم يقيم الفرنسيون والبريطانيون باتخاذ خطوة ما بهذه الخصوص فان الحكومة السورية سوف تكرر المطلب الثاني من امنيتها "سحب القوات" وسيبقى الوضع الامني مضطربا ويتطور الى ازمة جديدة .¹

كانت الولايات المتحدة تحبذ استقرار الوضع في سوريا وعدم اضطراب الاوضاع في هذه المرحلة التي تؤشر قرب نهاية الوضع السياسي والعسكري المتأزم في العالم ، وبذلك ايدت الخطوات باتجاه نقل القوات الخاصة الى الحكومتين السورية واللبنانية وشجعت على اعطاء تطمينات بسحب القوات الفرنسية والبريطانية من سوريا ، وقد نقل الوزير المفوض الامريكي المقيم في لبنان الى حكومته الشعور السائد في سوريا الذي يتسم بالخطورة نحو الولايات المتحدة بدليل الاحداث التي جرت في مدينة اللاذقية حيث تجددت الاشتباكات بين القوات الفرنسية والسوريين مما ادى الى تدخل القوات البريطانية واحتلالها للمراكز المهمة في المدينة واصرار السوريين على وجوب اجلاء القوات الفرنسية من سوريا قبل بدء المفاوضات ونبه الوزير الامريكي حكومته الى الدعم الذي يلقاه الفرنسيون من الصحافة اليهودية في فلسطين ، اذ يرى انه يبدو ليس في محله بسبب ان هذا الدعم سوف ينجم عنه تعزيز شعور معاد لليهود في الوطن العربي .²

ان موقف الولايات المتحدة من نقل القوات المجندة محليا الى مسؤولية الحكومة السورية لا يعني سوى حقيقة واحدة هي ان من مصلحة الولايات المتحدة اضعاف الوجود العسكري الفرنسي في سوريا تمهيدا لتعزيز نفوذها في المنطقة ويبدو مما نقله الوزير المفوض الامريكي ان الولايات المتحدة كانت اكثر حرصا على المصالح اليهودية في فلسطين من اهتمامها بالنفوذ والوجود الفرنسي في سوريا ،

¹ FRUS 1945, vol.1, Beirut, July 9, 1945.966,969.

² FRUS, 1945, vol.1, Beirut, July 9, 1945,976.

لذلك فانه لم يحبذ دعم الصحافة اليهودية في فلسطين للفرنسيين لان ذلك يخلق شعورا غريبا معاديا نحو فرنسا الذي قد ينعكس ايضا على اليهود انفسهم .

الاتفاق الفرنسي - البريطاني في ١٣ كانون الأول ١٩٤٥

اثناء انعقاد اجتماع وزراء خارجية الدول الخمس الكبرى في لندن التقى " جورج بيدو" وزير خارجية الحكومة الفرنسية المؤقتة مع " ارنست بيفن" وزير الخارجية البريطانية لغرض مناقشة اوضاعهما في المشرق وايجاد حلول سليمة دبلوماسية لعلاقتهما في المنطقة ، وقد اسفر هذا اللقاء عن توقيع اتفاقية فرنسية - بريطانية في ١٣ كانون الأول ١٩٤٥ تمخض عنها توقيع اتفاقيتين عسكرية وسياسية بينهما تضمنتا اقرار الطرفين باستقلال سوريا ولبنان وتنسيق المواقف المشتركة بينهما في المنطقة وتشجيع الرخاء الاقتصادي وافر الطرفان خطة الجلاء التدريجي المتزامن عن سوريا على ان يحتفظا بقوة كافية في المشرق لضمان السلامة العامة وان تحتفظ فرنسا بقوة يتم تجميعها وتحشدها في لبنان بعد سحب القوات الفرنسية من سوريا.^١

الموقف الامريكي من الاتفاقية الفرنسية - البريطانية يمكن ان يظهر لنا من المراسلات بين الدبلوماسيين الامريكيين ومن الصحافة ، اذ يبدو ان الولايات المتحدة لا تريد انفراد فرنسا وبريطانيا في تسوية مشاكل المنطقة ، فقد وردت معلومات من القاهرة تفيد ان مندوبي الحكومتين السورية واللبنانية لدى الامم المتحدة قد تلقوا تأكيدات من الولايات المتحدة بعدم قناعة الاخيرة بالاتفاقية الفرنسية البريطانية حول المشرق ، وذكر مراسل صحيفة " النيويورك تايمز" في واشنطن ايضا بان حكومات المشرق قد طلبت راي وزارة الخارجية الامريكية بخصوص هذه الاتفاقية وان الوزارة اجابت بانه ليس لديها تعليق بهذا الصدد لكونها ليس طرفا في

^١ الارمنازي ، المصدر السابق ، ص/٢٠٠ .

الموضوع.^١

ويؤكد وزير الخارجية الامريكية في رده على هذه المعلومات انه تم استدعاء BENARD السكرتير الاول في السفارة الفرنسية في واشنطن في التاسع من كانون الثاني ١٩٤٦ للاستفسار منه عن التقرير الصحفي الوارد من القاهرة وتم ابلاغه ان الوزارة لم يطلب منها مثل تلك التطمينات كما انها لن تقوم بإعطائها الا اذا طلب منها ذلك بوصف ان ذلك لا يتماشى مع روح ميثاق منظمة الامم المتحدة . ويضيف وزير الخارجية الامريكي انه لهذا السبب اعترضنا على بنود الاتفاقية الفرنسية - البريطانية ، لأنها اعطت كلا من بريطانيا وفرنسا ضمانات مسبقة اعطاها بعضهما للبعض باتخاذ موقف متعاطف بينهما في حالة طرح قضية الشرق الاوسط امام انظار الامم المتحدة وقد اعترضت الولايات المتحدة على نص ورد في الاتفاقية يتضمن تأكيد كل من فرنسا وبريطانيا بعدم القيام بإجراء من شأنه الاضرار بمصالح ومسؤوليات بعضها البعض في الشرق الاوسط.^٢

ويظهر ايضا ان للولايات المتحدة دورا من خلال تنسيقها مع بريطانيا بأقناع فرنسا بان الولايات المتحدة ستعترض على عبارة الدور القيادي لفرنسا في سوريا التي وردت في مشروع الاتفاقيات وتمت موافقة فرنسا على تعديل التعبير بحيث لا يكون هناك مجال لمعارضة مماثلة.^٣ ومن ذلك يتضح ان الولايات المتحدة تؤكد رغبتها في عدم اعطاء الفرصة لانفراد كل من فرنسا وبريطانيا في الحل ، فضلا عن عدم الموافقة على اعطاء فرنسا الدور القيادي او المكانة المتميزة في سوريا.

وعلى الرغم من ان موقف الولايات المتحدة غير المؤيد للاتفاقية الفرنسية - البريطانية واعتراضها على بعض نصوصها ، الا انها لم تتخذ موقفا رسميا بذلك وعدت وزارة الخارجية المسوغات التي تستدعي موقفا رسميا غير متوفرة ، لذلك لا

¹ FRUS, 1946, vol. 7, Beirut, January 11, 1946.755.

² FRUS, Washington, January 16, 1946.757

³ FRUS, Washington, January 5, 1946.753.

تعتزم الحكومة الامريكية ايصال آرائها الى الحكومتين الفرنسية والبريطانية على اساس رسمي اكثر مما فعلته وهو اخبار بريطانيا وفرنسا بصورة غير رسمية بوجهة نظرها وابلاغ الحكومتين السورية واللبنانية ان الولايات المتحدة لم تعط موافقتها على الاتفاقية كما انها ليست طرفا فيها.

وهذا الموقف الامريكي جعل الحكومة السورية تدرك جيدا ان الولايات المتحدة لا تؤيد الاتفاقية - البريطانية علنا الا انها متحفظة بشكل لافت للنظر على التعليق على الجوانب غير المرغوب فيها لتلك الاتفاقية ، واخذت الحكومة السورية تشكك بموقف الولايات المتحدة من اعداد الترتيبات الامنية التي ينتظر ان تشرف عليها الامم المتحدة بعد الانسحاب الفرنسي والبريطاني ودعت الولايات المتحدة بان لا تسمح للبريطانيين والفرنسيين باعداد الترتيبات بمفردهم بخصوص امن دول المشرق.¹

وقد اكتفت الولايات المتحدة بإجراء اتصالات غير رسمية مع كل من فرنسا وبريطانيا وادعت انها ليس طرفا في الاتفاقية وانها متحفظة ضدها لكنها لم تتخذ الاجراءات الفعلية ضدها في وقت كانت فيه القضية السورية على وشك ان تعرض على الامم المتحدة وكانت بحاجة الى وضع ترتيبات جديدة للمنطقة بعد الانسحاب الفرنسي البريطاني منها وهذا يجعلنا نفسر الموقف الامريكي بانه يحذر وينبه الاطراف المعنية بقدر تعلق الامر بمصالحة وامتيازاته ويحذر من الانفراد في الحل لكي يكون له ثقل ووجود فعلي في المنطقة .

طلب الحكومة السورية بعثة عسكرية امريكية

في كانون الاول ١٩٤٥ طلبت الحكومة السورية من الولايات المتحدة ارسال بعثة عسكرية الى سوريا لتدريب الجيش السوري وقد سبب الطلب السوري احراجا للحكومة الامريكية مع حليفيتها كل من فرنسا وبريطانيا ، فعلى الرغم من رغبتها في

¹ FRUS, Damascus, January, 16, 1946.756.

انتهاز هذه الفرصة للحصول على النفوذ في هذه المنطقة لكنها ترددت في اعطاء رأي ايجابي حول تلبية الطلب وحاولت استطلاع مواقف واءاء كل من الحليفتين صاحبتى النفوذ في المنطقة ، ولما كانت الولايات المتحدة ترى ان من الافضل ان يلبي الطلب من دول صغيرة محايدة خاصة وان فرنسا وصفت ارسال الولايات المتحدة بعثة عسكرية الى سوريا بمثابة عمل غير ودي ومع ذلك فان الولايات المتحدة سارت قدما لإصدار تشريع بذلك ، وبعد موافقة البيت الابيض كان من المنتظر ان يوافق مجلس الشيوخ غير ان الصراع غير المعلن بين الفرنسيين والبريطانيين حول سوريا جعل موقفهم من البعثة العسكرية الامريكية يتغير سريعا فبريطانيا التي كانت تعارض ارسال هذه البعثة اخذت تحت الولايات المتحدة على ارسالها على اساس ان هذه المهمة يجب ان تتولاها قوة عظمى¹ ويمكن تفسير الموقف البريطاني الجديد بانه محاولة كسب الدعم الامريكي لمنافسة الوجود الفرنسي في سوريا ومواجهة التهديدات المحتملة من الاتحاد السوفياتي وهذا منسجم مع سياسة التنسيق والعمل المشترك بين بريطانيا والولايات المتحدة .

اما الفرنسيون فان التغيير الذي طراء على مواقفهم انهم في الوقت الذي لم يعودوا يعدون فيه البعثة الامريكية بمثابة عمل غير مرغوب فيها لأنه في حالة تولي قوة عظمى مسؤولية ارسال مثل تلك البعثة فان الاتحاد السوفياتي سيطلب امتيازات في سوريا كنوع من التعويض .

ومن الاسباب التي ادت الى تأخير رد الولايات المتحدة على الطلب السوري الذي اشارت اليه الوثائق الامريكية ان البعثة العسكرية الامريكية الى سوريا قد تجد نفسها في موقف حرج ان لم يكن مستحيلا لو ان الولايات المتحدة تورطت في القضية الفلسطينية وقد يشكل ذلك استياء لسوريا.

¹ FRUS, 1946, vol. 7, memorandum by the Director of the office of Near Eastern and African affairs (Henderson), Washington, May 20, 1946.782.

ان تأخر الرد الامريكي دفع الحكومة السورية الى مفاتحة السويد لإرسال البعثة العسكرية التدريبية ولقى الطلب استجابة وتأييد من فرنسا التي ابلغت السويد بانها لا تعارض ارسال بعثة سويدية الى سوريا وانتهزت الولايات المتحدة ذلك الرد على طلب الحكومة السورية بان هناك عقبات خطيرة تقف في طريق ارسال بعثة عسكرية امريكية ولكنها بالمقابل تدرك وترغب بقوة ان تحصل سوريا على المساعدة التي تحتاجها لتدريب جيشها الجديد وعبرت عن سعادتها بدعم الطلب الذي تقدمت به سوريا الى السويد لغرض الحصول على تلك المساعدات وقد ابلغت الحكومة الامريكية كلا من بريطانيا وفرنسا بهذا الرد.

ويبدو ان الولايات المتحدة كانت ترغب في تلبية الطلب السوري بدليل اتخاذ الاجراءات الاولى بذلك غير انها كانت حريصة على عدم اثارة حليفتيها فرنسا وبريطانيا وان عدم تلبية الطلب قد يدفع الحكومة السورية لطلب تلك البعثة من الاتحاد السوفياتي وغيره مما يهدد مصالح الغرب في المنطقة ، لذلك فقد ايدت ارسال بعثة سويدية وكانت الحكومة الامريكية قد حاولت ان تنفذ الطلب السوري بطريقة اخرى وذلك بان تزج بعدد من الضباط الامريكان برتب عسكرية مختلفة ضمن الجيش السوري وان يرتدوا الملابس السورية لغرض القيام بهذه المهمة بصورة غير مكشوفة.¹

¹ FRUS 1946 . vol. 7, 782.

المبحث الثاني

الموقف الأمريكي من القضايا السورية

في المحافل الدولية ١٩٤٦

أ-جلاء القوات الأجنبية عن سوريا

من المطالب التي لم تتخل عنها الحكومة السورية انسحاب القوات الأجنبية من أراضيها وطالما أكده المسؤولون السوريون أكثر من مرة ، ورافق هذه المطالب مطلب آخر وهو نقل القوات الخاصة من الإدارة الفرنسية الى الإدارة السورية، وكانت الحكومة السورية ترى أن ذلك يمكن ان يتم ضمن اطار دولي وان صيغة التوصل الى حل للمشكلة السورية كانت واحداً من العوامل التي كانت وراء تلبد أجواء العلاقات الفرنسية الأمريكية بسبب الاختلاف في وجهات النظر حول طريقة التوصل الى حلول نهائية وهذا الأمر المتعلق بحل مشاكل سوريا ضمن مؤتمر دولي ، والذي تمت مناقشته ضمن المبحث الأول في هذا الفصل، كان وراء تنسيق المواقف بين الولايات المتحدة وبريطانيا بشأن العلاقات الفرنسية البريطانية، وتمسك الولايات المتحدة بحقوقها ومصالحها ، وتأكيدا عدم اعطاء مكانة متميزة لفرنسا في سوريا، وكذلك كان وراء اصرارها على عدم انفراد بريطانيا وفرنسا في الحل لوحدها دون استشارتها، مع التأكيد على انها كانت تعمل على تشجيع فرنسا وبريطانيا لسحب قواتهما من هاتين الدولتين بصورة متتالية وبوقت واحد دون تأخير.

الفرنسيون لم يعطوا رأياً حاسماً بشأن انسحاب قواتهم من سوريا ولبنان ويكتفون بإعطاء وعد بأن ذلك ممكن على أن يأخذ شكل مؤتمر، ويحاولون تأخير هذا الأمر ويرغبون بمشاركة ودعوة الاتحاد السوفيتي لحضور المؤتمر.^١

¹ FRUS, 1945 VO1.1, London, July 9, 1945, 970.

اما البريطانيون فانهم كانوا يؤكدون من جانبهم استعدادهم الانسحاب من سوريا ولبنان وان ليس لهم هدف آخر في المنطقة، وهذا ما أكدته تشرشل رئيس وزراء بريطانيا في اجتماعات بوتسدام في ٢٢ تموز ١٩٤٥ بانهم دخلوا سوريا ولبنان من اجل طرد الألمان وحكومة فيشي، وقد ابلغ البريطانيون الجنرال ديغول بانه في اللحظة التي يتوصل فيها الفرنسيون الى معاهدة مرضية مع سوريا ولبنان فأنهم سيسحبون قواتهم لكن ،الا ان سحبها الآن سيجعل القوات الفرنسية في موقف محرج وأكد تشرشل في هذا المؤتمر أن بريطانيا ليس لديها الرغبة في البقاء هناك يوما واحدا أكثر مما هو ضروري، وسيكون البريطانيون سعداء لانسحابهم من مهمة لم يشكروا عليها، وهي المهمة التي تصب في مصلحة الحلفاء وبدأ تشرشل يغازل الرئيس الأمريكي ترومان وعرض عليه في حالة رغبة الولايات المتحدة ان تحل محلهم فان بريطانيا ترحب بذلك لأن الأمر يتعلق بحماية خطوط المواصلات المؤدية الى الشرق الأقصى عبر قناة السويس.^١

وفي رسالة موجهة الى الرئيس الأمريكي (Grew) وكيل وزارة الخارجية انه لن يتم اتخاذ قرارات حول مستقبل العلاقات بين فرنسا من جهة وسوريا ولبنان من جهة اخرى في مؤتمر لا تشتركان فيه، وان الدلائل تشير الى ان البريطانيين والفرنسيين ربما يوافقون على سحب قواتهم المسلحة في وقت واحد من دول المشرق، وهذا سيحقق فرصة اجراء المفاوضات المباشرة بين فرنسا وسوريا ولبنان، لغرض ابرام اتفاقيات تنظم مستقبل العلاقة بينهما، وان نظرة الولايات المتحدة تقوم على اساس اعطاء مكانة متميزة لفرنسا، وفي حالة عدم التوصل الى تقدم محتمل بشأن ذلك فأن الحكومة الأمريكية ترى من الضروري اجراء نوع من التشاور الدولي.^٢

¹ F.R.U.S 1945 VO1.2 , July 23, 1945,317.

² F.R.U.S 1945, VO1.2 , Washington, July 19, 1945,1398.

وفي بقية من السفير الأمريكي في باريس الى وزير الخارجية وكالة في ٢١ تموز ١٩٤٥ نقل غيها الى حكومته قلق الفرنسيين من مساعي بريطانيا الهادفة الى تجريدهم من جميع الامتيازات والأنشطة التي يتمتعون فيها في سوريا ولبنان وأضاف أن الانزعاج الفرنسي يبدو بشكل أكبر من محاولات الحكومة البريطانية لإخراجهم من هذا الجزء من العالم.^١

وتابعت الحكومة الأمريكية المباحثات العسكرية بين بريطانيا وفرنسا في كانون الأول ١٩٤٥ بشأن مسألة سحب القوات من دول المشرق وأكد (Baxter) وهو أحد المسؤولين في وزارة الخارجية البريطانية ان موضوع جلاء القوات الأجنبية من سوريا لم يظهر أي مشاكل خاصة، اما الموضوع الذي واجه صعوبات فهو موضوع جلاء هذه القوات من لبنان، و احد هذه المشاكل هو تشكيل قوة تبقى في لبنان الى ان تتمكن منظمة الأمم المتحدة من تولي الأمر،^٢ وتباينت التفسيرات بين الطرفين (فرنسا وبريطانيا). ففرنسا ترى انه سيكون في الاتفاقية فاصل زمني قبل تسلم منظمة الأمم المتحدة المهمة، وسيكون فيها الفرنسيون محتلين للبنان بشكل مطلق. في حين أن البريطانيين رأوا أن يتم تشكيل قوة مشتركة بريطانية فرنسية في لبنان، لأنهم يشعرون من الناحية العملية ان بقاء قوة فرنسية صغيرة بمفردها هناك امر يتسم بالمجازفة من الجانب الأمني واحتمالات اندلاع الاضطرابات ، وخلال حوار مع (باكستر) أكد السفير الأمريكي في لندن ان البحث في حل لتلك المشكلة لا ينبغي ان يتوقف قبل القيام بتدابير الجلاء عن سوريا وان الموقف ربما ينجلي تلقائيا لو اسرعت الامم المتحدة باتخاذ التدابير اللازمة ،وكانت بريطانيا تخشى ان تنفرد فرنسا بالاحتفاظ بنفوذها في لبنان بعد احتفاظها بالقوة العسكرية هناك.

¹ F.R.U.S 1945 VO1.2 ,Paris ,July 21, 1945,1399.

² F.R.U.S 1945 VO1.7 London, January 2,1946,751.

وبعد ان شعر البريطانيون بان موقفهم متشدد نوعا ما , اقترحوا على الفرنسيين انسحاب جميع القوات الفرنسية والبريطانية الموجودة في سوريا خلال ثلاثة أشهر , على ان يترك وضع القوات الموجودة في لبنان كما هي عليه, مع ممارسة الضغط من أجل ان تقوم الأمم المتحدة بإجراءاتها , وبعد ان تقوم الأمم المتحدة بدورها يتم تقليص القوات في لبنان. ورأى المسؤول البريطاني (باكستر) بان الحل يكمن في سرعة استعداد الأمم المتحدة للقيام باتخاذ التدابير.^١

وقد نقل (هندرسون) مدير شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية نتائج الاتصالات الفرنسية البريطانية بشأن الانسحاب بأن كلا الطرفين لا يزالان متشبهين بموقفهما , وبرز عامل معرقل آخر, حين اتخذ البريطانيون موقفا يقضي بوجوب دراسة الوضع الأمني في سوريا ولبنان أولاً, ومن ثم وضع الخط اللازمة للانسحاب في ضوء ذلك بينما رأت فرنسا أن المناقشات حول الموقف الأمني ينبغي ان تعقب الانسحاب , لذلك انتاب البريطانيين الشك بكل ما يجول في أذهان الفرنسيين هو تعقيد المفاوضات, لكي يؤخروا انسحابهم حتى تتولى الأمم المتحدة الأمر, متوقعين بأن منظمة الأمم المتحدة ستميل ايجابيا الى اعطاء الفرنسيين حق المحافظة على قواعدهم في لبنان. وكان رأي هندرسون ان الفرنسيين يضللون أنفسهم بهذا الموقف , وهذا يعني ان الولايات المتحدة ايضا كانت لا تحبذ وجودا فرنسيا في لبنان.

فإذا كان شك البريطانيين في محله بأن الفرنسيين يعملون لعرقلة المفاوضات وتأخير الانسحاب, فأن أصرار بريطانيا على وضع هذه العقبة بشأن الترتيبات الأمنية يدعونا الى أن نوجه الشك والالتهام الى بريطانيا أيضاً , بأنها تسعى لتأخير الانسحاب عكس ما تدعيه في رغبتها الشديدة بالانسحاب , وعدم وجود أطماع لديها في هذه المنطقة.

¹ FRUS, 1946, VO1,7, London ,January 2,1946,751.

² IBID London ,January 7,1946.

وقد أكد أعضاء الوفدين السوري واللبناني خلال لقائهم في لندن مع وزير الخارجية الأمريكي (James Francis Byrnes)*، ان الحكومتين تدرسان بجدية الاقتراح على الجمعية العامة بان تولي اهتماما عاجلا لمسألة انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من اراضي المشرق، وانهم يرحبون بأي تعليق يصدر من وزارة الخارجية الأمريكية بهذا الشأن، ويرغبون ان يقترحوا على الجمعية العامة النظر بوضع القضية على جدول الأعمال لغرض مناقشتها واحالتها الى مجلس الأمن.^١

وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة تأمل ان لا تجد منظمة الأمم المتحدة نفسها مضطرة خلال هذه المرحلة من تأسيسها، لمواجهة مشكلة من هذا النوع، الا انها اتخذت موقفا يقضي بأن كل عضو من اعضاء منظمة الأمم المتحدة ينبغي ان يكون حراً في تقديم أية شكوى لديه الى المنظمة، وقد ابلغ هذا الموقف الى الدبلوماسيين الأمريكيين في سوريا ولبنان لإبلاغ الحكومتين السورية واللبنانية به.^٢

نقل السفير الأمريكي في فرنسا (Caffery) الى وزارة الخارجية الأمريكية وجهة النظر الفرنسية وطريقة التفكير الفرنسي حول المشاكل السورية واللبنانية، من خلال مباحثاته مع عدد من المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية وقال ان فرنسا ادركت بأنه لم يعد بمقدورها الاحتفاظ بوضع خاص في المشرق، وعلى الرغم من انهم ادركوا ضرورة الانسحاب، الا انهم يأسفون كثيرا على هذا الانسحاب، وترى الحكومة الفرنسية انها ستكون محرجة امام الرأي العام الفرنسي بسبب تخليها عن جميع المصالح الفرنسية في المنطقة، في وقت لاتزال فيه بريطانيا تحتفظ بقوات في اقطار عربية أخرى، وان المسؤولين الفرنسيين يدركون الدوافع البريطانية في ان

* قاضي امريكي ولد سنة ١٩٠٣ عين في حزيران ١٩٤١ قاضيا مشاركا في المحكمة العليا للولايات المتحدة ونصب بقرار من الرئيس الامريكي روزفلت مقرا للموازنة الاقتصادية في عام ١٩٤٢ اصبح وزيرا للخارجية في عام .

1- FRUS, 1946 VO1.7, London, January 11, 1946.754.

2- FRUS, 1946 VO1.7, Washington, January 4, 1946.757.

يحلوا محلهم ويعدون سحب القوات من سوريا الى لبنان ومن ثم الانسحاب المتتالي من لبنان عندما تكون الأمم المتحدة قد اكملت تنظم امن مشترك هو الحل الذي سيلقي قبولاً أكثر من الشعب الفرنسي، وهم يحبذون عدم الانسحاب لحين تمكن الأمم المتحدة من تنظيم امن مشترك، واخيراً فإنه في الوقت الذي يدرك فيه الفرنسيون انه ليس بمقدورهم الاحتفاظ بوضع خاص في المشرق فإنهم لن يسمحوا بوضع اقل شأناً من باقي البلدان التي لها مصالح في تلك المنطقة (بريطانيا والولايات المتحدة) ١٠.

كان الوفدان السوري واللبناني اللذان حضرا مؤتمر لندن خلال انعقاد الجمعية العامة في شباط ١٩٤٦ يرغبان في طرح القضية السورية على الأمم المتحدة ، وفي تلك الأثناء صرح (Ostrorog) وهو كبير مساعدي وزير الخارجية الفرنسية بأنه يقترح اقامة اتصال مباشر بين الوفد الفرنسي ووفدي سوريا ولبنان. وكان الهدف من ذلك كسب الوقت وقد جرى الاتصال بالوفد اللبناني لكن اللقاء لم يسفر عن نتيجة، او حتى اشارة الى تثبيت تاريخ الانسحاب، فضلاً عن أن (Ostrorog) اخذ يحث على التأخير في عرض الطلب السوري اللبناني على مجلس الأمن، على اساس ان الثقة يمكن ان توضع في نوايا الحكومة الفرنسية، لكنه لم يستطع ان يقدم ضمانات بالانسحاب المبكر، واقترح اجراء مفاوضات رباعية (بريطانية فرنسية سورية لبنانية) وربط موضوع الانسحاب بإجراءات الأمم المتحدة لإقامة أمن مشترك في المنطقة.

وبعد اجتماع مشترك ضم الوفدين السوري واللبناني في الرابع من شباط ١٩٤٦ في لندن تقرر عرض القضية على مجلس الأمن، معتقدين ان ذلك هو الأمل الوحيد لهم على الرغم من انهما لا يتوقعان تأكيدات مسبقة بتأييد الولايات المتحدة للقضية السورية واللبنانية.

¹ FRUS, Paris, February 4, 1946, 760.

وكان الأمريكان ينظرون الى الادعاء بالحقوق التاريخية للحقوق الفرنسية في سوريا ولبنان انه ادعاء مشوه لان الحملتين الصليبيتين الفرنسيتين قد دحرهما المسلمون، ولأن الحق المعترف به من الفاتكان في حماية المسيحيين في الشرق لم يعترف به العثمانيين ابدًا، ولم يمارس هذا الحق الفرنسي على صعيد الواقع،^١ وهذا القول لمسؤول اميركي هو (وورد زورث) يعبر عن وجهة النظر الأمريكية بشأن الادعاءات التاريخية الفرنسية، والوجود الفرنسي في سوريا ولبنان، ومن هذا المنطلق رفضت الولايات المتحدة الاعتراف بمكانة متميزة لفرنسا في سوريا، فاذا كانت الولايات المتحدة تفند وتدحض على هذه الصورة الادعاءات الفرنسية وتشكك بالحقوق الفرنسية القديمة في هذه المنطقة، فمن حقنا ان نتساءل كيف تسمح الولايات المتحدة لنفسها ان تدخل طرفا رئيسيا فاعلاً في احداث سوريا ولبنان وان تترث موقع فرنسا وامتيازاتها.

على هامش مؤتمر الأمم المتحدة المنعقد في لندن التقى الوزير السوري فارس الخوري مع (وودزورث) وشرح له موقف بلاده من طرح القضية في الأمم المتحدة واكد ان حكومته لا تعارض الدخول في مفاوضات مع البريطانيين والفرنسيين على اساس ان سحب القوات من سوريا ولبنان يتم في آن واحد، وبأقرب وقت وأن مسوغات وجود هذه القوات قد زال بعد انتهاء الحرب، واصبح وجودها يعد خرقاً للسيادة والاستقلال، اما المسؤول الأمريكي فقد نقل وجهة نظره الى حكومته مبينا انه يرى من الأفضل تجنب مناقشة مستفيضة حول الموضوع خلال جلسات مجلس الأمن في لندن وكان يأمل ان ينجح في التوصل الى اتفاق مسبق مع الوفود المعنية، بان يتم الاستماع الى قضية سوريا ولبنان وان تعرب كل من بريطانيا وفرنسا عن استعدادهما للتفاوض وكذلك سوريا ولبنان ومن ثم يتبنى مجلس الأمن قراراً يحاط علماً بكل ما سيرد بالمفاوضات ومسيرتها ونتائجها وفي ذلك يعتمد

¹ FRUS,1946 VO1.7 ,London, February 7,1946,761.

المسؤول الأمريكي على الطريقة التي عالج فيها مجلس الأمن القضية الإيرانية وانسحاب القوات الأجنبية منها.^١

وقد اطلقت وزارة الخارجية الأمريكية توجيهاتها الى ممثلها في الأمم المتحدة (Stettinius) بان السياسة العامة للحكومة الأمريكية هي تأييد الانسحاب السريع للقوات الأجنبية من أراضي اية دولة عضو في الأمم المتحدة، احتلت خلال الحرب اذا اصرت الحكومة المحلية على مغادرة تلك القوات ، وان سوريا ولبنان يتمتعان بتأييد لا يقل عن التأييد الذي تلقاه ايران ولا يمكن ان نقف **متشددين** ، وطلبن وزارة الخارجية الأمريكية من ممثلها ان يوضح في فرص ملائمة تعاطف الحكومة الأمريكية مع الطلب السوري اللبناني، وان الحكومة الأمريكية لا ترغب ان تتخذ أي اجراء من شأنه حرمان الحكومتين السورية واللبنانية من الفرصة الكاملة لتقديم قضيتهما او التعبير عن وجهة نظرهما.^٢

وكانت وزارة الخارجية الأمريكية تتابع نتائج المفاوضات بين الأطراف المعنية وادركت من خلال مجريات الأمور بان الفرنسيين يبذلون كل جهد للتوصل الى اتفاق عام، دون الموافقة على ان يكون الغرض الرئيسي للمفاوضات هو تحديد سقف زمني لانسحاب قواتهم واعطت وزارة الخارجية الأمريكية توجيهاتها الى ممثلها في الأمم المتحدة، بانه اذا أصر السوريون واللبنانيون على مطلبهم بتحديد موعد الانسحاب قبل البدء بالمفاوضات فينبغي ان يؤيدهم، ثم وجهته الى ان يؤيد السوريين في رغبتهم بان يبقى الموضوع مدار اهتمام مجلس الأمن، حتى وان تم الاتفاق على المفاوضات واقترحت الوزارة على ممثلها في الأمم المتحدة ان يؤيد تحديد سقف زمني معقول لجلاء القوات الأجنبية من سوريا ولبنان واذا لم يكن بالإمكان ايجاد اساس مقنع للمفاوضات.^٣

¹ FRUS,1946 VO1.7 ,London ,February 8,1946.764.

² FRUS, Washington, February 9,1946.

³ IBID . P. February 15,1946.

ب-القضية السورية في مجلس الامن

وجه رئيس الوفدين السوري واللبناني في الامم المتحدة رسالة الى السكرتير العام للأمم المتحدة في الرابع من شباط ١٩٤٦ لفت فيها انتباه مجلس الامن الى وجود القوات الفرنسية والبريطانية في بلديهما وجاء في الرسالة ان الاتفاقية الفرنسية البريطانية في ١٣ كانون الأول ١٩٤٥ وضعت شروطا امام الانسحاب وان شروطها جاءت متعارضة مع روح ونص ميثاق الامم المتحدة وقد تمت مناقشة الرسالة في اجتماعات المجلس المرقمة ١٩/٢٠/٢١/٢٢ من ١٤-١٦ شباط ١٩٤٦.

جرت مناقشة في الاجتماع التاسع عشر لمجلس الامن حول المسائل الاجرائية لتنفيذ مسائل الوافدين السوري واللبناني فقد اقترح رئيس المجلس بان توجه الدعوة الى سوريا ولبنان للمشاركة دون ان يكون لهما حق التصويت بموجب المادة ٣١ من ميثاق الامم المتحدة ، وقد تم تبني المقترح دون معارضة وجرت مناقشة اخرى اثارها ممثل مصر لتحديد ما اذا كانت القضية سوريا ولبنان تعد نزاعا ام موقفا وكان رأي الاتحاد السوفياتي ان يصرف النظر عن مصطلحات الفنية المستخدمة من اي طرف فان تقرير اي مسألة هو من شان المجلس وان الخلاف او النزاع يبرز كلما قام احد الاطراف بتقديم شكاوي واتهامات ينكرها الطرف الاخر ويبدوا ان المجلس لم يتوصل الى قرار رسمي حول هذه المسألة الاجرامية.^٢

وكانت الولايات المتحدة تميل الى اعتبار الموضوع نزاعا وقد اعطى وزير الخارجية الامريكية توجيهاته في وقت سابق لممثل الولايات المتحدة في الامم المتحدة انه في

¹ Year Book of United Nations 1964-47 , First Printing ,November 1947 .341

² Year Book,op.cit, 341

حال عدم التوصل الى اساس مقنع تجري في ضوءه مفاوضات بين جميع الاطراف فان الوزارة تشعر بأنه ينبغي تصنيف الموضوع بأنه نزاع.^١ وتم توجيه الدعوة الى ممثلي سوريا ولبنان للمشاركة في المناقشة دون تصويت اذا قدم الوفدان شرحا لوجهتي النظر بان الاتفاقية الفرنسية-البريطانية المبرمة في الثالث عشر من كانون الأول ١٩٤٥ تعد انتهاكا لسيادة دول اعضاء الامم المتحدة وان مسوغات وجود القوات الاجنبية قد انقضت وتم ترتيب الوضع الامني الدولي ، فضلا عن ان حماية وترتيب الامن الدولي لا يعد من مهام دولة واحدة من الدول الكبرى وان الخلاف قد وصل الى مرحلة ينبغي طرحه امام انظار المجلس لاتخاذ الاجراءات المناسبة.

رد ممثل فرنسا بان الحرب لم تنته بعد ، وان قوات من مختلف الجنسيات تمركزت في جميع اراضي الدول المتحاربة وان استقلال سوريا ولبنان اصبح حقيقة والوضع الحالي لا يشكل تهديدا محتملا لحفظ السلام والامن الدوليين ويمكن تسوية الامر عبر مفاوضات او اية وسائل اخرى وان الحكومة الفرنسية لا تفسر اتفاقية ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ على انها تنطوي على الاحتفاظ بالقوات في الشرق. ويظهر ان الفرنسيين لا يفضلون عرض الموضوع ومناقشته في مجلس الامن بل يسعون الى مفاوضات مباشرة لغرض فرض شروطهم ومناقشة الامور التفصيلية الاخرى والبريطانيين من جانبهم عللوا وجود قواتهم في الدولتين بأنه تركة من تركات الحرب وان القوات البريطانية قد استعادت النظام اثر النزاع بين السكان و الفرنسيين في ايار ١٩٤٥ واحتمالات نشوب قلاقل اخرى ، لذا فان القوات البريطانية لن تتسحب من المنطقة طوال بقاء القوات الاجنبية الاخرى " وتقصد الفرنسية".^٢ وقد تكون هذه

¹ FRUS,1946 VO1.7 ,Washington ,March 1,1946, 775 .

² Year Book,op.cit, 342.

حجة بريطانية لاستمرار وجودها في المنطقة ، اذ انها لا تريد ان تحتفظ فرنسا لوحدها بالقوة العسكرية فيها .

الموقف الامريكي من موضوع الانسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من سوريا ولبنان عبر عنه Stettinius مندوب الولايات المتحدة في مجلس الامن في تصريحات تتعلق بالقضية المطروحة على مجلس الامن ، فاكد ان السياسة العامة للولايات المتحدة تقوم على مساندة وتشجيع الانسحاب السريع للقوات الاجنبية من اراضي اي دولة عضو في الامم المتحدة احتلت ابان الحرب اذا كانت حكومة تلك الدولة العضو ترغب برحيل تلك القوات واعرب عن امل حكومته ان تتم الاستجابة لرغبات الحكومتين السورية واللبنانية بمغادرة القوات الاجنبية لأراضيها بأسرع ما يمكن وذلك عن طريق اتفاق مرض بين الاطراف المعنية.^١

قدمت هولندا مشروع قرار عرضته على مجلس الامن يشير الى انسحاب بعيد للقوات الاجنبية، كان هذا المشروع حثت عليه بريطانيا لكنه كان يتسم كما وصفته الوثائق الامريكية بالضعف وعدم القناعة.^٢ مما دعا هولندا الى سحبته وعده فاشلا ، وعلى اثر ذلك تقدمت المكسيك بقرار اخر تضمن المطالبة بوجوب انسحاب متزامن للقوات الفرنسية والبريطانية وبأسرع وقت وعقد مفاوضات من اجل اعداد الترتيبات الفنية العسكرية الضرورية لجلاء القوات واعلام المجلس بذلك ، وقد صوت لصالح المشروع المكسيكي اربعة اعضاء فقط فعد فاشلا ايضا.^٣ وقدمت مصر مشروعا اخر وصفت فيه وجود القوات البريطانية والفرنسية على الاراضي السورية واللبنانية بأنه يتعارض مع مبدأ المساواة في السيادة لجميع الاعضاء المذكورين بالميثاق وطالب المشروع بالانسحاب الكامل الفوري وبوقت واحد للقوات

¹ FRUS,1946 VO1.7 , 775

² F.R.U.S 1946 VO1.7 ,773

³ Year Book,op.cit, 343

البريطانية والفرنسية ويوصي حكومتي سوريا ولبنان بالدخول في مفاوضات سريعة بهدف تحديد وتثبيت التفاصيل الفنية للانسحاب واحاطة المجلس علما بالنتائج ١٠. وقد حصل المشروع على اربعة اصوات من ضمنها صوت الاتحاد السوفياتي وعد فاشلا ايضا وفي الجلسة التي عقدت يوم ١٦ من شباط تقدم ممثل الولايات المتحدة في المجلس الامن مشروع القرار التالي : " يأخذ مجلس الامن علما بالتصريحات التي تصدر عن الاطراف الاربعة (بريطانيا وفرنسا وسوريا ولبنان) وتصريحات الآخرين في المجلس ويعرب عن ثقته بان القوات الاجنبية في سوريا ولبنان سوف تتسحب بأسرع ما يمكن وان تتولى الاطراف الاربعة اجراء مفاوضات بهذا الشأن دون تأخير ويطلب المجلس من الاطراف احاطته علما بنتائج المفاوضات " ٢٠. وانقسم مجلس الامن الى فريقين ، فانحازت الولايات المتحدة الى جانب الموقف بريطاني وفرنسي في حين كان موقف الاتحاد السوفياتي ومصر لجانب سوريا ولبنان ٣٠. وقد اقترح ممثل الاتحاد السوفياتي ثلاثة تعديلات على المشروع الامريكي التعديل الاول ابدال عبارة " يعرب عن ثقته ان القوات الاجنبية في سوريا ولبنان سوف ينسحب " بعبارة " يوصي حكومتي فرنسا وبريطانيا بسحب قواتهما من اراضي سوريا ولبنان " اما التعديل الثاني بتثبيت كلمة " فورا " بدلا من كلمة ب" بأسرع ما يمكن " والتعديل الثالث ادخال كلمة " فنية " بعد كلمة مفاوضات ، لكن هذه المقترحات لم تحصل على الاصوات المطلوبة فرفضت.

نص المشروع المكسيكي كان مجلس الامن يتكون من احد عشر عضوا خمسة منهم دائمين اما الستة الآخرون فكان يمثلهم مصر وهولندا والبرازيل والمكسيك وبولونيا وأستراليا

¹ Year Book, op.cit, 343

^٢ وليد المعلم ، سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ ، ص/ ٤٠ ؛ تاريخ امة في حياة رجل ، مصدر سابق ، ص/ ١٢٣ ؛ سعيد التلاوي ، المصدر السابق ، ص/ ١٦٧ ؛ جريدة العراق ، ١٨ شباط ١٩٤٦ .

^٣ نقولاي ه هوفها نسيان ، المصدر السابق ، ص/ ٩٨ .

يظهر من خلال الاطلاع على مشاريع القرارات التي قدمت في اجتماعات مجلس الامن ان وجهات النظر المؤيدة للقضية السورية واللبنانية تؤكد عبارة الانسحاب الفوري وان المفاوضات التي اشار اليها هي لأجل التنفيذ وعد وجود القوات الاجنبية في سوريا ولبنان مخالفا لميثاق الامم المتحدة وتؤكد ايضا تحديد سقف زمني للانسحاب اما وجهة النظر الفرنسية والبريطانية والاطراف المؤيدة لها فكانت تؤكد اجراء المفاوضات ويتضح انها تستهدف من ذلك ان تحصل على حقوق وامتيازات تستطيع ان تفرضها على حكومتي سوريا ولبنان ولا تلزم نفسها بموعد محدد للانسحاب ، وبعد التصويت على مشروع القرار في الجلسة التي عقدت يوم ١٦ شباط ١٩٤٦ حصل المقترح على سبعة اصوات ، الا انه لم ينفذ لاستخدام ممثل الاتحاد السوفياتي حق النقض " الفيتو" ، ويعد هذا اول استخدام حق النقض " الفيتو" في تاريخ مجلس الامن وعلى الرغم من عدم اقرار المشروع الا ان ممثلي فرنسا وبريطانيا اعلنا انهما سيعملان على سريان مفعول قرار الاغلبية في المجلس

١٠.

ويظهر ان السوريين لم يكونوا مقتنعين او مؤيدين للموقف الامريكي في مجلس الامن وهذا ما ادركه الامريكان من خلال الانتقادات التي وجهها سعد الله الجابري رئيس الوزراء السوري الى Porter القائم بالأعمال الامريكية في سوريا خلال لقائه معه في دمشق ، وقد اكد له انه من الافضل لو لم يقيم الامريكيون بتقديم اقتراحهم وامتح موقف الاتحاد السوفياتي وسياسته الواضحة والدقيقة ووصف الجابري مشروع القرار بانه لا ينسجم مع الموقف الامريكي المؤيد للقضية السورية الذي كانت تتبناه الولايات المتحدة وان المقترح الامريكي لم يحدد سقفا زمنيا للجلاء ،

¹ Year Book,op.cit. 344.

فضلا عن ان الفرنسيين سيستخدمونه في محاولة لانتزاع مزيد من الامتيازات من سوريا على انها شرط مسبق للجلاء.^١

ثم ان فارس الخوري رئيس مجلس النواب السوري لم يبد تأييدا او قناعة بمشروع القرار الامريكي خلال حديثه في اجتماعات مجلس الامن ، وهذا ما اثار اهتمام الحكومة الامريكية فطلبت من سفيرها في لندن ان يوضح الى الخوري والجابري السياسة الامريكية تجاه قضية سوريا وان الموقف الامريكي الاخير جاء منسجما ومتفقا مع السياسة التي انتهجتها هذه الحكومة في تأييد الرغبات السورية واللبنانية بانسحاب القوات الاجنبية من اراضيها.^٢

المأخذ التي سجلت على مشروع القرار الامريكي في مجلس الامن انه لم يطلب الجلاء الفوري للقوات الاجنبية عن سوريا ولبنان ثم ان صيغة وطبيعة المفاوضات التي اشار اليها مشروع القرار الامريكي لم تكن واضحة ودقيقة ، وقد تفتح مجال واسعا امام فرنسا وبريطانيا لتحقيق اغراضهما ومسايعهما الخاصة في المنطقة.^٣ وهناك اراء تبدو متطرفة ومتحيزة لهذا الطرف او ذاك حول بحث الموضوع في مجلس الامن ، الراي الاول انه بفضل المساندة الدبلوماسية الدائمة التي قدمتها الاتحاد السوفياتي حققت كل من سوريا ولبنان طموحها في جلاء القوات الاجنبية من اراضيها.^٤ اما الراي الثاني فيقول ان سوريا ولبنان حصلتا على استقلالهما وحققتا امانيهما القومية بفضل ضغط الولايات المتحدة الذي جاء بوقته المناسب .^٥

^١ FRUS,1946 VO1.7 ,Damascus ,February 18,1946,768.

^٢ FRUS,1946 VO1.7, Washington, February 1946,772.

^٣ نقولاي ه ، المصدر السابق ، ص/ ٩٨.

^٤ تاريخ الاقطار العربية المعاصرة ١٩١٧-١٩٧٠ ، اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي ، معهد الاستشراق ، دار التقدم ، موسكو ، ج ١ ، ص/ ١٠٢.

^٥ نبيه امين فارس ، امريكا كما تراها شعوب الشرق الاوسط ، المصدر السابق ، ص/ ٤٨.

ولا يمكن ان نتجاهل الجهد الذي بذله ابناء سوريا ولبنان ومشاركتهم الفعلية في الحرب فقد بلغ عدد المتطوعين في الجيش الامريكي من ابناء سوريا ولبنان وحدهم خمسين الف ١٠ فضلا عن ذلك كان نضال السوريين واللبنانيين واضحا في تصديهم للاحتلال الاجنبي ورفضه وبذلوا كل مساعيهم الدبلوماسية وقدموا التضحيات الجسيمة في سبيل بلوغ اهدافهم في تحقيق الاستقلال الدائم وجلاء القوات الاجنبية من اراضيهم ، فالاستقلال السوري لم يتحقق بفضل الاتحاد السوفياتي او الولايات المتحدة بل كان نتيجة نضال وتضحيات ابناء سوريا بالدرجة الاولى وقد تكون الظروف الدولية الجديدة بعد الحرب وطبيعة الصراع والتنافس بين القوى الدولية المتعددة قد خلق فرصة مناسبة لتحقيق رغبة واماني ابناء سوريا في الاسراع بعملية الجلاء القوات الاجنبية وتحقيق الاستقلال الكامل .

وعلى الرغم من ذلك فان بريطانيا وفرنسا وافقتا على قرار الاغلبية غير الملزم وقررتا اجراء مفاوضات بينهما حول الانسحاب وجرت الاتصالات بشأن الاتفاق على الصيغة المناسبة سواء الاتصالات والمفاوضات الثنائية بريطانيا وفرنسا او اجراء مفاوضات رباعية بمشاركة سوريا ولبنان وبعد انتهاء اجتماعات مجلس الامن بتاريخ ١٦ شباط تابعت الولايات المتحدة جميع الاتصالات والنشاطات بشأن الصيغة التي تتم فيها المفاوضات التي وردت في مشروع قرار الامريكي.

وقد حث الخوري الولايات المتحدة على ان يبقى الموضوع مثار اهتمام مستمر في مجلس الامن في حالة تعثر المفاوضات وان تؤكد الحكومة الفرنسية قلقها من اي تأخير في حسم موضوع تثبيت سقف زمني لإكمال الانسحاب سيؤدي الى خلق اصداء وقلق في الاقطار العربية الاخرى ، وعلى اثر ذلك اقترحت وزارة الخارجية الامريكية بان يقوم القائم بالأعمال بإبلاغ الخوري بان الوزارة ستستمر بالاهتمام

^١ محمد جميل بيهم ، واشنطن تعبد الطرق لموسكو في بلاد العرب والمسلمين ، (بيروت ١٩٥٤) ، ص/٤٢ .

بمسالة انسحاب القوات الاجنبية من سوريا ولبنان وستقوم بإبلاغ السفارة الامريكية في باريس باهتمامها المستمر بوجوب الاسراع في الاتفاق على ترتيب مقنع بهذا الشأن.^١

وقد ارسلت وزارة الخارجية الامريكية تعليماتها الى كافري السفير الامريكي في فرنسا في الاول من اذار ١٩٤٦ بان يبقى على اتصال وثيق بوزارة الخارجية الفرنسية والسفارة البريطانية حول التطورات الراهنة واعطاء اهتمام حول الآمال التي تعلقها الوزارة على الانسحاب المبكر لجميع القوات الاجنبية من سوريا ولبنان.^٢

تابعت الحكومة الامريكية المفاوضات الجارية بين الوفدين العسكريين البريطانيين والفرنسي بشأن الجلاء عن سوريا واوضحت برقية السفير الامريكي في فرنسا بان جلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن سوريا سيبدأ اعتبار من الحادي عشر من اذار ١٩٤٦ ويستكمل في الثلاثين من نيسان وان معظم القوات البريطانية سيتم نشرها في العراق اما القوات الهندية سيتم اعادتها الى وطنها بينما سيتم نشر قوات بريطانية اخرى تقدر بالمئات في لبنان ، اما القوات الفرنسية المتبقية في سوريا فسيتم سحبها الى لبنان،^٣ وقد ظهرت بعض الاختلافات بين الفرنسيين والبريطانيين في اثناء المفاوضات بشأن الجلاء منها صعوبة ازالة القواعد الفرنسية ونقل مخازنها الضخمة التي بقت مدة طويلة على اقامتها وكذلك بعض الامور المتعلقة بالجلاء التدريجي او الفوري وتمركز القوات في لبنان وقد اعطت الخارجية الامريكية توجيهاتها الى القائم بأعمالها في بيروت بانه اذا سئل من دول المشرق " سوريا ولبنان" عن موقف الحكومة الأمريكية في حالة تعذر انسحاب القوات البريطانية والفرنسية في وقت واحد فانه بالإمكان القول في الوقت التي تفضل فيه انسحابا كاملا لجميع القوات البريطانية والفرنسية فأننا ننظر بعين الرضا لأي انسحاب نظرا

¹ FRUS,VO1.7 , London , February 26,1946.774.

² FRUS,1946 VO1,7 , Washington, March 1, 1946.775.

³ FRUS,1946 VO1.7 , Paris, March 4,1946,777.

لموقفنا الاساسي المتعلق بوجود القوات الاجنبية في الاقطار الاعضاء في الامم المتحدة ، ونتيجة لذلك فأنا نشر بان الانسحاب البريطاني بصرف النظر عن الاجراء الفرنسي وبالعكس سيكون متماشيا مع سياستنا المعلنة.^١

من هذا نلمس ان الولايات المتحدة لم تكن جادة في تحقيق الانسحاب الذي تتناسب مع رغبات سوريا بتحقيق الانسحاب الكلي والفوري ، بل السعي لتحقيق اي انسحاب على ان يكون متماشيا مع سياستها المعلنة اي ان هناك اهدافا غير معلنة ويظهر انه على الرغم من رغبة ومساعي الولايات المتحدة في تقليص نفوذ بريطانيا وفرنسا في سوريا والاستحواذ لنفسها على المكانة المتميزة المؤثرة فيها ، الا انها كانت تميل الى اعطاء مدة اطول على بقاء القوات الاجنبية " الفرنسية والبريطانية " في المنطقة من اجل حمايتها من اي تدخل اجنبي منافس في وقت لم تمض فيه على نهاية الحرب سوى اشهر ومن ثم بروز منافس جديد من بين الحلفاء هو الاتحاد السوفياتي ، ومع ذلك فأنها تترك من خلال اصرار السوريين على الجلاء القوات الاجنبية والحصول على الاستقلال الكامل والتأييد الدولي ان موضوع جلاء القوات الاجنبية امر لا بد منه ، ويتحتم عليها ان تعطي صورة بان المنظمة الدولية الجديدة هيئة الامم المتحدة التي كان لها الدور الرئيسي في انشائها هي منظمة تسعى لضمان حقوق الانسان ومساعدة شعوب العالم للحصول على حريتها واستقلالها ولا تكون محرجة في التناقض ببين ادعاءاتها وشعاراتها المرفوعة بهذا الشأن ومواقفها العملية وعلى الرغم من انها حاولت ان تخفي نواياها واهدافها الحقيقية ، فان السوريين ادركوا جيدا ان الموقف الامريكي في مجلس الامن لم يكن منسجما مع الموقف الامريكي المعلن والمؤيد للقضية السورية .

وفي حديث لمسؤول الخارجية الفرنسية Ostrorog عن المفاوضات الاجنبية المرتقبة مع دول المشرق سوريا ولبنان بشأن المصالح التنقيفية والتعليمية والتجارية

¹ FRUS, Washington March 5, 1946,778.

الفرنسية فيها اعلن ان الفرنسيين قبل ان يقوموا بمناقشة مثل تلك المسائل فانه سيكون من الحكمة ان يعمدوا الى تبادل الآراء الرسمية والغير رسمية مع بريطانيا والولايات المتحدة ١٠.

ومن ذلك يتضح ان فرنسا رأت نفسها مضطرة لتبادل الآراء مع بريطانيا والولايات المتحدة ومراعاة توجهاتهما وآرائهما بحيث لا ترسم لنفسها منهجا مستقلا قد يتعارض مع الاطراف الاخرى ، وبذلك تكون الولايات المتحدة قد حققت مساعيها في منع فرنسا من ان تحصل على مكانه متميزة في سوريا وفرضت نفسها طرفا اساسيا ومهما في السياسة الدولية ظهرت بمظهر المؤيد والمساند لقضايا السكان المنطقة للاستقلال.

على اي حال اكملت القوات الفرنسية والبريطانية رحيلها من سوريا بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٤٦ بدون قيد او شرط وبدون ان تفرضوا على سوريا شروطا او معاهدة جديدة ، وقد اقيمت في دمشق احتفالات لمدة ثلاثة ايام لهذه المناسبة وعد يوم ١٧ نيسان ١٩٤٦ يوم الجلاء عيدا وطنيا تحتفل فيه سوريا سنويا .

¹ FRUS,1946 VO1.7 ,Paris , March 19, 1946,779.

الفصل الخامس

زيادة اهمية سوريا في السياسة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الاول

نتائج الحرب العالمية الثانية واثرها في رسم

السياسة الأمريكية تجاه سوريا حتى سنة ١٩٤٩

محاولات ازالة السيطرة البريطانية والفرنسية وتعزيز النفوذ السياسي الامريكي: كانت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الاولى , تعد الشرق الاوسط منطقة نفوذ اوروبية , ولم تكن راغبة في الدخول في صراع سياسي مع البريطانيين والفرنسيين بشأن المنطقة , بل ركزت اهتمامها على مصالحها الاقتصادية المتمثلة بشركاتها النفطية وبالتجارة , فضلا عن النشاط التبشيري الذي اقتصر على التعليم بالدرجة

الاولى ثم التنقيب عن الاثار.^١ وخلال الحرب العالمية الثانية استمرت الولايات المتحدة في عدم التدخل في شؤون المنطقة واعتبار بريطانيا "القوة الرئيسية فيها". وقد اتضح ذلك من خلال الرسالة التي وجهها الرئيس الامريكي روزفلت الى رئيس وزراء بريطانيا تشرشل اقترح فيها تقسيم المسؤولية بينهما بحيث تهتم الولايات المتحدة بأمريكا الشمالية والجنوبية والصين واستراليا واليابان، وترك منطقة الهند والمحيط الهندي والخليج العربي والبحر الاحمر والبحر المتوسط لاهتمامات بريطانيا.^٢

ولكن هذا الامر اختلف بعد الحرب العالمية الثانية والمتغيرات التي حدثت في موازين القوة بعد سقوط المانيا واليابان وخروج بريطانيا وفرنسا اللتين تسيطران على المنطقة بشكل فعلي من الحرب ضعيفتين. وكان من نتائج تلك الحرب تراجع هبة بريطانيا وانسحابها من اجزاء واسعة من المنطقة، بسبب ما كانت تعانيه من مصاعب اقتصادية واجتماعية نجمت عن الحرب.^٣

فانسحبت قواتها من القاهرة الى مراكز مؤقتة على قناة السويس واستقلت الهند والباكستان وسيلان "سيريلانكا اليوم" وبورما، فكان ذلك أشارة واضحة عن تخلي "الاسد عن هيئته"، والامر ينطبق على فرنسا التي انسحبت من المنطقة سنة ١٩٤٦ وتركتها تحت تأثير الصراع المتعلق بقضية فلسطين وانعكاساته.^٤

وعلى الرغم من ان البعض كان يعتقد ان انسحاب فرنسا من سوريا ولبنان قد يدفع بالسوريين واللبنانيين للبحث عن حليف جديد وضمانة جديدة لمصالحهم وان ذلك لا يتحقق الا بالاعتماد على الغرب، وان الولايات المتحدة هي الدولة الاكثر قبولاً

^١ رؤوف عباس ، امريكا والمشرق العربي ، ص/٦٢؛ بولك ، المصدر السابق ، ص/٣٧٦ .

^٢ خليل علي مراد ، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي ، ١٩٤١-١٩٤٧ ، (البصرة ١٩٨٠) ، ٨٣.

^٣ غبيب ، المصدر السابق ، ص/١٣٨.

^٤ رينكور ، المصدر السابق ، ص/٤٤١.

نتيجة لسجلها الثقافي والتربوي في المنطقة، فهي مؤهلة لان تحل محل النفوذ الفرنسي،^١ فأن هذا التفسير قد يمثل وجهة نظر طائفة دينية محددة في سوريا، بنى على ضوءها احد الباحثين موقفه، لكنه لم يكن بالضرورة يعبر عن حقيقة موقف السوريين من كان يسوده الاتجاه نحو الوحدة والاستقلال.

واثناء الحرب باعت كل من بريطانيا وفرنسا الكثير من رؤوس اموالها في الخارج للولايات المتحدة، لكي تتمكن من مواصلة القتال والحصول على الاسلحة الضرورية، وقد وفرت الاخيرة لهاتين الدولتين المنح والمساعدات والقروض وفق مرسوم الاعارة والتأجير ودخلت معهما في مساومات.^٢

واخذت الولايات المتحدة تساوام ايضاً عند الغائها هذه المساعدات ، وبذلك اصبحت بيدها وسيلة ضغط كبيرة ، فضلاً عن انها خرجت من الحرب قوة اقتصادية وعسكرية رئيسية. واخذت تظهر نفسها "قوة معادية للاستعمار الكولونيالي" مقابل دولتين استعمارييتين تقليديتين هما بريطانيا وفرنسا،^٣ اللتين تحولتا بعد الحرب الى دولتين من الدرجة الثانية ، مما اعطى للولايات المتحدة فرصة توسيع مصالحها على حساب هاتين الدولتين وتحقيق اهدافها في الوصول الى موارد النفط في المنطقة وحماية توظيفاتها الاستثمارية.^٤ لذلك دخلت الولايات المتحدة منافساً جديداً لفرنسا في سوريا ولبنان، واخذت تقوي نفوذها فيهما ، بل ان الامر تعدى المنافسة حين اخذت الولايات المتحدة دور الوريث للنفوذين البريطاني والفرنسي على حد

^١ ل كارل بروان ، السياسة الدولية والشرق الاوسط ، قواعد قديمة ، لعبة خطيرة ، ترجمة عبدالهادي حسين جياذ ، (بغداد ١٩٨٧) ، ص/١١٠.

^٢ برناد لويس ، الغرب والشرق الاوسط ، (لاغوس ١٩٦٥) ، ص/١٩٣ ؛ ميشيل كامل ، امريكا والشرق العربي ، (الفجر ١٩٥٨) ، ص/٤٦.

^٣ جاك وددس ، الاستعمار الجديد في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، ترجمة الفضل شلق ، (بيروت ١٩٧١) ، ص/٧٤.

^٤ جورستورك ، ازمة الطاقة في الولايات المتحدة ونفط الشرق الاوسط ، ١٩٧٤ ، ص/٣٩ .

سواء، كان ذلك بالضغط او بقبول مبدأ المشاركة الذي فرض على هاتين الدولتين لان حاجتهما للمساعدة الامريكية بعد الحرب كان اكثر ضرورة لمواصلة بناء وتعمير ما دمرته الحرب. وهذا مهد للنفوذ الامريكي لان يحكم السيطرة وينتزع امتيازات ومصالح هاتين الدولتين ويأخذ زمام السيطرة والتحكم بسياسة الدفاع عن المنطقة وتوجيه سياستها.

وكانت بريطانيا مضطرة لقبول مشاركة الولايات المتحدة في سياسة "الشرق الادنى" لأسباب التي ذكرناها، فضلاً عن ذلك انها كانت تعتقد ان الحرب العالمية القادمة "الثالثة" اذا ما نشبت فأنها ستنتقل من هذه المنطقة، فهي بحاجة الى مشاركتها لتتحمل معها مسؤولية الدفاع عنها.^١ لذلك اضطرت بريطانيا الى عقد معاهدة سرية مع الولايات المتحدة سنة ١٩٤٧ تخلت بها عن مصالحها في الشرق الادنى والبحر المتوسط للولايات المتحدة والتخلي عن الصدارة في قيادة السياسة الدولية لها.^٢ ولعل هذا هو الذي شجع نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي لدعوة المصالح الامريكية في شراء نفط العراق في السنة نفسها الى شراء حصة الحكومة الفرنسية التي لم تعد تمتلك مصالح سياسية او اقتصادية في المنطقة، حسب رأيه، لكي تحصل الشركات على حصة مساوية لحصة بريطانيا ويكون للولايات المتحدة صوت مسموع في الشركة.^٣

ومن ناحية اخرى انهدت الحرب العالمية الثانية الدعوات الداخلية السابقة التي كانت تدعو لإبعاد الولايات المتحدة عن ساحة الصراع الدولي والاعمال الحربية في الخارج، واصبح الرأي العام الامريكي يتقبل تدخل حكومته في عالم ما بعد الحرب. واقتنع الرئيس الامريكي روزفلت بضرورة ان تأخذ الولايات المتحدة دور الشرطي

^١ د.ك.و، ملفات البلاط ٥٠٢٧، تقرير المفوضية العراقية في واشنطن ٣٢٨/١٤ في ١٩٤٦/١٢/٢٧.

^٢ شيبور، المصدر السابق، ص/٧٤.

^٣ FRUS, 1947, Vol, 7, 634.

في العالم،^١ فضلا عن ان واجب حماية وحراسة المحيطات العاملة انتقل من بريطانيا الى الولايات المتحدة في نطاق الاستراتيجية الحربية وادركت الأخيرة انه لا يمكن الوقوف موقف المتفرج بالنسبة للدول الكبرى من الصراعات الدائرة في المناطق الحيوية من العالم.^٢ وهذه الحقيقة ادركتها الولايات المتحدة خلال الحرب تحت ضغط ودوافع الحفاظ على مصالحها النفطية، وذلك بالتخلي عن سياستها المعلنة في عدم التدخل في شؤون الشرق الاوسط ، بوصفها منطقة تقليدية للنفوذين البريطاني والفرنسي، واخذت تبدي اهتماماً اكبر بأمن المنطقة وسلامتها.^٣ وهذا ينعكس على نظرة واهتمام الولايات المتحدة بسوريا لأنها احدى مناطق النفوذ الفرنسي زيادة على موقعها البحري.

٢ - زيادة الاهتمام الأمريكي بسوريا بزيادة اهمية نفط الشرق الاوسط
ازدياد اهمية الشرق الاوسط بعد الحرب لأنها تحتوي على احتياطي كبير من النفط الذي اصبحت الحاجة اليه ماسة بعد التطور الصناعي الذي شهده الغرب وضرورته الكبيرة في الحرب المقبلة، اضافة الى حاجة اوربا الغربية اليه.^٤
وان العوامل التي كانت تدفع الدول الكبرى للتوجه الى المنطقة وتحدد علاقتها بها تشمل على عدة اسباب منها اكتشاف النفط فيها، ووجود مواد اولية ثم الحاجة الى

^١ شريف جويد العلوان ، السياسة الخارجية الامريكية وازمة الشرق الاوسط ، (بغداد ١٩٧٨)، ص/٤٩.

^٢ دزموند ويتيون ، الاستراتيجية البحرية لمنظمة حلف شمال الاطلسي ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، ص/٦١.

^٣ نوري عبدالحميد العاني ،التوجه الامريكي نحو العراق ، افاق عربية ، العدد ٩ لسنة ١٩٨٩، ص/٥١.

^٤ جمال ، المصدر السابق ،ص/ ٤٦١.

الاسواق اضافة الى الاعتبارات السوقية للمنطقة التي تضم ممرات دولية مهمة.^١ فالنفط يُعد من العوامل الاستراتيجية التي دفعت الى مزيد من الاهتمام. وما يتعلق بسوريا فأن اكتشاف النفط في العراق جعل احتمالات وجوده في سوريا التي تعد من الناحية الجغرافية امتداداً للعراق كبيرة جداً. وكانت الصادرات السورية منه على الرغم من قلتها تدخل في ارصدة وميزانية سوريا من سنة ١٩٣٥. وأشارت تقارير الامم المتحدة الى وجود كميات من الاحتياطي النفطي فيها، في المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، اصبحت تشكل فيما بعد جزءاً من الصادرات السورية.^٢

وكانت شركة سوريا للنفط وهي إحدى فروع شركة نفط العراق قد حصلت على امتياز بالتحري عن النفط في سوريا سنة ١٩٣٨، وبعد ان سببت الحرب العالمية الثانية ايقاف عمليات الحفر، عادت الشركات بعد الحرب للتقيب عن النفط وحفر الابار في سوريا واجراء كشف في مساحات واسعة منها خلال السنوات ١٩٤٦-١٩٥١. وقامت شركة منهال (J.M. Minhall) وهو احد الامريكيين زار سوريا سنة ١٩٤٨ وادعى انه حصل على الامتياز الذي تخلت عنه شركة سوريا للنفط بالتحري في المنطقة الواقعة جنوب دمشق والتي لم يمنح امتيازها من قبل. وتم تشكيل الشركة السورية الامريكية للغاز التي قامت بأجراء تحريات واسعة على طول الحدود السورية المتاخمة للعراق، وقد دلت تلك التحريات على توفر النفط في المنطقة.^٣ وتحاول السلطات الامريكية ان تجعل نشاط شركاتها يغطي الاراضي السورية كلها ، لكي تسد الطريق امام اي تغلغل سوفيتي لهذا الغرض، لذلك قاموا بأنشاء شركة جديدة تدعى (ه.ل.دبلن) تعهدت ان تنفق خمسين مليون دولار على

^١ زفي يهودا هرشلاغ ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ، ترجمة مصطفى الحسيني ، (بيروت ١٩٧٣) ، ص/٣٤٠.

^٢ الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا ، الجمهورية السورية ، (بيروت ١٩٨١)

^٣ Longrigg oil in Middle East , (London 1961), 238-241.

اعمال التنقيب ،^١ وقد تم حفر ابار عديدة وخاصة شمالي حلب ومنطقة الجزيرة ودير الزور لكن دون الحصول على نتائج مرضية .

ومن ذلك يتضح ان سوريا كانت تحتل اهمية استثنائية في نظر الامريكيين في كونها من الدول التي يحتمل ان تكون دولة نفطية ، ولا ادل على ذلك من عدد الابار التي تم حفرها خلال المدة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، واعطت الولايات المتحدة اهتماما اخر الى احتمال ظهور النفط فيها ، وهو تركيز الاهتمام على نقل النفط وشحنه عبر اراضيها .^٢ ومن ذلك ظهرت فكرة التابلاين التي تبناها (هارولد ل ايس) Harold L.Ickes وزير الداخلية ورئيس هيئة احتياطات النفط

Potroleum Reserve Corportion الامريكية الداعية الى الاستيلاء على نفط الشرق الاوسط التي طرحها في الخامس من شباط ١٩٤٤، والتي تضمنت اهم عناصرها السعي الى عقد اتفاق مع شركة النفط العربية الامريكية (ارامكو) بشأن مد خط انابيب لنقل النفط من ساحل الخليج العربي الى البحر المتوسط .وان تتعهد هذه الشركات ان تحتفظ حكومة الولايات المتحدة بألف مليون برميل من احتياط النفط ، اي ما يعادل عشرين بالمائة من الاحتياطي الكلي ، وان يكون للحكومة الامريكية في وقت الحرب الخيار في شراء جميع الانتاج من النفط ومشتقاته بأسعار يتفق عليها في حينه ، وان لا تباع النفط ومشتقاته الى اية حكومة قبل ابلاغ السلطات الامريكية ،^٣ وقد ابلغت بريطانيا حكومة الولايات المتحدة انها لا يمكن التفاوض لمنح الاذن لخط يعبر الاراضي الواقعة تحت الانتداب ، وان عصبة الامم فقط هي التي يسمح لها ان تمارس مثل هذه السلطات .^٤

^١ بيتر فوتين ، السباق الجديد نحو البترول ، ترجمة نوري عبد الحميد ، ص/٧٠.

^٢ Longrigg,op.cit,238-241.

^٣ خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص/١٢٠-١٣١.

^٤ جورج فرح ، اسرار السياسة الدولية في الشرق الاوسط ، (بيروت ١٩٥٢) ، ص/٣٣.

^٥ T1177.R.9,Damascus,May 4,1944.

وتوصلت الولايات المتحدة الى عقد اتفاق مع الحكومة السورية لإقامة هذا المشروع الضخم من الانابيب التي يبلغ طولها ١١٠٠ ميل ، وذلك بتوقيعها اتفاقية التابلين في الاول من ايلول ١٩٤٧ ، لكن الموقف الشعبي الرافض والمعارضة الشديدة حالتا دون المصادقة عليها ^١.

ان ضخامة هذا المشروع واهميته لا تأتي في مجال النفط وتأمين مروره فقط ، بل انه يتطلب زج امكانيات اخرى من طعام واثاث ووسائل اعلام مختلفة ، واصدارات ثقافية من كتب ومجلات ويتطلب الامر بناء مطارات وابنية ومخافر للحراسات ، فضلا عن المدارس والكنائس واستخدام عدد كبير من العمال والموظفين الامريكيين ^٢. وهذا بحد ذاته وسيلة من وسائل التغلغل والنفوذ والتأثير في الحياة الداخلية لسوريا وهو هدف اخر تسعى اليه السياسة الامريكية.

ويعد خط التابلين اعظم واطول خط في الشرق الاوسط، وانه ظهر خلال الحرب العالمية الثانية بناء على استشارة السلطات الحربية الامريكية، ثم زادت الحاجة اليه بعد الحرب للإسهام في انعاش اوربا الغربية وفق مشروع مارشال ^٣. فالتابلين المار عبر الاراضي السورية يحقق للولايات المتحدة فوائد سوقية منها تقليص (٣٥٠٠) ميل بين حقول نفط الشرق الاوسط واوربا، واختصار الحاجة لاستخدام ٧٠-٨٠ ناقلة من ناقلات النفط، وتقليل الطلب على الخزين المحدود من مادة الفولاذ، وتقادي دفع الرسوم في قناة السويس بحيث تقل الكلفة الى الثلث. وبذلك فهو يشكل انجازاً هندسياً استراتيجياً كبيراً، ثم ان اهميته تأتي نتيجة الظروف السياسية الدولية المضطربة بعد الحرب العالمية الثانية، ومنها على وجه الخصوص الصراع العربي

^١ Keesinges, October 18-25 ,1947,8883.

^٢ القيس ، ١٤ نيسان ١٩٤٩ .

^٣ راشد البراوي ، حرب البترول في الشرق الاوسط ، ص/٢٠٨.

الصهيوني في فلسطين. ومن ذلك انعكست الاوضاع السياسية هذه والاضاع الداخلية السائدة في سوريا على توقيع اتفاقية هذا المشروع.^١

٣ - الحرب الباردة وموقع سوريا منها:

ان المتغيرات التي حدثت في الوضع الدولي بعد الحرب العالمية الثانية نتج عنها غياب قوى وضعف اخرى وبروز الولايات المتحدة قوة سياسية واقتصادية وعسكرية، تزامن ايضاً مع بروز محور جديد يقوده الاتحاد السوفياتي وظهور ما يسمى بـ(الحرب الباردة)* بينهما. وهذا ما دفع الولايات المتحدة الى المزيد من الاهتمام بمنطقة الشرق الاوسط وبخاصة سوريا ولبنان والمشاركة الفعلية في رسم مستقبلها. فالأهمية الاستراتيجية للشرق الاوسط ازدادت في مواجهة الاتحاد السوفياتي بوصفه قوة او محوراً عالمياً جديداً. وعلى الرغم من تطور صيغة النزاع والصراع مع السوفييت الى التهديد باستخدام الضربة الصاروخية الذرية فقد ظل الشرق الاوسط نقطة استناد لنظام الاحلاف الذي تسعى الولايات المتحدة من خلاله لتطويق الاتحاد السوفياتي.^٢

¹ Longrigg oil in Middle East ,206.

* الحرب الباردة حالة من حالات الصراع غير المسلح في ظل وضع متوتر بين جانبين يستهدف كل جانب تقوية نفسه واضعاف الجانب الاخر بكل الوسائل ما عدا وسيلة الحرب الساخنة استخدم هذا المفهوم لأول مرة من قبل الامير خوان مانويل الاسباني في القرن الرابع عشر ، ثم من قبل الاقتصادي الامريكي (Brchard Baruch) في مطلع عام ١٩٤٧ ، وكان يقصد فيه هيمنة الولايات المتحدة على العالم وتحطيم النظم الشيوعية ، وان العنصر الاساسي في هذه السياسة تحرير اوربا الشرقية .(عبدالوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ٢ ، ص/١٨٦ .

^٢ يفغيني ماكيموفيتش بريماكوف ، تشريح نزاع الشرق الاوسط ، تعريب سعيد احمد ،(دمشق ١٩٧٩)، ص/٢١٥-٢١٧.

وتعود سياسة تطويق الاتحاد السوفياتي الى George Kennan الخبير الامريكي بالشؤون السوفيتية، وتقوم فكرته على بناء خط عسكري دفاعي (الحزام الشمالي) من منطقة الشرق الاوسط بأسرها.^١ واهمية سوريا في ذلك الوقت كونها تقع في بقعة مهمة تسمى في نظر الامريكيين "بأراضي حافات اسيا" الممتدة من تركيا من جهة الجنوب الشرقي ومع امتداد الحرب الباردة الى ساحة كبيرة من اسيا والشرق.^٢ كل ذلك جعل من سوريا ولبنان تدخلان في المناطق المهمة التي يتنافس ويتصارع حولها المعسكران.

واذا كانت تركيا تعد الخط الدفاعي الاول المرسوم الموجه ضد الاتحاد السوفياتي، فإن سوريا والاقطار العربية الاخرى تكون اكثر اهمية بوصفها عمقاً دفاعياً يؤمن القواعد العسكرية للولايات المتحدة، وهي تشكل بالنسبة اليها الخط الدفاعي الثاني للقواعد الامامية الموجودة في تركيا،^٣ والولايات المتحدة تنظر الى منطقة الشرق الاوسط بأنها تتوسط المعسكرين، وهي المنطقة الحاجزة بينهما في حالة تعرض احد المعسكرين الى هجوم مسلح من المعسكر الاخر، ومن هنا يتحتم عليهما ان يقوما بمليء الفراغ الذي احده ضعف الوجودين البريطاني والفرنسي في المنطقة، وان تبني لها خطوط دفاعية فيها.^٤

"السياسة الامريكية تجاه سوريا والوطن العربي بأكمله قد تم اعدادها ضمن اطار الاهداف الجغرافية السياسية للولايات المتحدة أزاء الاتحاد السوفياتي... وان السياسة الامريكية أزاء الشرق الاوسط كانت ترسم دائماً في ضوء تلك

^١ فاضل زكي محمد، الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط، (بغداد ١٩٦٤)، ص/٢٥.

^٢ تشارلس او ليرتش، الحرب الباردة وما بعدها، (بغداد ١٩٧٦)، ص/١٣٣.

^٣ د.ك.و. الملف ٥٠٣٢، تقرير السفارة الملكية العراقية في واشنطن في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٤.

^٤ نبيه امين فارس، المصدر السابق، ص/٤٩.

الاعتبارات".^١ وكان من بين الاهداف السياسية الامريكية على الصعيد الخارجي، حماية مصالحها بالحيولة دون خضوع المناطق التي لها فيها مصالح لأية انظمة معادية وخاصة الشيوعية، وظل هاجس الولايات المتحدة هو منع تسرب النفوذ الشيوعي الى الشرق الاوسط، ومنع تقدمه في هذه المنطقة التي لديها من الامكانيات البشرية والاقتصادية مجتمعة ما يجعلها اهم قوة يُعول عليها في الدفاع عن المنطقة.^٢ وكان الحزب الشيوعي السوري قد استفاد من التحالف السوفياتي مع الحلفاء الغربيين اثناء الحرب وتمكن من توسيع نشاطه داخل سوريا دون ان يتعرض لمضايقة السلطات الفرنسية.^٣ وبعد الحرب اخذ الاتحاد السوفياتي يضغط بعدة اشكال وصور كالحرب الاهلية في اليونان والمطالبة بالمضايقات التركية وضم اجزاء اخرى منها ثم تدعيم الحركات الانفصالية في شمال غرب ايران.^٤ زيادة على ذلك دعم قضية مشاركة سوريا في هيئة الامم المتحدة، اخذ نشاط الحزب الشيوعي السوري في الداخل يتزايد مع اتساع مساحة الضغوط والتأثير على صعيد السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي مما دفع الولايات المتحدة الى المزيد من الاهتمام بسوريا، واهتمت بشكل كبير واحياناً مضخم بموضوع الخطر الشيوعي والتلويح بالخطر السوفياتي، فعلى سبيل المثال نشرت جريدة النيويورك تايمز تقريراً لوكالة الاستعلامات الامريكية ان هناك عشرة الاف شيوعي في سوريا ولبنان وحدهما،^٥ وكان يقصد بذلك الاشارة الى وجود الخطر المتوقع من النشاط الشيوعي واتخاذ ذلك ذريعة لتنفيذ سياستها.

^١ Robert Moses Laffey, United States Policy toward and Relations with Syria, 1941 to 1949, PhD in University of Notre Dame, 1981, 132.

^٢ د. ك. و. الملف ٥٠٣١، تقرير السفارة العراقية الملكية في واشنطن في ٢٣ شباط ١٩٥٤.

^٣ الياس فرح ، الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، (بيروت ١٩٧٥) ، ص/٨٠.

^٤ د. ك. و. الملف ٥٠٣٥ ، تقرير السفارة العراقية الملكية في واشنطن في ١٢ مايس ١٩٥٤.

^٥ د. ك. و. الملف ٥٠٣٣ ، تقرير السفارة العراقية الملكية في واشنطن في ١٢ مايس ١٩٥٤.

"في اذار ١٩٤٧ تحدث شارل مالك وزير لبنان المفوض في الولايات المتحدة الامريكية بكلمة في مؤتمر الثقافة العربية الاسلامية الذي عقد في جامعة (برنستن) الامريكية ، فدعا الولايات المتحدة واوروبا لاستعادة تقاليدهما واتخاذها تدابير لهذه الغاية تتضمن انماء المؤسسات التعليمية الامريكية في الشرق الاوسط وترويج المؤلفات الكلاسيكية الكبرى باللغة العربية وتعزيز لبنان مركزاً لحرية الفكر والمعتقد، بهدف الوقوف ضد الدعاية الشيوعية".

وتطور موقف الولايات المتحدة بشأن مناهضة الشيوعية وذلك بمواصلة الاستحضارات والاستعدادات لما تسميه بالحرب النفسية التي كان يقصد بها العمل على تقوية واثارة حركات التمرد واعمال التخريب في بلدان الشرق الاوسط، مسوغاً يمهّد لتنفيذ السياسة الامريكية في هذه المنطقة او تلك، وكانت سوريا واحدة من هذه المناطق التي شهدت هذا النشاط التجسسي والاستخباراتي.^١

فالمخابرات الامريكية كانت تستخدم علماء الاثار والمبشرين لأغراضها التجسسية ، فضلا عن رجال الاعمال وبعض العاملين في السلك الدبلوماسي للعمل بشكل سريع لتعزي وجودها في المنطقة.^٢

وبما ان الحرب كانت متوقعة بين القطبين المتنافسين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، فقد اخذ كل منها يسعى لإقامة نظام امني يقيه من القطب المنافس، وتعزز نفوذ كل طرف على حساب الطرف الاخر، وقد تزامن هذا الصراع في المنطقة مع تطور جديد حصل فيها هو تحرير سوريا ولبنان من النفوذ الفرنسي وحصولهما على استقلال في مرحلة أزداد فيها الشعور القومي في الوطن العربي مع تطورات الاحداث في فلسطين بعد إقرار مشروع التقسيم وانهاء الانتداب البريطاني.^٣

^١ د. ك.و. الملف ٥٠٣٥ ، تقرير السفارة العراقية الملكية في واشنطن في ١٢ مايس ١٩٥٤ .

^٢ مايلز كوبلاند ، لعبة الامم ، ترجمة مروان حيز ، (بيروت ١٩٧٠) ، ص/٩١ .

^٣ راشد البراوي ، مشروعات الدفاع عن الشرق الاوسط ، (القاهرة ١٩٥٢) ، ص/٣١ .

عن اهمية سوريا في المخططات الامريكية بشأن مواجهة الاتحاد السوفياتي في الحرب الباردة، يذكر الباحث "لافي" ان الولايات المتحدة قد تلقت في بداية سنة ١٩٤٧ اخباراً ساره من سوريا بإعلان الحكومة السورية ادراكها خطر التوسع السوفيتي ودعمها للتحالف الامريكي البريطاني لمواجهة هذا الخطر، مما جعلها تشعر انها قادرة على صياغة سياستها المتعلقة بالحرب الباردة في المنطقة مع ادراكها حقيقة ان سوريا ذات الالهمية الاستراتيجية بقت في معسكرها بصلاية، كانت هذه الاخبار السارة تُقابل بقلق امريكي كبير من احتمال مواجهة الحكومة السورية تحدياً وضغطاً من الحزب الشيوعي السوري. وقد طلبت وزارة الخارجية الامريكية من مفوضيتها في دمشق تقديم تقرير شهري حول النشاطات الشيوعية في سوريا وهذا يعكس القلق الامريكي المتزايد حيال انتشار الشيوعية.^١

والشرق الاوسط اصبح بعد الحرب العالمية الثانية يحتل مكانة مهمة في تفكير الساسة الامريكان، فقد اعلن الرئيس الامريكي ترومان في خطاب له في ٦ نيسان ١٩٤٦ : "أن منطقة الشرق الاوسط تضم موارد طبيعية هائلة، وهي تقع على افضل طرق المواصلات البرية الجوية والمائية، ومن ثم فإنها منطقة تتمتع بأهمية اقتصادية بالغة، ولا تتمتع دولها سواء منفردة أو مجتمعة بالقوة الكافية لمواجهة عدوان يتسم بالقوة".^٢

وهو بذلك يؤكد الالهمية الاستراتيجية التي ظلت تحتفظ بها هذه المنطقة ، فضلاً عن انه يسوغ التدخل والعدوان بحجة ان هذه البلدان ضعيفة وغير قادرة على مواجهة عدوان يتسم بالقوة ، ويقصد بذلك الاتحاد السوفياتي ، وهو شيء يؤكد حقيقة تأثير الحرب الباردة على رسم مسار السياسة الامريكية تجاه سوريا وجعل سوريا ميداناً لتنافس دولي جديد يفرض سياسة جديدة تجاه المنطقة بأسرها، فضلاً

^١ Laffey, op. cit., 138-139.

^٢ نقلاً عن جيفري اورونست ، واشنطن تخرج من الظل ، السياسة الامريكية تجاه مصر ١٩٤٦-١٩٥٦ ، ترجمة سامي الرزاز ، ص/٢٤١.

عن التعقيدات التي اصابته القضية الفلسطينية واقامة ما يسمى الدولة اليهودية بدعم وتأييد كل من بريطانيا والولايات المتحدة. لذلك فالحديث عن تأثير الحرب الباردة على السياسة الامريكية تجاه سوريا يتطلب الاشارة بشكل واضح الى تأثير الصهيونية وثقلها على السياسة الخارجية الامريكية تجاه المنطقة وتجاه سوريا بشكل خاص.

٤ - أثر الصهيونية في توجيه الاهتمام الامريكي بسوريا:

يوجد في الولايات المتحدة ما يقارب من خمسة ملايين ونصف مليون يهودي يشكلون ٢٪ من مجموع السكان وقد اندمجوا في المجتمع الامريكي بشكل كبير وجميعهم انتماء عاطفي بالدعوة الى قيام إسرائيل^١، فضلا عن ان الصهيونية تتميز بأنها تعطي مثلاً نموذجياً لجماعات التأثير، أذ نجحت في الحصول على مؤيدين ومناصرين لها داخل الكونغرس الامريكي الذي يملك صلاحيات تؤهله لان يكون له اثر كبير في رسم السياسة الخارجية والعلاقات الدولية.^٢ ينضاف الى ذلك يوجد عدد لا بأس به من اليهود في سوريا قدر عددهم حسب احصائية سنة ١٩٠٠ بعشرة الاف يهودي. وحسب احصاء ١٩٤٣ قدر عدد يهود سوريا بـ ٢٩٧٧٠ من اصل ٢٨٦٠٤١١، وانخفض العدد سنة ١٩٤٧ الى ١٣ الف بسبب الهجرة.^٣ وهذا الثقل الصهيوني في داخل الكونغرس الامريكي وخارجه اعطى للحركة الصهيونية قدرة كبيرة في التأثير في السياسة الخارجية الامريكية، وتوجيهها بالشكل الذي يخدم مصالحها في تحقيق احلامها الغير مشروعة بإقامة الدولة اليهودية.

^١ لي اوبرين ، المنظمات اليهودية الامريكية ونشاطها في دعم اسرائيل ، (قبرص ١٩٨٦).

^٢ فاضل زكي محمد ، الكونكرس الامريكي ونكبة فلسطين ، (بغداد ١٩٦٤) ، ص/١٦-١٩.

^٣ علي ابراهيم عبده ، خيرية قاسمية ، يهود البلاد العربية ، (بيروت ١٩٧١)، ص/٨٧.

وهذا لاريب يزيد من اهتمام الولايات المتحدة بسوريا المجاورة لفلسطين والتي تؤثر وتتأثر بما يجري على ارضها.

مقابل هذا القوة كان الامريكان ينظرون الى الاقطار العربية والى العرب الموجودين في امريكا والذين يشكل السوريون واللبنانيون نسبة كبيرة منهم، على أنهم ضعفاء وغير منظمين ولا يملكون سياسة واضحة محددة، وان التحالف معهم لا يحقق نتائج مرضية.^١ ثم ان تأثير الصهيونية في سياسة الولايات المتحدة دفعها لان تتعامل مع العرب بصيغ مختلفة وتستخدم ذرائع متنوعة وتحاول ان تصور سياستها بانها على الحياد، وانها ستشاور العرب قبل اتخاذ اي قرار او خطوة تتعلق بالوضع القائم في فلسطين. وهذا ما اكده الرئيس الامريكي روزفلت في رسالة موجهة الى الرئيس السوري شكري القوتلي.^٢

وكانت الولايات المتحدة لا تعطي المسألة الفلسطينية اهتماماً خلال الحرب العالمية الثانية بسبب ما قد يلحقه ذلك من ضرر واذى بموقف دول الحلفاء نتيجة استياء العرب من الدعم الامريكي للصهيونية. وقد حذر المستشار الامريكي Harold Hoskins بعد جولة له في المنطقة سنة ١٩٤٣ من الدعم الذي تقدمه الولايات المتحد للصهيونية، لان ذلك قد يصطدم مع الموقف العربي المتنامي في فلسطين، لكن الامر اختلف بعد الحرب العالمية الثانية، فحظيت المسألة الفلسطينية باهتمامات اكبر واعطاء دعم للصهيونية بشكل اكبر.^٣

الامر الاخر الذي انعكس على موقف الولايات المتحدة تجاه المنطقة هو موقفها المؤيد لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين، وتأييد المطالب الصهيونية فيها. وقد

^١ وزارة الخارجية العراقية ، ع/٨٠/٨٠ ، صندوق ١ عربية ، كتاب القنصلية العراقية في حلب بتاريخ ٢٨ كانون الاول ١٩٤٨ ، حديث للدكتور عبدالرحمن الكيالي وزير خارجية سوريا .

^٢ البلاد ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٥ ، نص رسالة الرئيس الامريكي روزفلت .

^٣ Barry Rubin, American Perceptions of Great Power Politics in the Middle East, 1941-1947, 222.

استغلت دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية هذا النشاط الامريكي الرامي لدعم الاطماع الصهيونية واخذت تمارس الدعاية المضادة من خلال اذاعتها باللغة العربية مبينة ان الرئيس الامريكي روزفلت اعلن عن نيته في فتح سوريا ولبنان وفلسطين امام الهجرة اليهودية المكثفة، مما ادى الى قيام التظاهرات الضخمة في سوريا التي استنكرت المواقف الامريكية المؤيدة للصهيونية العدوانية.¹

وبعد اندلاع الحرب العربية الصهيونية الاولى في ١٥ نيسان ١٩٤٨ سعت الولايات المتحدة للضغط على العرب لقبول الهدنة. وخلال اجتماع اللجنة السياسية لمجلس الجامعة العربية في ٢٩ تموز ١٩٤٨، عرض السفير الامريكي على "فهمي النقراشي" مندوب مصر في اللجنة صداقة الولايات المتحدة مقابل اقناع اللجنة السياسية بقبول الهدنة، وذلك على مشهد من الرئيس السوري شكري القوتلي. والمح ايضاً للرئيس القوتلي ان جلاء القوات البريطانية والفرنسية عن سوريا، كان نتيجة التدخل الامريكي والضغط الدبلوماسي لها.² فالولايات المتحدة تضغط وتساوم احياناً من اجل الوصول الى الموقف الذي يحقق للصهيونية وكيانها الفائدة التي ترجوها لها على حساب الحق العربي.

ان الولايات المتحدة المتحددة تعد وجود اسرائيل حقيقة ينبغي الاعتراف بها وهي موضوع بالغ الاهمية بالنسبة اليها ، فأخذت تبحث عن وسائل لاستتباب الاستقرار دون ادخال تغييرات جوهرية على الاوضاع القائمة وفرض قبول الامر الواقع على العرب. وكان هدفها من الحفاظ على الهدوء والاستقرار تثبيت ظاهرة التجزئة بين العرب، والمحافظة على وجود اسرائيل وأمنها.³

¹ T 1177 R.9 p. 511, Beirut, December 30, 1942.

² جورج فرح ، المصدر السابق ، ص/١٦.

³ بكر مصباح تتيه ، التطور الاستراتيجي للسياسة الامريكية في الوطن العربي ،مقالة منشورة في السياسة الامريكية والعرب ، مصدر سابق ،ص/١٠٥.

وبقدر تعلق الامر بسوريا، فإن هدف السياسة الامريكية هو التخفيف عن اسرائيل وتحويل انظار السوريين عنها، وتوجيهها الى اهداف اخرى تتماشى مع مصالح السياسة الامريكية. فهي تعمل على ان تحافظ على الاوضاع القائمة في سوريا، ما دامت تلك الاوضاع لا تُحدث تغييراً جوهرياً في الوضع العربي. وانها تعمل على توجيهها نحو سياسة تكون فيها غير قادرة على ان تصبح في وضع يحقق لها تفوقاً على إسرائيل او ان تشكل خطراً عليها.

الامر الاخر الناجم من تأثير الصهيونية وقيام الكيان الصهيوني، هو ما يتعلق بتسليح سوريا. وكانت سوريا قد طلبت تسليح اربع فرق عسكرية ثلاث منها مدرعة، في حين كانت وجهة نظر الغرب انه يجب معرفة ما يمتلكه السوريون من سلاح، وكيف ينوون استخدامه قبل امدادهم بالسلاح المطلوب.^١ وذلك ليس غريباً على الولايات المتحدة ، فقد كانت حليفتها بريطانيا وفرنسا تمنعان السلاح على العرب وتقدمان المساعدات العسكرية بطرق مختلفة الى اليهود خلال الحرب سنة ١٩٤٨.^٢ وان خشيتهم نابعة من الخوف من ان تستخدم سوريا هذا السلاح ضد اسرائيل. وكانت وجهة نظر الحكومة الامريكية انه ما زال امام السوريين الوقت لاستخدام الطائرات القديمة والاستفادة منها، وكانت تخشى تقوية سوريا وتعلل عدم بيع السلاح والتجهيزات لها بان السوريين غير قادرين على استعمال الاسلحة الحديثة، فضلا عن ذلك فان الامريكان اخذوا يبحثون عن ضمانات تقدمها سوريا للمشاركة في الدفاع عن الشرق الاوسط وفق المخططات الامريكية. وكانت الولايات المتحدة تسعى وتحرص على الحفاظ على التوازن التسليحي بين العرب من جهة و اسرائيل من جهة اخرى. وجعل اسرائيل في موقع تكون فيه قادرة على مواجهة العرب مجتمعين. وفي الموقف الذي كانت فيه تماطل مع سوريا حول

^١ FRUS, 1951, vol.5, Damascus, February 9, 1951, 1074.

^٢ خيرية قاسمية، عوفي عبدالهادي ، اوراق خاصة ، (بيروت ١٩٧٤) ، ص/١٦٧.

تجهيزها بالسلاح فأنها ايدت فرنسا في بيعها اسرائيل اربعين طائرة، وكان المتوقع امدادها بثمانين طائرة اخرى.¹ في حين تصر على عدم تجهيز سوريا بالطائرات النفاثة بحجة انهم غير مهيين لاستعمالها، ولم تكن مستعدة لتزويد العرب الا بتجهيزات عسكرية قديمة.

وبعد تطور الاحداث في كوريا ادركت الولايات المتحدة ان عليها ان تقوم بتحسين صورتها في المنطقة، وان عليها ان تقوم بعمل مشترك مع بريطانيا والمجازفة - على حد تعبيرها - بإعطاء عدد قليل من الطائرات النفاذة الى سوريا، جزءاً من الخطة الرامية الى التقرب اليها. لان الاخيرة ستحصل على السلاح باية وسيلة لتكون قادرة على مواجهة متطلبات الصراع والحرب المحتملة مع إسرائيل، لذلك فأن الولايات المتحدة اخذت تعتقد ان عليها كسب صداقة سوريا الى جانب الغرب، من خلال تقديم بعض المساعدات الثانوية البسيطة على ان يبقى هدف الحكومة الامريكية ان تستثمر هذا العون لأحداث تقارب بين سوريا و إسرائيل.²

ان بيع السلاح وتقديم مساعدات عسكرية او بشكل ادق تعزيز الوجود العسكري الامريكي في سوريا كان انعكاسا لسياسة الحرب الباردة ومتطلباتها وخشية الحكومة الامريكية من تزايد النفوذ السوفيياتي وانتشار الشيوعية ، مما دفع بالمفوضية الامريكية في دمشق ان تقترح على حكومتها اعادة النظر بالطلب السوري لسنة ١٩٤٥ المتعلق بأرسال بعثة عسكرية امريكية لسوريا، لكنها تؤكد انها مساعدة غير مهمة نسبياً ومحدودة، وهكذا ظل موقف الولايات المتحدة من بيع السلاح لسوريا محكوماً بعدم رغبتها في تفوق سوريا على اسرائيل، لذلك اكتفت بتقديم بعض المساعدات العسكرية الثانوية التي تستهدف من ورائها تقريب سوريا اليها وابعادها عن احتمالات الخضوع لتأثير الشيوعية.

¹ FRUS, 1951, vol. 5, Damascus, July 11, 1951, 1079.

² FRUS, 1951, vol. 5, Damascus, October 18, 1951, 1082.

لابد ان نتذكر ان سوريا وفلسطين تعدان ساحة واحدة فالأوضاع السائدة في سوريا تنعكس بشكل مباشر على ساحة الصراع الرئيسية التي هي ارض فلسطين، لذلك تأثرت سوريا بالسياسة الامريكية نتيجة هذا العامل، واصبح واضحاً ان الحديث عن السياسة الامريكية تجاه سوريا، لا يكون بمعزل عن تأثير تطورات الصراع العربي الصهيوني.

ونتيجة الموقف الامريكي فقد اتسمت العلاقات الامريكية - السورية بعد الحرب العالمية الثانية بالتدهور، فقد استاء السوريون من الموقف الامريكي من قرار تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ ودور الولايات المتحدة الواضح في التوصل اليه، وحملت الحكومة السورية الولايات المتحدة مسؤولية النتائج التي قد تقع في حالة اتخاذ مثل هذا القرار والذي يقضي على اي امل في ان تصبح فلسطين دولة عربية مستقلة. وناشد الرئيس السوري شكري القوتلي الولايات المتحدة التصويت ضد قرار التقسيم ولكن دون جدوى، وقد خلف الموقف الامريكي المؤيد للصهيونية استياءً شعبياً في سوريا، وكان من نتيجته تعرض مقر البعثة الامريكية في دمشق للقذف بالحجارة من السكان، واحراق ثلاث سيارات امريكية رسمية.^١

وبسبب التطورات الناشئة من الموقف في فلسطين، رفضت وزارة الدفاع الامريكية طلباً تقدمت به سوريا في حزيران ١٩٤٨ لشراء رشاشات وعجلات مدرعة ودبابات خفيفة. وقد اصابا السوريين الحيرة لانهم لم يستوعبوا كيف يمكن للولايات المتحدة ان توفق بين موقفها حيال القضايا الاساسية التي تدعي انها تؤمن بها كالعادل الدولي وحق الشعوب في تقرير مصيرها وبين دعمها للصهيونية، فقد صرح James H. Keeley السفير الامريكي في دمشق ٢٣ اب ١٩٤٨ ان موضوع توضيح وشرح اهداف الولايات المتحدة بخصوص فلسطين كان المعضلة الرئيسية التي تواجه النشاط الامريكي في سوريا، و اشار الى جوانب متعددة يمكن ان تسهم

¹ Laffey, op. cit. 145.

في تعزيز العلاقات مع سوريا مثل تقديم المساعدات وإيقاف خطر السوفييات وغيرها ولكن تبقى مسألة الموقف من القضية الفلسطينية هي العقبة الرئيسية بوجه التقارب الأمريكي السوري.¹

وأما هذه الحقائق والمتغيرات في العالم بعد الحرب العالمية الثانية وانكفاء دور بريطانيا وفرنسا وازدياد أهمية منطقة الشرق الأوسط في المنطقة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية كل هذه العوامل دفعت الولايات المتحدة إلى أن تسلك خطة جديدة في سياستها الدولية، وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص، وذلك بإعلان مبدأ ترومان سنة ١٩٤٧ الذي شكل منعطفاً جديداً في السياسة الأمريكية تجاه سوريا وهذا ما سنعالجه في المبحث القادم.

المبحث الثاني

مبدأ ترومان تحول في السياسة الأمريكية تجاه سوريا

في بداية عام ١٩٤٧ دعا الرئيس الأمريكي هاري ترومان Harry S.Truman بعض زعماء الكونجرس للبحث في أمور سرية خطيرة ، وكان موضوع البحث هو المذكرة التي أرسلتها الحكومة البريطانية إلى حكومة الولايات المتحدة ، والتي تبين فيها أنها لا تستطيع تحمل المسؤوليات والأعباء المالية والاقتصادية والعسكرية في اليونان بعد الآن ، وبما أن الولايات المتحدة تعطي اليونان أهمية سوقية كبيرة ، ولها مصالح اقتصادية وسياسية في الشرق الأدنى ، أخذ القلق يساور الرئيس ترومان في حال نفوذ بريطانيا يدها عن هذه المنطقة، خاصة وأن هذا جاء تزامناً

¹ Laffey, op. cit. 145.

مع حراجة الوضع في تركيا وسوء اقتصاداتها بسبب تركيزها على التسليح وتجنيدها مليون جندي خلال الحرب ، مما يعني صرف ٦٠ بالمئة من ميزانية البلد للدفاع^١.

ويؤكد مايلز كوبلاند اخبار الرسالة التي وجهها السفير البريطاني في واشنطن في شباط ١٩٤٧ الى وزارة الخارجية الأمريكية ثم اوضح كوبلاند الأسباب التي دفعت بريطانيا لتسليم دورها وتخليها عن مسؤولياتها في تصدر السياسة العالمية، وهي الأسباب الداخلية والمعاناة في مواجهة الأوضاع الاقتصادية التي عاشتها بريطانيا بعد الحرب والتي ادت الى ضعف قدرتها على حماية مصالحها ومناطق نفوذها في العالم وخاصة بعد اتضاح خطر الاتحاد السوفيتي الجديد.^٢

فضلا عن ذلك ان الحزب الشيوعي اسهم بدور قيادي في الحرب الأهلية اليونانية، واخذ السوفييت يطالبون ببعض المطالب الإقليمية في تركيا، فاقتنعت الحكومة الأمريكية ان بريطانيا لوحدها غير قادرة على مقاومة الضغط الزاحف باتجاه البلقان والبحر المتوسط وان عليها ان تأخذ دورها في تصدر السياسة العالمية، لأنها ترى ان سقوط تركيا واليونان تحت تأثير الشيوعية سيجعل الإرباك والفوضى تعم منطقة الشرق الأوسط^٣، وخاصة سوريا ولبنان وفلسطين المجاورة لتركيا والتي تشرف على الساحل الشرقي للبحر المتوسط.

وقد المحنا في البحث السابق الى ان الولايات المتحدة خرجت من الحرب العالمية الثانية وهي اكثر قوة في الجوانب العسكرية والاقتصادية مقابل ضعف قوى الاستعمار التقليدية، واخذت تشعر أن عليها مسؤولية زعامة الساسة العالمية، وكان

^١ د.ك.و. البلاط الملف ٥٠٢٧ ،تقرير السفارة العراقية في واشنطن بتاريخ ١٣ اذار

١٩٤٧؛رونسن ارونسن ، المصدر السابق ،ص/٢٣.

^٢ كوبلاند ، المصدر السابق ، ص/٥٨ .

^٣ بولك ، الصدر السابق ، ص/٣٧٧ .

George Marshall* وزير الخارجية قد القى خطابا امام حشد من الشباب الأمريكي سنة ١٩٤٧ موضحا الدور الذي بات على الولايات الأمريكية ان تقوم به في العالم , بعد ان تغلغت في كل اركانه جغرافيا وماليا وعسكريا وعلميا, ودعا الأمريكيين حيال وضع كهذا ان يرتفعوا الى مستوى مسؤولياتهم وضمان امن وسلام العالم.^١ وكان هذا مؤشرا على ان الولايات المتحدة ستقدم على سياسة جديدة تجاه العالم.

تمثلت السياسة الجديدة للولايات المتحدة بالقانون الذي أقره الكونجرس الأمريكي في أيار ١٩٤٧ والمعروف بمبدأ ترومان (Truman Doctrine) والذي تضمن تقديم مامجموعه ٤٠٠ مليون دولار مساعدة عسكرية واقتصادية لتركيا واليونان والاستعداد لمساعدة اي بلد يتعرض لاعتداء شيوعي، وعد المبدأ فرض انظمة دكتاتورية على شعوب حرة عن طريق عدوان مباشر أو غير مباشر هدماء لقواعد السلام الدولي ,ومن ثم تهديد لأمن وسلامة الولايات المتحدة, ولابد لها اذن ان تنتهج سياسة ترمي الى مناصرة هذه الشعوب ضد اي اعتداء خارجي وهكذا فأن مبدأ ترومان يعد تغييرا جذريا في سياسة الولايات المتحدة العالمية,^٢ بل هو أول تحرك معلن للسياسة الأمريكية نحو البحر المتوسط والأقطار المحيطة به.

وأحدثت السياسة الجديدة ردود فعل مختلفة في الشرق الأوسط تمثلت ردود الفعل في سوريا بزيادة مشاعر استياء الشعب السوري تجاه الولايات المتحدة ، فقد حثت الصحافة على التزام الحياد في الحرب الباردة ، وقالت انه لم يعد بالإمكان ان

* ولد جورج مارشال سنة ١٨٨٠ واصبح رئيسا لقسم الخطط الحربية في الاركان الام خلال السنوات ١٩٣٦-١٩٣٨ ورئيس اركان الجيش بالوكالة خلال السنوات ١٩٣٨-١٩٣٩ ووزيرا للخارجية عام ١٩٤٧. (Encyclopedia Americana, vol. 19.)

^١ كوبلاند ، المصدر السابق ، ص/٥٨ .

^٢ جورج كيرك ، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، ج/٢ ، (بغداد ١٩٩٠)، ص/١٥ .

ينظر الى الولايات المتحدة وبريطانيا على انهما دولتين صديقتين بل أصبحتا تشكلا تهيديدا فعليا لسوريا. وربطت بين تخلي فرنسا عن منح سوريا المساعدات وبين سياسة الولايات المتحدة، وذلك لإجبار سوريا على الاعتماد على القروض الأمريكية التي تستخدمها لإسكات حيا ل المشكلة الفلسطينية.¹

اما بالنسبة لتركيا التي كانت تبحث عن الحصن الذي يقيها من هجوم السوفييت المحتمل فبرزت حقيقة أخرى تجاه مبدأ ترومان، وهي انها اختارت حليفها الجديد ((الولايات المتحدة)) لتؤدي دور المنفذ للسياسة الأمريكية في المنطقة.

وكانت تركيا تعد نفسها جزءاً من العالم الغربي من الناحية الفكرية، ومن مواجهة المحاولات السوفيتية الرامية الى السيطرة على المضائق وبعض مقاطعاتها الشرقية، قامت بأنشاء علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة وتلاقت في هذه المرحلة بدرجة كبيرة المصالح الأمنية الأمريكية والتركية،² بل صارت تركيا احدى وسائل الضغط على سوريا ودفعها للتحالف مع الغرب.

وفي تقرير اعدته وزارة الخارجية الأمريكية عن الوضع السياسي المتدهور في الشرق الأوسط، اكدت أهمية تركيا في المخططات الأمريكية ، وان الولايات المتحدة تسعى لخلق الاستقرار في المنطقة بالدرجة الأولى وتعمل على عدم ازعاج تركيا من الوضع في سوريا الذي قد يجعلها تعتقد انه يؤثر في وضع جيوشها وصيغة دفاعاتها،³ فقرب تركيا من الأقطار العربية جعلها في نظر الأمريكيين تصلح ان تكون خير منفذ لسياستهم تجاه المنطقة. وكان السوريين قد شككوا بنوايا تركيا الساعية الى تحسين علاقاتها مع جيرانها العرب سنة ١٩٤٦ وحثها سوريا للانضمام الى حلف الشرق الأدنى، وتخوف الأمريكيان من ان تبرز كتلة شرقية تهيمن عليها تركيا، لذلك أوضح Dear Acheson وكيل وزير الخارجية الأمريكية

¹ Laffey,op.cit,136.

² علي كارا عثمان اولو ، الامن التركي والشرق الاوسط ، ص/٤٦١.

³ FRUS,1951,vol.5,29.

في برقية له الى المفوضة الأمريكية في دمشق ((أنه من المرغوب فيه المحافظة على سلامة الحدود الشرقية لتركيا من تهديدات الاتحاد السوفيتي، وعليه فأنا نحث على أن تتحلى الحكومة السورية بالصبر لمصلحتها الذاتية، لأن أي تقويض للسيادة التركية من جانب الاتحاد السوفيتي سيعرض السيادة السورية للخطر عاجلاً أم آجلاً لذلك تأمل أن تمتنع الحكومة السورية عن الإلحاح في طرح مشكلة الاسكندرونة بالوقت الحالي)).¹

وهذا يشير الى مدا الاهتمام الذي توليه الولايات المتحدة لكل من سوريا وتركيا، والضغط على سوريا لعدم طرح مسألة الاسكندرونة مجددا في المحافل الدولية، لكي لا تضعف موقف تركيا تجاه الخطر السوفيتي ، والعمل على جعل سوريا وتركيا في صف واحد.

والواقع أن الولايات المتحدة كانت اتخذت خطوات عملية لترسيخ وجودها في المنطقة قبل اعلان مبدأ ترومان، ففي كانون الأول ١٩٤٦ نزلت فرقة أمريكية في بيروت أحيطت بهالة من الدعاية، عبرت عن تعاطف النشاط الأمريكي في المنطقة، ثم ازداد انفاق الولايات المتحدة على المدارس والمستشفيات وتغلغل الرساميل الأمريكية،² بشكل لافت للنظر وكان مقررا ان تشمل الولايات المتحدة سوريا ببرنامجها الخاص بالمساعدات الاقتصادية وخاصة بعد الانسحاب الفرنسي منها سنة ١٩٤٦ ونييلها الاستقلال.

احد الجنرالات في رئاسة الأركان الأمريكية يطلق تسمية اسلوب الرشوة على المساعدات الاقتصادية، وعلى الرغم من انه اشار خلال حديثه في الاجتماع المشترك مع وزارة الخارجية الأمريكية الى تنامي المشاعر القومية في سوريا ولبنان وبقية الأقطار العربية يستلزم البحث عن أسلوب جديد، لعدم جدوى أسلوب

¹ Laffey, op. cit, 137.

² السباعي ،المصدر السابق ،ص/٤٦١.

الاستعمار القديم لكنه أيضاً يرى ان استمرار الولايات المتحدة الاستمرار باستخدام أسلوب الرشوة قد يؤدي الى افلاس الولايات المتحدة ويعرقل امكانية استخدام القوة.^١

ان الولايات المتحدة ترى ان المساعدات العسكرية والاقتصادية احدى الوسائل لتقوية بنیان الحكومات التي تخشى عليها من النفوذ الخطر الشيوعي، ولغرض استكمال الأهداف التي كانت تخطط لها ،أعلنت مشروعها الجديد المعروف بمشروع مارشال سنة ١٩٤٧ ، وكانت الأهداف المعلنة أنه موجه ضد الجوع والفقر واليأس والخراب، وليس موجه ضد دولة أو مبدأ معين كما عبر عن ذلك جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكي وهو يقدم مشروعه،^٢ وكذلك الادعاء أن الهدف من المشروع مساعدة أوروبا الغربية وانهاشها واعادة تعميرها وجعلها تعتمد على نفسها، لتكون حاجزا واقيا لأمريكا،^٣ واحتواء الحركات الراديكالية والثورية التي تسعى لأقامه حكومات اشتراكية متعاطفة مع الاتحاد السوفياتي.^٤ وفيما يخص سوريا ولبنان اللتين كانت الولايات المتحدة تخشى ان تتحولا الى أنظمة سياسية موالية للاتحاد السوفياتي كان لابد من تأثرهما بمشروع مارشال. فبدأت الولايات المتحدة بترسيخ نفوذها الاقتصادي والسياسي فيهما بالتعاون مع بريطانيا وذلك في محاولة منها لتأمين امدادات النفط ، وكان نجاح مشروع مارشال لإعادة أعمار أوروبا ، يتوقف الى حد كبير على نفط الشرق الأوسط ، مما يتطلب مد أنابيب جديدة عبر سوريا. وكان هناك مشروع لمد أنابيب للنفط من رأس الخليج العربي

^١ FRUS,1951.vol.5,113-117.

^٢ دين راسك ، اضواء على سياسة امريكا الخارجية ، ترجمة محمد سعيد سلام ،(القاهرة ١٩٦٢)، ص/١١٧.

^٣ رينكور ، المصدر السابق ، ص/٤٤٢.

^٤ عبد الخالق عبدالله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ،(الكويت ١٩٨٩)، ص/٧٣.

عبر العراق وسوريا الى البحر المتوسط ، وفكرت أرامكو في بناء التابلاين لمد أنبوب من حقولها الى سواحل سوريا ثم الى أوروبا.^١ وتنتظر الولايات المتحدة الى سوريا من الناحية الاستراتيجية على أنها تعطي حماية خلفية لقواتها التي ستحارب الاتحاد السوفيتي في ميداني تركيا وأيران. وفي وقت لاحق أكدت جريدة القبس السورية نقلا عن خبر نشرته جريدة ((المصري)) القاهرية، ان القيادة العسكرية التركية ارسلت تقريرا الى وزارة الخارجية الأميركية تؤكد فيه أن معلوماتها السرية عن خطة الاتحاد السوفيتي بالنسبة لتركيا ، فيما اذا نشبت الحرب بين المعسكرين، هي تطويق تركيا عن طريق كردستان، الموصل، حلب، وذلك لقطع النجذات القادمة اليها من الدول الغربية من البحر والبر، واقترحت القيادة العسكرية التركية ارسال قوات عسكرية الى سوريا ولبنان بقصد حماية ظهر تركيا، لأنها غي مرتاحة الى وضع الدول العربية وإمكاناتها العسكرية.^٢

وعلى الرغم من أن مشروع مارشال كان موجها بالدرجة الأولى نحو أوروبا ، حسبما أكد رئيس لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ حين قال ان اللجنة ستعمل على جعل المساعدات الاقتصادية والعسكرية الى أوروبا في المقام الأول، لكنه يبدو أن الأمر لا يقتصر على أوروبا ، بل أن هناك أقطارا عربية سعت لاتخاذ خطوات نحو الاستفادة من هذا المشروع مثل مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان.^٣ وفي مقال افتتاحي نشر في جريدة القبس السورية تحت عنوان ((ما دمنا مع الأمريكان والإنكليز فلماذا لا نستفيد من مشروع مارشال ؟)) أكدت فيه أن على سوريا أن تعلن صراحة أنها ضد الشيوعية مادامت في صف الحلفاء من الدول

¹ FRUS,1946,Vol.547.

^٢ القبس ، ٢٣ كانون الثاني ١٩٥١.

^٣ القبس ، ٤ كانون الثاني ١٩٤٩ ، تصريح ادوار سايلين رئيس شؤون الشرق الاوسط في جريدة لوموند الفرنسية .

الغربية ، وبعبارة أوضح مع الأمريكان والإنكليز، لماذا لا تستفيد من هذه المساعدات لبناء جيشها وتقوية وتنظيم شؤونها الاقتصادية والمالية كما استفادت من ذلك كل من تركيا واليونان وإيران.^١ وفي مقابلة لحسني الزعيم مع مراسل مجلة Guzette de بعد انقلابه رحب بمشروع مارشال ومساعدات النقطة الرابعة وتمنى ان توضع موضع التطبيق .^٢

ان سياسة الولايات المتحدة الرامية للتدخل في سوريا لم تتوقف عند مبدا ترومان ومشروع مارشال والمساعدات الاقتصادية ، بل سعت الى جر سوريا الى سياسة الدفاع المشترك التي سادت بعد الحرب ،اذ ان ما اسفرت عنه الحرب العالمية من نتائج وتطورات الصراع الدولي اوجب على الولايات المتحدة العمل على تحقيق سياسة الحصر Containment Policy ضد الاتحاد السوفياتي ، وان تقيم سياجا منيعا يحمي مصالحها في مختلف جهات العالم ،وكان من اهم عناصر تنفيذ هذه السياسة هو اقامة الاحلاف العسكرية .^٣

فالمساعدات الاقتصادية والعسكرية الامريكية لاوربا الغربية ولتركيا واليونان والاقطار التي يهددها الخطر الشيوعي مسعى تمهيدي لمشروع اكبر يأخذ على عاتقه مواجهة الاتحاد السوفياتي ، وجعل هذه الدول قادرة على مواجهة الثورات الداخلية والحركات الوطنية والقومية .^٤

بل يمكن القول ان مبدا ترومان ومشروع مارشال يعنيان شيئا واحدا هو ان الولايات المتحدة اخذت بالتدخل المباشر لا في اوربا الغربية فقط ، بل في شرقي البحر المتوسط والشرق الادنى ، وخاصة سوريا ولبنان بعد استقلالهما وظهور اهتمامات للسوفييت في المنطقة ونشأة الاحزاب الشيوعية وتنامي الحركة القومية فيها .

^١ القيس ، ١٥ نيسان ١٩٤٩ .

^٢ Cordon Howard Torrey in depen dert Syria 1946-1956,151.

^٣ راشد البراوي ، مشروعات الدفاع عن الشرق الاوسط ، ص/٣٢.

^٤ تشارلس او ليرتش ، المصدر السابق ، ص/١٢٩.

وتظهر هذه السياسة بشكل اوضح في السنتين التاليتين للتاريخ الذي حددناه لنهاية بحثنا ، فقد اعلن G.McGee مساعد وزير الخارجية الامريكية في كانون الثاني ١٩٥١ ان الامر يتطلب قدرا قليلا من المساعدة المادية لسوريا ولبنان واسرائيل ، على اعتبار ان الاقطار الاخرى تتلقى مساعدات من برامج اخرى ، اذ انهم ينالون الرعاية من بريطانيا ، وأشار الى انه مطلوب في هذه المرحلة ارسال شحنات رمزية من الاسلحة ، لان ذلك قد ينعش الامل ، بانه هذه الدل سيكون لها شان في بناء الدفاع المشترك ، وترى الولايات المتحدة ان تنظيم قيادة الشرق الاوسط بالتنسيق وبالتعاون مع بريطانيا يجب ان يتجاوز الاعتماد على تركيا واليونان وايران ليشمل سوريا ولبنان واسرائيل وبعض الاقطار العربية الاخرى . وان من المفضل تكوين بعثات عسكرية في سوريا ولبنان واسرائيل لتشارك في طريقة التنسيق التي تسعى الولايات المتحدة للعمل وفقها لزعامة المنطقة ورسم خطوط امنها .^١ومن ذلك يظهر ان سوريا ولبنان اصبحتا نقطة مهمة واساسية من نقاط الارتكاز التي تبني الولايات المتحدة النظام الامني الجديد في الشرق الاوسط .

وفي جلسة حوار مشتركة عقدت في ٢ ايار ١٩٥١ بين هيئة رئاسة الازكان ومسؤولين في وزارة الخارجية الامريكية ، دار الحديث حول التعاون والتنسيق بين الولايات المتحدة وبريطانيا في الوقت الذي اخذ فيه التيار القومي يتصاعد في الشرق الاوسط ، وتدنّت شعبية بريطانيا على نحو متزايد واحتمال ان ينعكس ذلك على سمعة الولايات المتحدة ، ولكن المشكلة التي تمت مناقشتها عند الحديث عن التعاون مع بريطانيا هي كيفية توزيع المسؤوليات في المنطقة ، فتم التأكيد على ان تكون سوريا ولبنان واسرائيل من حصة الولايات المتحدة ، فضلا عن تركيا واليونان

¹ FRUS,1951.VOL.5,32.

وايران ، وترى في ذلك مهما لها ، وترك بقية الاقطار العربية لبريطانيا لتتولى زمام المبادرة فيها ^١.

وكتب سيروس سالزبيرجر* مراسل جريدة التايمس الامريكية في باريس مقالا في جريدته بتاريخ ٢٩ ايلول ١٩٥١ اعطى فيه تحليلا لأهمية الدفاع عن البحر المتوسط في تفكير الساسة الامريكيين ، وعد وجود قناة السويس والقواعد الجوية في شبه الجزيرة العربية بمثابة الطرق الرئيسية للشرق الاوسط ، وهي الجناح الجنوبي لاوروبا ، فضلا عن انها ترتبط بشكل مباشر بالدفاع عن اسيا وتسهل امر الوصول الى ابار النفط في الشرق الاوسط ، ويرى سالزبيرجر ان الولايات المتحدة راغبة في ايجاد تعاون في المنطقة ، وتسعى لضم اطراف دولية متعددة الى هذا التعاون مثل تركيا واليونان واسرائيل ومصر ، بالإضافة الى سوريا ولبنان لأهمية موانئهما الاستراتيجية ^٢. ولأن سوريا ليست داخلية بارتباطات عسكرية مع الغرب ، لذلك فهي خارج سيطرة الغرب ، فضلا عن ان الدعوات القومية الوجدية فيها تجعل من الضروري البحث عن ترتيب محدد يضمن لها مصالحها ^٣.

ان الاهمية الاستراتيجية لسوريا جعلت منها هدفا للسياسة الامريكية ومحطة مهمة من محطاتها في سياسة الاحلاف التي استندت عليها بعد الحرب ، واصبحت المرأة العاكسة للمصالح المتنافسة والتيارات المتصارعة ، وان وضعها الداخلي انعكاس

¹ FRUS,1951.VOL.5,117.

* صحفي امريكي عالمي ولد في نيويورك عام ١٩١٢ وعمل مراسلا لصحيفة نيويورك تايمز في البلقان عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية واختير عميدا لمراسلي الصحيفة في الخارج (سيروس سالزبيرجر ، اخر العملاقة ، ترجمة احمد عادل ، (بيروت ١٩٧٣).

^٢ د.ك.و، البلاط ، الملف ، ٥٠٣٠ ، تقرير السفارة العراقية الملكية في واشنطن ، ١ تشرين الاول ١٩٥١.

^٣ البرت حوراني ، تدهور الغرب في الشرق الاوسط ، الابحاث ، ج ٤ ، كانون الاول ١٩٥٢، ص/٤١٣.

لعلاقاتها مع جيرانها من الاقطار العربية ، وان من يقود الشرق الاوسط عليه السيطرة على سوريا ، وذلك انها تتمتع بموقع استراتيجي وتشرف على الممرات الشمالية الشرقية الموصلة الى مصر وتسيطر على الطريق البري بين العراق والبحر المتوسط ، ويعد موقعها مركز مراقبة جيد للأطراف المتصارعة. وهذه الخصائص الاستراتيجية تجعل من غير الممكن للسياسة الامريكية ان تغفل اهميتها وهي تسعى لبناء النظام الامني الجديد الذي تقود العالم من خلاله .

ومن المشاريع التي طرحت لتنفيذ سياسة الاحلاف التي تبنتها كل من تركيا واليونان ، بإقامة حلف يشمل القسم الشرقي من البحر المتوسط ، مكملًا للحلف الاطلسي ويكمل الغرض الذي من اجله اقيم هذا الحلف ، ثم ان هاتين الدولتين تريان وجوب اشتراك الولايات المتحدة التي تهتم بهذا البحر لأنها تعمل على حماية منابع النفط مع كل من بريطانيا وفرنسا ، وشملت الدعوة اسرائيل بالإضافة الى كل من سوريا ولبنان ومصر والاردن ، زيادة عن العراق على الرغم من عدم وقوعه على ساحل البحر المتوسط .^٢

ان حجة كل من تركيا واليونان هو انهما معرضتان لخطر من الشمال ، وان مواردهما الذاتية عاجزة عن حمايتهما ، لذلك فان اشراك بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة سيضمن تقديم المساعدة العسكرية والاقتصادية لجعل من دول المنطقة قوة فاعلة ، وقد صرح وزير خارجية تركيا ان السلام لن يستتب في اوروبا الا بإنشاء حلف يضم دول البحر المتوسط ، ويرتبط بحلف الاطلسي ، وتحدثت الانباء عن مباحثات تجري بين بريطانيا وسوريا لجر سوريا الى هذه الاحلاف .^٣ ونشطت تركيا في بيان وجهة نظرها في هذا الموضوع وزار وزير خارجيتها عدد من الاقطار

^١ باتريك سيل ، الصراع على سوريا ، دراسة للسياسة العربية ١٩٤٥-١٩٥٨، (بيروت ١٩٨٠)، ص/١٣.

^٢ راشد البراوي ، مشروعات الدفاع عن الشرق الاوسط ، ص/٤١.

^٣ القبس ١٣ شباط ١٩٤٩.

العربية ، فضلا عن ذلك اخذت بريطانيا تتوسط بين سوريا وتركيا من اجل تهيئة الاجواء لإشراك سوريا في الحلف المقترح ^١.

وبالنظر لمجاورة تركيا للأقطار العربية وقناعة الولايات المتحدة انها تصلح ان تكون خير منفذ لسياستها تجاه المنطقة ، ولتوافق المصالح التركية والامريكية في ان يسيرا وفق سياسة موحدة ، فان من الواضح ان الولايات المتحدة كانت وراء دفع تركيا واليونان لطرح هذا المشروع ، حتى وان كان بصيغة مشاركة وتعاون مع بريطانيا ، لكي تكمل حلقة الربط بين الحلف الاطلسي وحلف شرقي البحر المتوسط .

وعلى اثر انقلاب حسني الزعيم في سوريا في اذار عام ١٩٤٩ علقّت اذاعة موسكو بقولها ان الغربيين الذين يخططون لميثاق شرق البحر المتوسط الموجه ضد الاتحاد السوفياتي ، اصطدموا بصعوبات نتيجة الانقلاب ، وأشارت الاذاعة الى ان سوريا ولبنان تحتلان اهمية استراتيجية بين تركيا والاقطار العربية الاخرى ، فضلا عن موقعها على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وهو احسن مكان في نظر الغرب لبناء القواعد البرية والبحرية ومصبات انابيب النفط ^٢.

وفي تحليل للكاتب Hurewitz عن السياسة الخارجية الامريكية في الوطن العربي يذكر انها تبنت حق تقرير المصير ، ولكنها بالمقابل لا ترغب في اضعاف مكانة حلفائها البريطانيين والفرنسيين عندما يتعلق الامر بالحرب ومتطلبات حماية المنطقة ، لكنها تعمل ايضا على الحلول محلها وعلى الاخص في سوريا ولبنان ، فضلا عن انها عملت بعد تكوين حلف شمال الاطلسي ١٩٤٩ على ايجاد صيغ عمل مشتركة مع حلفائها ومع دول المنطقة ، لكي تحتوي النفوذ السوفياتي وتحد منه ، وفي الوقت نفسه تعتمد على الامم المتحدة لحل النزاعات فلا غرابة ان تتخذ

^١ الحادث ٢ نيسان ١٩٤٩.

^٢ الحوادث ١١ نيسان ١٩٤٩ .

أحيانا مواقف تتناقض مع مواقفها المعلنة وتبدو في موقف ضعيف تجاه دعم حركات الاستقلال التي تطرح في الأمم المتحدة عندما يزعج ذلك الموقف حلفائها^١.

المبحث الثالث

موقع سوريا في التطلعات والمشروعات الاقتصادية الأمريكية في الشرق الأوسط

تطورت التجارة الأمريكية في الوطن العربي بعد انتهاء حرب الاستقلال الأمريكية وأخذت السفن الأمريكية تدخل البحر المتوسط ، وقد ارتبطت بعض الأنشطة الاقتصادية مع الجهود التبشيرية والخيرية للولايات المتحدة ، نتيجة فتح المدارس والمستوصفات وطبع الكتب والتدريب وكثرة وفود السياح الأمريكيين إلى المنطقة، وفي سنة ١٨٥٤ قام عدد من التجار من بوسطن ونيويورك وفيلادلفيا بإقامة علاقات مع تجار سوريا بشكل مباشر وتزويدهم بالصوف والسكر. ومن الارتباطات

¹ J.C.Hurewitz,origins of the rivaing (soviet-American revairy)in the middle East ,(New York 1969),8.

الآخري للاقتصاديين السوري والأمريكي تغلغل واحد من المنتجات الأمريكية هو "النفط الأبيض"، ففي سنة ١٨٦٣ وصل استعماله الى حلب لأضاءه المصابيح ، وفي سنة ١٨٧١ كانت بيروت لوحدها تستورد ما قيمته أربعمئة ألف دولار أمريكي من النفط ، وفي سنة ١٩١٢ أصبحت الواردات السورية من النفط تشكل الثلث.^١ وعلى الرغم من ان حصة الولايات المتحدة لم ترتقِ الى نصيب حصة كل من بريطانيا وفرنسا في تجارتها مع الاقطار العربية، بوصفهما الدولتان المنتدبتان على بلدان المنطقة، الا انها كانت لها حصة من التجارة مع سوريا ولبنان. وكانت هذه التجارة لا تتجاوز الـ ٧٪ من تجارة سوريا ولبنان الخارجية سنة ١٩٣٥، ارتفعت الى ١١٪ من تجارة سوريا فقط. وتشير الاحصائيات الى ان الولايات المتحدة كانت تحتل المرحلة السادسة في التصدير الى سوريا ولبنان قبل ١٩٣٧ ثم أصبحت في المرتبة الثالثة في تلك السنة. وخلال الاعوام ١٩٤٥-١٩٤٧ تبوأ المرتبة الاولى.^٢ ويؤكد ذلك تقرير للأمم المتحدة جاء فيه ان الولايات المتحدة احتلت بعد الحرب العالمية الثانية المرتبة الاولى بين الدول المصدرة الى سوريا بنسبة ١٢٪ في حين وارداتها منها لم تتجاوز ٦٪.^٣ وهذا يؤكد دخول الولايات المتحدة ميدان الصراع الاقتصادي للحلول محل فرنسا وبريطانيا.

وكان لمشاركة الولايات المتحدة لبريطانيا في تأسيس مركز تمويل الشرق الاوسط سنة ١٩٤١ اثر كبير في تعزيز تغلغلها الاقتصادي في سوريا التي كانت احدى الاقطار الداخلة في المناطق التي يشملها ويغطيها نشاط هذا المركز الذي أنشئ لأغراض حربية ومدنية ولتنظيم تدفق البضائع لاستهلاك المدنيين ، وكان من بين

^١ جارلس عيساوي ، التطور التاريخي للعلاقات الاقتصادية الأمريكية ، بحث منشور في المجلة الأمريكية سنة ١٩٨٢-١٩٨٣ ، العدد ٣ ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، ص/١٢-١٥.

^٢ ظاهر ، لبنان ، ص/١٨٥.

^٣ الامم المتحدة ، ادارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، التطور الاقتصادي في الشرق الاوسط ١٩٤٥-١٩٥٤ ، نيويورك ١٩٥٥ ، ص/ ١٨٢ .

النشاطات التي نفذها تخصيص مليون فدان في سوريا لزراعة القمح في منطقة قليلة السكان ، مما يعني ان الامر يتطلب استخدام الآلات الزراعية. وتم التنفيذ بصيغة العمل ليلاً ونهاراً. وكان الهدف من ذلك هو تجنب ما يتطلبه الوضع في سوريا ولبنان من استيرادات وشحن وغيرها وذلك بالاعتماد على نفسيهما ، ومن ثم سد حاجة جيوش الحلفاء التي تقاتل فيها، وجرت ايضاً اعمال خاصة بالري وتطوير شبكاته وشق الانهر وتطهير بطون الانهر للغرض نفسه.

وعلى الرغم من ان متطلبات الحرب فرضت على الولايات المتحدة التنسيق مع دول الحلفاء في بعض الاجراءات كما جرى مع بريطانيا في مركز التمويل الشرق الاوسط ، الا انها كانت تعمل لتحقيق اهدافها بمنافسة حلفائها والتغلغل في مناطق نفوذهم ، وكان لسقوط فرنسا في ١٩٤٠ أثراً كبيراً في فتح الابواب الواسعة امام الرأسمال الامريكي البريطاني في سوريا والحد من تغلغل الرأسمال الفرنسي.^١ وقد اجرت الولايات المتحدة محادثات في واشنطن مع حكومة فرنسا الحرة في تشرين الاول ١٩٤١ تتعلق بالتعاون الاقتصادي الافضل بينهما ، وأكدت المعلومات ان المحادثات لم تتعرض لموضوع الاعتراف بالحكومة الفرنسية الحرة ، بل شملت اساساً الشؤون الاقتصادية التي تهم الولايات المتحدة في المناطق التي يسيطر عليها الفرنسيون الاحرار .

ومما يدل على منافسة الولايات المتحدة لنفوذ الاقتصاد الفرنسي في هذه المناطق ، ان الحكومة الامريكية اعلنت في ايلول ١٩٤١، عن قرار يجعل الصادرات الى مستعمرات الفرنسيين الاحرار تحت اجازات عامة بعد ان كانت خاضعة لإجازات خاصة. وهذا الاجراء يعمل على تحسين كبير في العلاقات التجارية بين المستعمرات الفرنسية والولايات المتحدة ،^٢ ينضاف الى ذلك انها ارسلت بعثة

^١ السباعي ، المصدر السابق ، ص/٤٢٨ .

²T 1177,R.9,December 8,1944,890.

اقتصادية الى سوريا سنة ١٩٤٤ قامت بجولة في المدن السورية، واطلعت على اوضاع واحتياجات السوق وقامت بأعداد تقرير مفصل عن ذلك، وقد بينا في المبحث الاول من هذا الفصل كيف ان الامريكيين كانوا يعتقدون بإمكان وجود النفط في سوريا التي تعد امتداداً جغرافياً للعراق وكيف تم تأسيس شركة مناهل ثم شركة دبلن ومحاولات السلطات الامريكية شمول كل الاراضي السورية بنشاط شركاتها النفطية دون غيرها والحيلولة دون قيام اي مشروع سوفيتي او تغلغل اجنبي منافس.

ومن ناحية اخرى دفعت الحرب العالمية الثانية والظروف والتطورات التي اعقبتها الولايات المتحدة الى استخدام صيغة جديدة تختلف عن صيغ واساليب الاستعمار القديم، اذ رأت في المساعدات الاقتصادية الوسيلة الفعالة لتحقيق الاهداف المطلوبة، وكان هدفها الرئيس محاصرة النفوذ السوفيتي، ومنع الاقطار الاخرى من الوقوع تحت تأثيره، ومن ثم فإن هذا الاسلوب الاقتصادي يحقق فوائد كبيرة للاقتصاد الامريكي لما يوفره من اسواق لبضائع ومنتجات الولايات المتحدة، وهو امر مهم في تفكير الساسة الامريكان، لان العزلة ليست في صالح دولة كبيرة مثل الولايات المتحدة، فضلا عن ان هذه المساعدات مشروطة بتحقيق اهداف سياسة.

وبعد الحرب انعكس تأثير التنافس الامريكي السوفياتي على طبيعة المساعدات الامريكية لدول الشرق الاوسط واقتربان هذه المساعدات بحاجة "اسرائيل" الى تدفق رأس المال وخاصة الجاليات اليهودية الامريكية^١، وهذا ينعكس على الوضع العربي وعلى سوريا خاصة، لان المساعدات المالية والعسكرية الامريكية المقدمة لهذه الاقطار، لا بد ان يقابلها طلب بعض التنازلات لـ"اسرائيل". وقد بلغ مجموع المساعدات الحكومية التي قدمتها الولايات المتحدة لإسرائيل، خلال السنوات ١٩٤٨-١٩٥٥ اكثر من تلك التي قدمت الى الاقطار العربية مجتمعة للمدة نفسها،

¹ Carl Leiden, James S. Bill, The Middle East Politics and power, 251.

هذا باستثناء المساعدات الاهلية التي قدمت من يهود امريكا.^١ فتقديم المساعدات للأقطار العربية يتوقف على توطيد السلام بين العرب واليهود في فلسطين. وانعكس الموقف الامريكي من القضية الفلسطينية على العلاقات الاقتصادية الامريكية السورية واخذت الصحف السورية تحت باستمرار على مقاطعه اقتصادية وسياسية شاملة ضد الولايات المتحدة، وقد اتضح تأثير ذلك في بطيء سير المفاوضات بين الحكومة السورية وشركة خط الانابيب "التابلاين" والخاصة بمنح امتياز للشركة بمرور الخط عبر سوريا وكذلك التقدم البطيء في المفاوضات بشأن اتفاقيات الطيران ومشروع النقطة الرابعة.^٢

وتحت تأثير العامل نفسه المتعلق بقيام اسرائيل والنتائج التي ترتبت عليه ادركت الحكومة الامريكية ان اللاجئين الفلسطينيين لا يمكن أن يُدعموا بمنح دولية بصورة مستمرة، وانه لا بد من استثمار رأس المال، اذا اريد لهم العودة الى حظيرة اقتصاد الشرق الاوسط ودمجهم في الاقطار العربية التي هاجروا اليها، ومن ثم نسيان بلادهم المسلوبة. لهذا الغرض حثت وزارة الخارجية الامريكية لجنة المصالحة التابعة للأمم المتحدة ان تبعث بلجنة مسح اقتصادي الى الشرق الاوسط.^٣

تم تشكيل اللجنة برئاسة (كوردون ار كلاب) رئيس مجلس ادارة تنسي،* وتم تعيين ثلاث مساعدين له يمثلون ثلاث دول هي بريطانيا وفرنسا وتركيا، ولغرض بحث امكانيات الاستثمار الاقتصادي لحل مشكلة اللاجئين العرب على ان تقدم البعثة

^١ فاضل زكي محمد ، الكونكرس الامريكي ، ص/٤٠.

^٢ Laffey ,op.cit,134.

^٣ بولك ، المصدر السابق ، ص/ ٣٨٢.

* Tennessee valcy Anthority

وكالة مستقل تدعمها الحكومة تأسست سنة ١٩٣٣ من قبل الكونكرس بقصد تطوير اساليب الري ومشاريعه في حوض نهر تنسي للسيطرة على الفيضانات ومكافحة تعرية التربة مما ادى الى نمو المنطقة زراعيًا .

التوصيات بشأن استثمار وديان وانهار الشرق الاوسط، واعتبار الري من اهم الوسائل التي تمكن سكان المنطقة من اصلاح وضعهم الاقتصادي وان تستفيد اللجنة من الدراسات والتجارب في وادي الاردن وسوريا. وقد اعطت الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً لهذه البعثة ولأعمال لجنة الصلح من اجل حل المشاكل بين الاقطار العربية واسرائيل.^١

واتصلت وزارة الخارجية الامريكية بعدد من السفراء العرب في واشنطن لغرض اطلاعهم على فكرة المشروع واهميته، وقد رفض فائز الخوري وزير سوريا المفوض بحضور الدعوة التي وجهها (ماكغي) وكيل وزارة الخارجية الامريكي لان الولايات المتحدة لم تعترف بالوضع الجديد في سوريا (انقلاب الحناوي) ، فضلا عن ان الممثلين الدبلوماسيين العرب كانوا لا يحبذون مشاركة اسرائيل في هذه الدعوة، خاصة بعد ان اتضح ان هدف الحكومة الامريكية هو جمع ممثلي الاقطار العربية معها. وفي لقاء اخر بين عدد من المسؤولين في الخارجية الامريكية ان مهمة بعثة كلاب عمرانية اقتصادية غايتها بالدرجة الاولى دراسة امكانات البلاد بوصفها اقليمية من نواحي الري والمواصلات وان الغاية من المشاريع العمرانية في "الشرق الادنى" هو اسكان اللاجئين واعادة المواصلات والتبادل التجاري بين الاقطار العربية واسرائيل واعادة ضخ نفط العراق الى حيفا وايجاد تعاون اقتصادي شامل بين العرب واسرائيل.^٢

وقد تمخض عن تقرير لجنة كلاب تأسيس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، ومشروع واسع لا يقل عن هذه الوكالة اهمية للتنمية الاقتصادية، لعموم المنطقة وتعهدت الولايات المتحدة بمساعدة كلا البرنامجين واسهمت بـ ٤٥ مليون دولار لتأمين غوث وتشغيل اللاجئين، ومن ثم دفعت ما يزيد عن نصف

^١ د.ك.و. ، الملف ٥٠٢٨ ، تقرير السفارة العراقية في واشنطن في ٢٩ / ٨ / ١٩٤٩ .

^٢ د.ك.و. ، الملف ٥٠٢٨ ، تقرير السفارة العراقية في واشنطن في ٢ / ٩ / ١٩٤٩ .

ميزانية الوكالة سنوياً.^١ كل ذلك يشير بوضوح الى ان الولايات المتحدة تهدف من المشاريع الاقتصادية المطروحة الى اقامة نوع من التعاون بين العرب بشكل عام وخاصة سوريا ولبنان والاردن من جهة واسرائيل من جهة اخرى وخلق اجواء التعايش بينهم.

سوريا والنقطة الرابعة:

استمراراً للنهج الذي اعتمدته الولايات المتحدة في سياستها الخارجية في تبنيها تقديم المساعدات الاقتصادية، اعلن الرئيس الامريكي ترومان خلال حفل تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة للمرة الثانية في كانون الثاني ١٩٤٩، عن مشروعه الجديد الذي عرف بالنقطة الرابعة، والذي يتضمن تقديم مساعدات فنية للدول والمناطق المتخلفة اقتصادياً.^٢ ويعد هذا المشروع فصلاً من فصول مشروع مارشال الذي يهدف الى تحقيق شروط مالية واقتصادية وسياسية، ويتطلب توظيف رؤوس الاموال الامريكية في هذه الاقطار.^٣ وبموجب النقطة الرابعة تمكنت الولايات المتحدة خلال السنوات ١٩٤٩-١٩٥٠ من ان تصرف لبلدان اوربا واسيا وامريكا اللاتينية اسلحة قديمة وبضائع كاسدة بمبلغ يزيد عن ملياري دولار.^٤

ويؤكد ماكغي وكيل وزارة الخارجية الامريكية ان المساعدات التي تقدمها حكومته الى اقطار الشرق الاوسط بمقتضى النقطة الرابعة تقتصر فقط على اصلاح النواحي الزراعية بحجة ان هذه البلدان قد لا تستطيع هضم اكثر من ذلك ، ولا يمكن تقديم مساعدات لها كالتى تقدم لأوربا.^٥ وكان الخبراء الامريكان

^١ بولك ، المصدر السابق ، ص / ٣٨٢ .

^٢ د.ك.و ، الملف ٥٠٢٨ ، تقرير السفارة العراقية في واشنطن في ٢٩/٨/١٩٤٩ .

^٣ هنري كلود ، المصدر السابق ، ص / ٢٢٥ .

^٤ فاخر وشين ، السياسة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية ، دار التقدم ، موسكو ، ص / ١٤٥ .

^٥ د.ك.و ، الملف ٥٠٢٩ ، كتاب السفارة العراقية في واشنطن بتاريخ ١٨/٤/١٩٥٠ .

المتخصصون في شؤون الشرق الاوسط يقولون ان العلاج الاساسي الطويل الامد لمشاكل المنطقة هو اصلاح حالة سكانها الفقراء ، عن طريق النقطة الرابعة او ما يشابهها من مناهج ، يرافقها اصلاحات اجتماعية لبناء نظام امني دولي في المنطقة.^١ مثلما تريد الولايات المتحدة.

ويعترف الامريكيون ان مساعداتهم للدول النامية مشروط بتحقيق اغراض سياسية معينة، وقد صرح رئيس بعثة النقطة الرابعة في مؤتمر صحفي في بيروت، ان جميع المشاريع التي تضعها الولايات المتحدة للمساعدة الفنية والاقتصادية والعسكرية تخضع لأشراف دوائر الدفاع المشترك.^٢ ثم ان توظيف الرساميل الامريكية يكون لقاء الاعتراف الضمني وفي ملاحق سرية، لمعاهدة علنية بمراكز ممتازة للولايات المتحدة في البلدان التي تقبل بشروط النقطة الرابعة.^٣

وبالنسبة لسوريا فان ذلك يأخذ اهتماماً اكبر لأنه يتعلق بالصراع العربي-الصهيوني وتحرص الحكومة الامريكية على ان تفرض سياسة معينة عليها، تضمن لها تحقيق التعايش مع اسرائيل ، بالسياق الذي يعطي هذا الكيان فرصة النمو، وتقويته وضمان تفوقه على العرب مجتمعين.

وكانت سوريا من الاقطار المرشحة للحصول على المساعدات الامريكية وفق برنامج النقطة الرابعة، واخذ السياسيون الامريكان يدفعونها لقبول تلك المساعدات بوصفها جزءاً حيوياً من المنطقة الاستراتيجية التي تعطيها الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً ، فضلاً عن ان سوريا تقع على حدود فلسطين المحتلة.

ونشرت جريدة القبس السورية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٠ ان مجلس الوزراء السوري وافق على برنامج النقطة الرابعة ، وان تتلقى سوريا مائة وخمسين الف دولار في العام الاول لتمويل المشروعات الانشائية التي نص عليها برنامج

^١ د. ك. و. ، الملف ٥٠٣١ ، كتاب السفارة العراقية في واشنطن بتاريخ ١٩٥١/١١/٨ .

^٢ سليمان تقي الدين ، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية ، المصدر السابق ، ص/٧٨.

^٣ جورج فرح ، المصدر السابق ، ص/١٠٧.

المعونة، وأكدت دوائر سورية مطلعة على ان برنامج النقطة الرابعة يقتصر على المشروعات الزراعية التي يوافق عليها خبراء هيئة الامم.^١ ومما يجب تأكيده هنا ان للولايات المتحدة مخططات قديمة في مجال التركيز على الزراعة في سوريا. فقد اشارت وثيقة امريكية الى وجود مشروع اقتصادي كبير للولايات المتحدة لإحياء الخصوبة في الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الاولى،^٢ وان الباعث للاهتمام بالمشروعات الزراعية الاستفادة من المواد الاولية وجعل التطور الذي يحدث في سوريا او غيرها من البلدان محدداً في مجال السلع الاستهلاكية والغذائية لتبقى اسواقاً لصرف المصنوعات الامريكية.

وفي برقية من (Connon) السفير الامريكي في سوريا خلال لقائه مع رئيس الوزراء ناظم القدسي ذكر فيها ان حكومة سوريا تفكر بقرض يساوي مئة مليون دولار امريكي لكي تستطيع ان تلم نفسها، وتحل الصعوبات التي تواجهها، وتشير الوثيقة الى جملة من الحقائق التي تعبر عن جوهر السياسة الامريكية، منها ان الحكومة السورية يجب ان تأخذ موقفاً محدداً عند التصويت على قرار بشأن ما تسميه العدوان الشيوعي الصيني في كوريا والاشارة الى اهلية سوريا وانحيازها لسياسة تطبيق الديمقراطية بما يوازي قيمة القرض (حسب تعبيرها). ولا يخفي السفير ايضاً حقيقة وجود اسرائيل ودعمها، وان سياسة حكومته تتم صياغتها طبقاً لذلك.^٣

ان زيارة ماكغي وكيل وزارة الخارجية الامريكية لسوريا في اذار ١٩٥١ تؤشر اهتماماً امريكياً لسوريا بشأن تطبيق مشروع النقطة الرابعة فقد تحدث في مؤتمر صحفي عُقد في مكتب الاستعلامات الامريكي في دمشق مبيناً ان البنك الدولي

^١ القبس ٢٢ تشرين الاول ١٩٥٠.

^٢ T 1177,R.3,Beirut.August 11,1934.

^٣ FRUS,1951,Vol.5,Damascus, January 7,1951.1073.

لمساعدة البلدان المتخلفة اقتصادياً يمكن ان يوافق على القرض الذي طلبته سوريا وابدى استعداد حكومته لتأمين احتياجات سوريا ايضا.^١

ولم تكن هذه التصريحات سوى وسيلة لجر سوريا لبرنامج النقطة الرابعة الذي يبدو انها لم تقبله ، ففي متابعة للإجراءات المتعلقة بهذا الشأن للسنوات القليلة اللاحقة لمدة البحث، ومن خلال برقية من الملحق الامريكي في دمشق Clark الى وزارة الخارجية بتاريخ ٢٨ ايار ١٩٥١ اوضح فيها ان الولايات المتحدة بذلت جهوداً من خلال وفود ارسلتها الى سوريا بشأن بحث إمكانية التوصل الى اتفاق حول برنامج النقطة الرابعة، ووصف فيها عدم التوصل الى اتفاق معها دليلاً على فشل الحكومة السورية وهو دليل يؤكد عدم موافقة سوريا على البرنامج وعدم رغبتها بالاستفادة منه وانها كانت تسعى للحصول على قروض وليس مساعدات، وقد اوضحت الوثيقة الاسباب التي جعلت السوريين يرفضون التوقيع على الاتفاق منها شكوكهم بنوايا الولايات المتحدة ووقوفها بجانب اسرائيل ، وان النقطة الرابعة وجدت بالأساس لخدمتها وتأييدها، وان الامريكيين يستهدفون من خلالها اعطاء جرعة تهدئة للأقطار العربية مقابل تحقيق الهدف الاخر المتعلق بتقوية إسرائيل.^٢

السبب الاخر الذي يسميه Clark التطرف الاقتصادي الوطني الذي جلب رخاء لسوريا ويعني بذلك الزيادة الكبيرة المتوقعة في منتج القطن سنة ١٩٥١، إذ ان سوريا ستحصل على مائتي مليون ليرة سورية زيادة على واردات السنة السابقة من محصول القطن وحده، فضلاً عن ما يمكن ان تحققه الحكومة السورية من الضرائب،^٣ فهذا الرخاء الاقتصادي الذي حصلت عليه لاشك في انه اكبر من الدعم الذي يمكن ان تحصل عليه من النقطة الرابعة ومشروع مارشال.

^١ القبس ٢٥ اذار ١٩٥١.

^٢ FRUS.1951,Vol.5,Damascus,May 28,1951,1076.

^٣ FRUS,1951,Vol.5,1077.

وكان التبدل السريع في الحكومات السورية احد العوامل التي تمنع الاتفاق حول برنامج النقطة الرابعة من وجهة النظر الامريكية، فيذكر المسؤول الامريكي انهم كانوا على وشك التوقيع على الاتفاق عندما سقطت حكومة القدسي، واصبح لزاماً عليهم ان يبذلوا جهوداً لإقناع الحكومة الجديدة. ويضيف المسؤول الامريكي سبباً آخر عليهم هو تعدد المؤسسات المسؤولة عن تقديم العون الفني المقترح، فهناك منظمات انروا (United Nations Relief and Works Agency (UNRWA) وهي وكالة الاغاثة والتشغيل التابعة للأمم المتحدة والصحة العالمية World Health Organization التابعة للأمم المتحدة والصحة العالمية تمد يد العون الفني المقترح عندما سقطت حكومة القدسي، واصبح لزاماً علي (WHO) والاعذية الزراعية الدولية Food and Agriculture Organization (FAO) والمكتب البريطاني للشرق الاوسط، والجهات الفرنسية وبنك الانشاء والتعمير ومؤسسة الشرق الادنى وغيرها من المؤسسات. لذلك يعتقد السوريون ان المساعدة الفنية يمكن الحصول عليها بسهولة في هذا السوق التنافسي، وانهم ليسوا في عجلة من امرهم تجاه من يعرض عليهم المساعدة.¹

وفي خطابه امام الكونغرس اوضح الرئيس الامريكي ترومان في منهاج المساعدات الأمريكية في سنة ١٩٥٢ ان الحاجة ماسة لوضع معالجات اقليمية للمشكلة الاساسية بخصوص الوطن العربي لغرض تخفيف التوتر الموجود، وخاصة ما يتعلق بشأن تنظيم اسكان اللاجئين الفلسطينيين المشردين. وان المنهج المعد للأقطار العربية هو توسيع انتاج المواد الغذائية عن طريق اعمار الاراضي وزيادة المياه، واكد مساعدة اسرائيل في هذا الدور بصيغة مساعدات اقتصادية لدول الشرق الاوسط تم توزيعها بالشكل التالي: ٢٥ مليون دولار لكل من ايران واسرائيل والعرب

¹FRUS,1951,Vol.5,1078.

مجتمعين وخمسون مليون دولار للاجئين العرب،^١ الذين بلغ عددهم اكثر من ربع مليون من سكان فلسطين هاجر معظمهم الى سوريا ولبنان.^٢

وقد ذكرت جريدة النيويورك تايمز بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٥١ ان رئيس الوزراء السوري خالد العظم صرح في مؤتمر صحفي بان حكومته ترفض المساعدات الفنية الامريكية بمقتضى النقطة الرابعة، وأشار "برو" مدير مكتب العراق في الشرق الاوسط ان هذا الخبر اقلق الحكومة الامريكية.^٣

ان الاعلان عن رفض المساعدة لا يعني ان سوريا لم تهتم بهذا الموضوع، بل شكلت لجنة من الامناء العامين في الوزارات السورية وعقدت اجتماعات متوالية لدراسته ، وقد طلبت هذه اللجنة من الجهات المسؤولة في هيئة الامم المتحدة تقديم تفاصيل عامة عن المساعدات المنوي تقديمها حتى يتيسر للجنة تقديم دراسة واقعية الى مجلس الوزراء عن مدى استفادة سوريا منها.^٤

وعلى اثر انقلاب الشيشكلي سنة ١٩٥١ تحركت الولايات المتحدة من جديد ورأت ان في ذلك التغيير احتمالات تطبيق برنامج المساعدات ، وان من مصلحة الغرب تقديم العون للشيشكلي، لكنها رأت ان يكون العمل بشكل جماعي من خلال تشكيل لجنة غير رسمية من ممثلي كل من بريطانيا وفرنسا وتركيا والولايات المتحدة لتتمكن من تقديم المساعدة لسوريا، الا ان وجود تركيا في اللجنة يشكل عقبة امام نجاحها في مهمتها ، فالسوريين لا يرغبون في تلقي اي مساعدة من تركيا ،

^١ د.ك.و، الملف ٥٠٣٠، تقرير السفارة العراقية في واشنطن ٢٥/٥/١٩٥١.

^٢ الامم المتحدة ، منشأ القضية الفلسطينية وتطورها ١٩٤٧-١٩٧٧ ، ج٢/٢ ، نيويورك ١٩٧٨ ، ص٤٧.

^٣ د.ك.و ، الملف ٥٠٣٠ ، تقرير السفارة العراقية في واشنطن ، ١٩٥١/٦/٩ .

^٤ القبس ، ١٢ تموز ١٩٥١ .

ينضاف الى ذلك ان اللجنة كانت تبحث ايضاً عن ضمانات سوريا مقابل منحها المساعدات.^١

ونشرت صحيفة نيويورك تايمز رسالة لمراسلها في الشرق الاوسط على اثر زيارة الدكتور ظافر الرفاعي وزير الخارجية السوري الى الولايات المتحدة، عن موقف سوريا من النقطة الرابعة، بأن سوريا الدولة الوحيدة التي لم تقبل مساعدتها. واضاف ان بلاده تشكك في هذه المساعدات لان البرنامج يتطلب من الدولة التي تقبله توفير مدفوعات معينة جزءاً من مساهمتها في البرنامج، وان سوريا في حاجة لهذه المبالغ، ثم ان مشاريع التطوير المقترحة لا تجدي نفعاً، والسوريون يتوقعون التنفيذ الفوري، في حين ان مشاريع النقطة الرابعة تتطلب زمناً طويلاً، زيادة على ذلك ان وجود الخبراء الاجانب يخلق مشاكل سياسية لان الشعب يشكك بأعمالهم.^٢

تدعي الولايات المتحدة ان المساعدات كانت ولا تزال تركز على اساس مساعدة هؤلاء الذين يساعدون انفسهم، وهي تحقق عوناً لهم نحو التقدم وليس بديلاً عن نضالهم لتحقيق هذا التقدم.^٣ واذا كان هذا التفسير يبدو منطقياً بظاهره لان الجهد الذاتي والعمل المثابر هو الذي يحقق للشعوب التطور والتقدم، وليس الاعتماد على الآخرين. لكنه بالمقابل يفسر ضعف وقلة المساعدات بحجة ترك المجال لهذه الشعوب لتقوى وتتطور بمرور الزمن.

اخيراً يمكن القول ان سوريا كانت تشغل حيزاً من اهتمامات الولايات المتحدة ومخططاتها الاقتصادية، فضلاً عن اهميتها السياسية التي اشرنا اليها في المبحث الثاني، وان الولايات المتحدة عززت نفوذها وتغلغلها في الحياة الاقتصادية السورية، واحتلت مواقع متقدمة في العلاقات الاقتصادية فيها، وتمكنت من ان ترث نفوذ ومصالح حليفتيها بريطانيا وفرنسا.

^١ FRUS, 1951, Vol. 5, 1090-1095.

^٢ اقتباساً من صحيفة الزمان السورية ٢ تشرين الثاني ١٩٥٢.

^٣ الزمان ، ٤ تشرين الثاني ١٩٥٢.

وتأثرت السياسة الاقتصادية الأمريكية تجاه سوريا بالصهيونية، مما دفعها للبحث عن مشاريع اقتصادية مشتركة بين سوريا وبقية الاقطار العربية من جهة و اسرائيل من جهة اخرى. واعتمدت المساعدات الاقتصادية وسيلة لإخضاع سوريا وجبرها على السير في فلك سياستها ومخططاتها، وكان للموقف الشعبي السوري الرفض لهذه المساعدات المشروطة اثر في الحيلولة دون موافقة الحكومات السورية المتعاقبة عليها.

نخلص الى القول ان الحرب العالمية الثانية احدثت تغييرا جوهريا في العلاقات الدولية والمصالح الدولية ، فقد اسفرت نتائجها عن حقيقتين اولهما انتقال العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفتيها كل من فرنسا وبريطانيا من التنسيق والتعاون الى التنافس والصراع ، وثانيهما بروز تطور جديد في العلاقات الدولية تمثل بالحرب الباردة وخشية الولايات المتحدة من تنامي نفوذ الاتحاد السوفياتي والشيوعية في مناطق الصراع والتنافس الرئيسية في العالم وفي الشرق الاوسط ، وفي كلا الحالتين فان سوريا تحظى بأهمية وكانت ابرز ساحات الصراع والتنافس الدوليان سواء مع الحلفاء او مع الخصم الجديد الاتحاد السوفياتي ، وبالنتيجة تقدمت مسلتين ساهمتا في صياغة سياسة الولايات المتحدة تجاه سوريا ، اولهما خشية الولايات المتحدة وقلقها الكبير من ان تقع سوريا تحت هيمنة ونفوذ الاتحاد السوفياتي ، وثانيهما ان مصالح وامن اسرائيل والنتائج التي عكستها القضية الفلسطينية رسمت وحددت مسار السياسة الأمريكية تجاه سوريا ، اذ ان هاجس الحفاظ على امن اسرائيل وهاجس ترسيخ الامر الواقع وجعل العرب واسرائيل يتعايشون مع بعضهم دفعت الولايات المتحدة الى اعتماد سياسة الاحلاف والمساعدات ، فضلا عن انحيازها المطلق لإسرائيل ، جعل من سياستها في مجال المساعدات الاقتصادية والعسكرية تنصب على العمل على اشراك العرب واسرائيل في مشاريع مشتركة من جهة ، وجعل اسرائيل متفوقة على العرب مجتمعين من جهة ثانية ، مما ولد استياءا ورفضاً للسياسة الأمريكية من قبل سوريا.

عموما ان انقلاب حسني الزعيم في اذار عام ١٩٤٩ يعد تحولا مهما في تاريخ سوريا من جهة ونقطة تحول مهمة واساسية في مسار السياسة الامريكية تجاه سوريا ، وبالتالي فان سوريا عاشت في السنوات ١٩٤٩-١٩٥٤ والسنوات اللاحقة حتى عام ١٩٥٨ مرحلة تتميز بخصوصيتها واهميتها ، في تاريخ سوريا وتاريخ علاقاتها مع الولايات المتحدة ، كذلك فان هذه الالهمية وهذه الخصوصية للسنوات ١٩٤٩-١٩٥٨ في سوريا وفي السياسة الامريكية تجاه سوريا جعلناها مادة بحث في كتاب اخر مهم في اطار دراسة تاريخ سوريا وتاريخ العلاقات الامريكية السورية .

الخاتمة

مرت السياسة الامريكية اتجاه سوريا التي هي جزء من سياستها العامة تجاه الشرق الاوسط بعدة مراحل بدأت المرحلة الاولى منذ اواخر القرن التاسع عشر من نشاط

بعثتها التبشيرية الى بلاد الشام وتعزيز نشاطها الاجتماعي والثقافي في المنطقة ومن خلال البحث عن الاثار والمشروعات الاقتصادية والتجارية ، وقد اتخذت الحكومة الامريكية من هذه الانشطة وسيلة فعالة من وسائل التأثير والتدخل ، اذ لم تكن هذه الانشطة تخلو من اهتمامات ورعاية الحكومة الامريكية ودعمها السياسي بما يخدم اهدافها وتطلعاتها في المنطقة.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وانعقاد مؤتمر السلام عرفت المرحلة تطورا جديدا في السياسة الامريكية من خلال مبادئ الرئيس ولسن واهتمام الولايات المتحدة الامريكية بقضايا الشرق الاوسط، وادعائها حق الشعوب في تقرير مصيرها. وقد اولت الولايات المتحدة بسوريا اهتماما خاصا فأوفدت لجنة كنك - كراين لمعرفة رغبات سكان المنطقة حتى تمكنت من خلال هذه الخطوة من تعزيز نفوذها في سوريا والتلويح برغبة السكان في ان الولايات المتحدة هي الدولة المنتدبة عليها.

ثم سارت قدما في التغلغل في سوريا وذلك بعقد معاهدة مع فرنسا سنة ١٩٢٤ تضمن حقوقها وامتيازاتها ومصالحها في سوريا ، فضلا مساعيها وضغوطها من اجل الحصول على امتيازات لشركاتها النفطية وحصة من نفط الشرق الاوسط ، لأنها قوة اساسية في الحرب العالمية الاولى واسهمت في تحقيق النصر مما يؤهلها الحصول على شيء من التعويض ، مما اعطى سوريا اهمية خاصة في السياسة الامريكية لأنها منفذ الرئيسي لإمدادات نفط الشرق الاوسط الى العالم الغربي.

وعلى الرغم من اقرار الولايات المتحدة بموقع بريطانيا وفرنسا المتميز في هذه المنطقة ، الا انها تمكنت من تعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي فيها وتأمين حقوقها ومصالحها بصيغة لا تختلف عن الحقوق والامتيازات التي منحت الدول الاعضاء في عصبة الامم على الرغم من عدم اشتراكها في عصبة الامم .

وكان الهاجس والمحرك الاساسي لسياسة الولايات المتحدة تجاه سوريا هو حماية مصالحها وضمان الامتيازات والحقوق التي حصلت عليها، واتضح ذلك من موقفها

من معاهدة ١٩٣٦ السورية الفرنسية التي كان من المقرر انتهاء الانتداب الفرنسي على سوريا ، اذ اهتمامها منصبا على كيفية ضمان مصالحها وامتيازاتها في سوريا بعد الاستقلال ، والوصف ينطبق ايضا على الموقف الاميركي من سلخ الاسكندرونه وضمه الى تركيا سنة ١٩٣٩ على الرغم من توقيعها على معاهدة ١٩٢٤ التي تؤكد على وحدة البلاد الواقعة تحت الانتداب وواجب الدولة المنتدبة في المحافظة عليها، الا انها وافقت على سياسة تركيا بضم الاسكندرونه .

والمرحلة الثانية يمكن ان نشير اليها على انها تتميز بخصوصية زيادة الاهتمام الاميركي بسوريا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، وهذا الاهتمام نابع من موقع سوريا البحري والبري وعلاقة هذا الموقع بحركة الجيوش المتحاربة والقرب من القناة السويس وحقول وامتيازات النفط في العراق والخليج العربي . وعلى الرغم من ان سوريا كانت في ذلك الوقت ضمن مناطق الانتداب الفرنسي فقد دارت حولها منافسات متعددة منها التنافس البريطاني الفرنسي ، فضلا عن النشاط الالمانى والايطالي .

وقد رأت الولايات المتحدة في تلك السنوات العصبية ان الامر يتعلق بتحديد نتائج الحرب ومصصلحة الدول المتحالفة ، وكانت تتدخل بشكل مباشر عندما ترى ضرورة لذلك اخذت تعمل على تحقيق اهدافها وضمان مصالحها بشكل مسبق ، فهي تسعى للمحافظة على قوة نفوذ الحلفاء في سوريا من جانب ، وتعمل بالوقت نفسه بشكل خفي على ان ترث نفوذهما وتصبح المتنفذة فيهما من جانب اخر . فأخذت تعزز علاقاتها واهتماماتها الاقتصادية وتبادلها التجاري مع سوريا ، وعلى الرغم من تظاهر الحكومة الاميركية بتأييد حق سوريا في التحرر من الانتداب وسحب القوات الاجنبية منها فأنها راحت تماطل وترددت في الاعتراف باستقلالها عندما اعلن ذلك الاستقلال سنة ١٩٤١ ، ان الاولوية للاهتمام هو الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة قبل الاهتمام بتحقيق حرية واستقلال هذه الشعوب .

وتعد المرحلة التالية التي عرفتھا سنوات ما بعد الحرب نقطة تحول واضح وجذري في السياسة الامريكية ويمكن تأشير ذلك بالتحديد منذ اعلان مبدا ترومان سنة ١٩٤٧ وهذا التطور املته الظروف والنتائج التي افرزتها الحرب والتي اكدت جملة من الحقائق في مقدمتها زيادة اهمية النفط في الصراعات الدولية لكونه مصدرا للطاقة ، في الوقت نفسه اخذت الصيحات تتعالى داخل الولايات المتحدة باحتمال نزوب احتياطها النفطي في السنوات المقبلة نتيجة امداد الحلفاء بالنفط الامريكي اثناء الحرب ووجوب الحصول على مصادر جديدة في الخارج ، فلا بد من اعادة تقسيم امتيازات النفط في الشرق الاوسط والاستحواذ على اكبر قدر منها ، ومن ثم اتخاذ الاحتياطات لمواجهة المنافس الجديد الاتحاد السوفياتي في اطار الحرب الباردة ، وبالتالي انعكست هذه القراءة على السياسة الامريكية تجاه سوريا بوصفها جزء من المنطقة التي تشكل الحزام الذي تسعى الولايات المتحدة لأحكامه ضد الاتحاد السوفيتي ، فهي تعد الخط الثاني من قواعد المواجهة ، يضاف الى ذلك اهميتها بوصفها ممرا لأنابيب النفط ولتلبية الاحتياجات العسكرية والاقتصادية المتزايدة لهذه المادة الحيوية في العالم الغربي وتطور علاقاتها الاقتصادية وتبادلها التجاري وسعيها لان ترث النفوذ الفرنسي والبريطاني بعد ان تخلت هاتان الدولتان عن ذلك مجبرة نتيجة لما عانتها من الحرب وبروز الولايات المتحدة قوة عسكرية وسياسية واقتصادية عظمية .

ومن الامور الاخرى التي اسهمت في رسم السياسة الامريكية تجاه سوريا في المرحلة الثالثة قيام الكيان الصهيوني في فلسطين وسعي الولايات المتحدة لاحتضان ورعاية هذا الكيان والمحافظة على امنه وقوته وقد اشرت الدراسة حقيقة الموقف الامريكي الثابت تجاه اسرائيل ونهج استراتيجية تجاه الصراع العربي الصهيوني لتضمن تفوق اسرائيل على العرب وان لا تسمح لسورية والاقطار العربية الاخرى بالتسلح بالمستوى الذي يجعلها قادرة على احداث خلل في موازين القوى ،

فالعلاقات بين الولايات المتحدة وسوريا تأثرت بشكل مباشر بالعلاقات الامريكية الصهيونية .

ومن مؤشرات السياسة الامريكية تجاه سوريا في تلك المرحلة انها كانت تسعى للمحافظة على الاوضاع السائدة طالما ان تلك الاوضاع لا تهدد مصالحها ، لكنها حين تشعر ان الاوضاع سائرة تجاه التغيير فهي تعمل بكل الوسائل لجعل نتائج ذلك التغيير لصالحها وقد بينت الدراسة دور ومصلحة الولايات المتحدة في انقلاب حسني الزعيم للإسهام في دفع سوريا الى مرحلة جديدة عرفت بمرحلة الانقلابات العسكرية لتفتح الباب واسعا امام التدخل الامريكي ومن خلال الملاحظات الاخرى التي سجلها البحث حول السياسة الامريكية في تلك المدة هو استخدامها لهيئة الامم المتحدة ومنظماتها لتنفيذ سياستها ، وخاصة اللجان الاقتصادية بعد ان اصبحت السياسة الاقتصادية هي البديل عن الاستعمار التقليدي ، فوظفت كل مؤسسات الامم المتحدة لتعزيز هذه السياسة وخاصة المساعدات الاقتصادية التي سعت من خلالها لفرض شروطها على سوريا مستغلة ثقلها داخل هيئة الامم المتحدة والمنظمات المرتبطة بها لتحقيق ذلك.

وكانت الاحلاف السياسية والعسكرية ومحاولة زج سوريا فيها احدى الوسائل المهمة التي تعتمدها الولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، فبعد ان تمكنت من اقامة حلف الاطلسي سنة ١٩٤٩ اخذت تسعى لمدة الى منطقة شرقي البحر المتوسط ، وواجهت سوريا ضغوطا امريكية من اجل ادخالها في مشروعات الدفاع المشترك بحجة حمايتها من الخطر الشيوعي وبحجة مساعدتها في تنمية مواردها الاقتصادية والحقيقة ان المساعدات الاقتصادية التي حصلت عليها سوريا وفق تلك السياسة ما هي الا مساعدات هزيلة لم تحقق سوريا منها اي فائدة مرجوة ، وقد اتضح من حجم المساعدات التي حصلت عليها والتي وردت ضمن ثنايا البحث بان حصول سوريا على تلك المساعدات كانت مشروطة بسيرها في ركب السياسة الامريكية مما يجعلها دائما في موقف ضعيف اقتصاديا وعسكريا وقد

رفضت سوريا قبول هذه المساعدات المشروطة وذلك بفضل الموقف الشعبي الرافض لتلك المساعدات .

وخلاصة القول ان الاهتمام الامريكي له جذور تاريخية تمتد بموازاة النشاطات الدولية التي اخذت شكل البعثات التبشيرية والنشاطات الخيرية والطبية والتعليمية في مطلع القرن التاسع عشر، مدعومة بحماية الدبلوماسية الامريكية ، وازدادت اهمية سوريا مع ازدياد وادراك الاهمية الاستراتيجية والموقع الجغرافي لسوريا المطل على البحر المتوسط ، وبالتالي فان السيطرة على السواحل البحرية وعلى خطوط امداد النفط ، جعل من الولايات المتحدة تدخل باهتمام كبير الى سوريا ، ولعل الحرب العالمية الثانية وما افرزته من تطورات جعلت الاهتمام يأخذ مدى كبير وخاصة على اثر ظهور الحرب الباردة والصراع والتنافس مع الاتحاد السوفياتي ، فضلا عن تأثير وافرازات القضية الفلسطينية وسعي الولايات المتحدة الى ربط مصالحها وامنها مع امن ومصالح اسرائيل .

